



BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMIU'T-TENZİL VE'T TE'VİL
ADLI TEFSİRİNİN ZÜMER'DEN ZUHRUF'A KADAR TAHKİKİ

HAZIRLAYAN: Yaseen Kheder AHMED
Yüksek Lisans Tezi

DANIŞMAN: Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

BİNGÖL-2017



**BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
TEFSİR BİLİM DALI**

**HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CÂMIU'T-TENZİL VE'T TE'VÎL
ADLI TEFSİRİNİN ZÜMER'DEN ZUHRUF'A KADAR TAHKİKİ**

**HAZIRLAYAN: Yaseen Kheder AHMED
Yüksek Lisans Tezi**

DANIŞMAN: Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

**Bu çalışma Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü tarafından (....) nolu
Yüksek Lisans proje olarak desteklenmiştir.**

BİNGÖL-2017



الجمهورية التركية
جامعة بينغول معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

دراسة وتحقيق من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف من تفسير
"جامع التنزيل والتأويل"
لحسام الدين علي بن عبدالله البدليسي المتوفى سنة (٩٠٠ هـ - ١٤٩٥ م)

إعداد : ياسين خدر أحمد
رسالة ماجستير

المشرف: أ.م: د. نعيم دونر

بينغول - 2017



الجمهورية التركية
جامعة بينغول معهد العلوم الإجتماعية
قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

دراسة وتحقيق من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف من تفسير
"جامع التنزيل والتأويل"
لحسام الدين علي بن عبدالله البديسي المتوفى سنة (٩٠٠ هـ - ١٤٩٥ م)

إعداد : ياسين خدر أحمد

رسالة ماجستير

المشرف: أ.م: د. نعيم دونر

هذه الرسالة نالت الدرجة ماجستير من قبل جامعة بينغول معهد العلوم الإجتماعية قسم التفسير برقم ()

بينغول - 2017

المحتويات

الصفحة	الموضوع
I	المحتويات
III	BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ
IV	TEZ KABUL VE ONAY
V	المقدمة
VI	الخلاصة باللغة العربية
VII	الخلاصة باللغة التركية
VIII	الخلاصة باللغة الإنجليزية
IX	الإختصارات
١	المدخل
٢	أسباب اختيار الموضوع
٢	خطة البحث
٣	مشاكل البحث
٤	القسم الأول: الدراسة: المبحث الأول: ترجمة المؤلف
٤	المطلب الأول: إسمه ونسبه ولقبه
٥	المطلب الثاني: ولادته
٧	المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه
١٠	المطلب الرابع: مؤلفاته
١١	المطلب الخامس: وفاته
١١	المبحث الثاني: التعريف بالكتاب: المطلب الأول: اثبات نسبة الكتاب الى مؤلفه
١٢	المطلب الثاني: أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه
١٦	المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه
١٧	المطلب الرابع: وصف المخطوط، ومنهجي في التحقيق
٢٠	المطلب الخامس: صور مصورات للنص المحقق
٢٧	القسم الثاني: النص المحقق

٢٨	سورة الزمر
٧٧	سورة المؤمن
١٣٠	سورة السجدة
١٧٣	سورة عسق
٢٠٤	سورة الزخرف
٢٣٣	الخاتمة
٢٣٤	فهرس الآيات
٢٤٠	فهرس الأحاديث
٢٤٣	فهرس الآثار
٢٤٤	فهرس الأعلام المترجم لهم
٢٤٧	فهرس الأماكن
٢٤٨	فهرس اللغات
٢٤٩	فهرس المصطلحات
٢٥٠	فهرس المذاهب
٢٥١	فهرس المصادر والمراجع
٢٦٨	السيرة الذاتية

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım “**Hüsamuddin Ali Bitlisi’nin Câmiu’t-Tenzîl Ve’t Te’vîl Adli Tefsirinin Zümer’den Zuhruf’a Kadar Tahkiki**” adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

09 / 01 / 2017

İmza

Yaseen Kheder AHMED

قبول الرسالة



المقدمة

الحمد لله الذي سهّل للإنسان طريقة الفهم لكلامه الكريم، وأعطاه الأسباب والوسائل والعقل السليم، وهداه وأرشده الى طريق قويم، هو العالم الحكيم والهادي والمرشد والخالق العظيم. والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين أجمعين.

أمّا بعد : -

فإن خير ما أنفقت الأعمار في تحصيله، وخير ما بُذلت الأنفاس وعملت الأعيان في شرحه وتفسيره وتعليمه والتدبير فيه والفهم منه هو كتاب الله العظيم، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق التدبير والتفكير والتعلم والبيان لما تدلّ عليه ألفاظ القرآن الكريم خصوصاً في هذا العصر.

فالتفسير هو مفتاح الكنوز والذخائر التي احتواها كتاب الله العزيز، وبدون التفسير والبيان لا يمكن الوصول الى هذه الكنوز والذخائر مهمّاً بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، وتوفروا على قراءته كل يوم، ولعل ذلك ما دعاني أفكر جاداً في البحث عن موضوع لرسالتني يكون في علم التفسير، وبعد الجهد والبحث وجدت كتاباً مخطوطاً في التفسير ذا قيمة علمية توقف نظري على خدمة هذا الكتاب بدراسة وتحقيق جزء منه.

وفي الختام أتوجه بالشكر لله تعالى على نعمه التي لا تحصى، إذ جعلني من طلاب العلم، وأعانني ووقّفتني على إنجاز هذا البحث، فله الحمد والشكر والمنة والفضل.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف على البحث، الدكتور: نعيم دونر، الذي قدّم ما بوسعه من إرشاد وتوجيه، ولقد استفدت من علمه الجَمّ وخلفه الفضل وسعة صدره، فأرجو من الله سبحانه أن يُعظّم له الأجر، وأن يزيد في علمه إنه القادر على ذلك.

كما أتقدم بالشكر الفائق للجنة المناقشة على تفضّلها بقبول مناقشة هذا البحث وتقويمه، وأشكر كافة الأساتذة الكرام في جامعة بينغول خاصّة قسم الإلهيات.

وأنتقدّم بشكري وتقديري لكل من كان له عليّ نوع فضل وساعدني في كتابة هذا البحث بتصحيح، أو مراجعة، أو بفائدة علمية، أو تشجيع دائم، أو إسداء نصيحة، وأخصّ منهم والدتي وأهلي وأقربائي الذين وقفوا معي طيلة الأيام لانجاز هذا العمل المبارك، فجزاهم الله خير الجزاء.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً

الطالب

ياسين خدر أحمد سماي

الملخص

دراسة وتحقيق من أول سورة (الزمر الى آخر سورة الزخرف) من كتاب (جامع التنزيل والتأويل) لحسام الدين البديسي.

إن التراث الإسلامي مازال يحتاج الى باحثين أن يبحثوا عن كنوزه لنفع الناس بها، وأن الإمام حسام الدين علي بن عبدالله البديسي (ت: ٩٠٠ هـ - ١٤٩٥ م) كان عالماً صوفياً متبحراً في كثير من العلوم والفنون، خاصة في علم التفسير والتصوف والفلسفة، وكان له تفسير ضخم في أربع مجلدات كبار باسم (جامع التنزيل والتأويل) ونهج فيه منهج التصوف، الذي يسمى المنهج التفسيري الإشاري. ومازال هذا التفسير مخطوطاً الى يومنا هذا؛ لذلك بحثت في هذه الرسالة كدراسة وتحقيق لهذا المخطوط، وقد حققت منه سور (الزمر، الغافر، فصلت، الشورى، الزخرف).

وتتكون هذه الدراسة من قسمين: قسم للدراسة، وقسم للتحقيق، واشتمل قسم الدراسة على حياة المؤلف وآثاره، ومصادره التي استفاد منها، والقسم الثاني اشتمل على النص المحقق. وقد توصلت الدراسة الى أن المؤلف خدم المسلمين والعالم الإسلامي بآثاره خاصة بتفسيره هذا، وشخصيته العلمية والتصوفية.

هذه المخطوطة مهمة في التفسير، لذلك أتمنى بتحقيق ودراسة جزء منه الاستفادة والانتفاع للعالم التراث الإسلامي خاصة الباحثين في التفسير والتصوف.

الكلمات المفتاحية : حسام الدين البديسي، جامع التنزيل والتأويل، القرآن، التفسير الإشاري.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ÖZET

Hüsameddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil ve't Te'vîl Tefsirinin Zümer'den Zuhruf'a Kadar Tahkiki.

İslam kültürü, insanların kendisinden istifade etmesi için hazinelerini ortaya çıkaracak araştırmacılara ihtiyaç duyar. Hüsameddin Ali b. Abdullah el-Bitlisî, (900/1495) pek çok ilim ve fende iyi sufi bir âlim Kürt alimiydi. Özellikle tefsir, tasavvuf ve felsefede yetkin bir ilim adamıydı. Onun *Camiu't-Tenzil ve't-Te'vil* adlı dört ciltlik hacimli bir tefsiri vardır. O, bu tefsirde işârî tefsir olarak adlandırılan tasavvufî tefsir yöntemini takip etmiştir.

Bu tefsir, günümüze kadar yazma eser olarak gelmiştir. Bu nedenle bu tez çalışmasında bu mahtût eseri tahkik ve araştırma yöntemiyle çalıştım. Zümer, Ğafir, Fusslilet, Şûra ve Zuhruf surelerini tahkik ettim. Bu çalışma, dirase ve tahkik olmak üzere iki bölümden oluşur. Birinci bölüm, müellifin hayatını, eserlerini ve yaralandığı kaynakları; ikinci bölüm ise yapılan tahkiki içerir. Bu çalışmada, müellifin şahsiyeti, ilmi birikimi, eserleri ve özellikle bu tefsiriyle İslam toplumuna büyük hizmetlerde bulunduğu sonucuna ulaştık. Bu mahtût eser tefsir ilminde oldukça önemlidir. Bu nedenle bu tahkik ve araştırmanın İslam kültürüne, özellikle tefsir ve tasavvuf araştırmalarında yararlı olacağını umuyorum.

Anahtar sözcükler: Hüsameddin ali Bitlisî, Camiu't-Tenzil ve't Te'vil, Kur'an, İşârî Tefsir.

SUMMARY

Islamic culture always needs researchers to investigate and reveal Muslims in order to benefit from their treasures. Hüsameddin Ali b. Abdullah al-Bitlisi (900/1495) was a good sufi scholar in many sciences. He was a proficient scientist, especially in Tafsir, Sufism and philosophy. He has a voluminous quintessence of four volumes called Camiu't-Tenzil ve't-Te'vil. He followed the method of Sufi Tafsir which is called Ishri Tafsir in this Tafsir.

This tafsir came as a feud as a day. I have ascertained Zümer, Ghafir, Fusslilet, Şura and Zuhuf surahs. This study consists of two parts as dirase and verdict. The first part deals with his life, his works, and his sources of injury; The second part includes the investigation made. In this work, we have come to the conclusion that the author's personality, scientific accumulation, works and especially this commentary are in great service to Islamic society. This work is very important in the interpretation of tafsir. For this reason, I hope that this investigation and research will be useful in the study of Islamic culture, especially commentaries and sufism.

Key words:

Hüsameddin ali Bitlisî, Camiu't-Tenzil ve't Te'vil, Qur'an, Ishri Tafsir.

الإختصارات

وضعت بعض الرموز للبيان والإختصار ، فمثلاً:

- د: دكتور.
- أ.م: الأستاذ المساعد.
- ت: تأريخ الوفات.
- تح: تحقيق.
- ط: طبعة.
- د.س.ط: دون سنة الطبع.
- ج: جلد.
- ص: صحيفة.
- ه: هجري.
- م: ميلادي.

المدخل

بلغت العناية بكتاب الله عناية فائقة منذ البداية، واهتم العلماء الكبار بتفسيره وهم عاكفون عليه واهتموا واعتنوا بجميع جوانبه، فمنهم من درّس أحكامه، ومنهم من ألّف في علومه وناسخه ومنسوخه وبلاغته وإعجازه وأسباب نزوله، ومنهم من فسّره بالرأي، ومنهم من فسّره بالمأثور، ومنهم من جمع بين التنزيل والتأويل، وكل أولئك كانوا يسعون لنيل شرف خدمة كتاب الله الكريم، ولا يرتاب عاقل في أن مدار العلوم الشرعية على كتاب الله القدير، وسنة نبيه البشير النذير، وباقي العلوم آلات لفهمهما، وما من ريب في أن علم التفسير أفضل العلوم لأن القرآن العزيز يحتوي أشرف العلوم، لذا كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم^(١).

وقد أدرك علماء الأمة الإسلامية هذه الحقيقة، فسارعوا لنيل هذا الشرف العظيم، وتحصيل هذه الفضيلة الجسيمة، فكثرت تفاسيرهم مع اختلاف مقاصدهم، وكان همهم الأول هو القرآن الكريم يحفظونه ويفهمونه قبل أن يحفظوه ثم يعملون بتعاليمه، وبهذا صفت أرواحهم وطهرت نفوسهم وعظمت آثارهم، وما زال علماء المتأخرين يستفيدون ويفيدون من جهود علماء المتقدمين.

وكان من أولئك العلماء الإمام الجليل والعالم الخليل والشيخ الكبير: حسام الدين علي بن عبدالله البديسي الكردي الحنفي الصوفي المتوفى سنة تسعمائة للهجرة، الذي كان مشهوراً بين علماء زمانه بغرابة علمه وكثرة جهده في مجال الإرشاد والتدريس وكان عارفاً متقياً وزاهداً مجتهداً.

فلما علمت أن في جامعة بينغول نسخة مصورة لكتاب قديم مخطوط من التفسير المسمّى بـ (جامع التنزيل والتأويل) لحسام الدين البديسي لم يُحَقَّقْ حتى الآن، ورأيت كتاباً أودع فيه الإمام خلاصة ما ذكره أهل التفسير مع إشارات وتأويلات له، ورأيت من الكتب القيّمة والتراث العظيم، أردت وودت أن أكون أحد الطلاب المتقدمين لخدمة هذا الكتاب، وذلك بتحقيق جزء منه لنيل درجة الماجستير.

وقد كان نصيبي من هذا الكتاب: من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف، وبذلك أكون أسهمت أنا وزملائي في دراسة وتحقيق الكتاب الى نهايته.

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، جمال الدين (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، (١١/١).

أسباب اختيار الموضوع :

القرآن الكريم هو منهج هذه الأمة، وقوة وغذاء حياتها ، وبدونها لا حياة لها ولا سعادة، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن في القرآن الكريم كل ما تحتاج اليه البشرية في الدنيا من الأحكام والشرائع والخير والشر، وفي الآخرة من الأجر والثواب والعذاب والعقاب، قال الله تعالى: ﴿ مَا قَرَّطْنَا فِي

الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ﴾^(٢).

وأهم الأسباب التي دعت لاختيار الموضوع هي :

- ١- رغبتى الشديدة في خدمة كتاب الله الكريم طمعاً فيما عنده من الأجر العظيم والمغفرة والرضوان.
- ٢- المساهمة - ولو بجهد متواضع وإن كنت غير لائق حيث لم أصل الى هذا المقام - في تحقيق شيء من تراثنا الإسلامي العظيم.
- ٣- إن في اشتغالي بقدر من هذا الكتاب ما يدعوني الى الرجوع الى كثير من كتب التفسير والحديث والعقائد والغريب والمعاجم وغير ذلك، ولا يخفى أن في ذلك الفوائد العلمية الكثيرة التي يتمناها كل طالب العلم.

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس.

المقدمة : وتشتمل على :

- أسباب اختيار الموضوع.

- خطة البحث.

- مشاكل البحث.

القسم الأول: في الدراسة: ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: ترجمة المؤلف: وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

(٢) سورة الأنعام ، ٦ / ٣٨.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب : وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: اثبات نسبة الكتاب الى مؤلفه.

المطلب الثاني: أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه.

المطلب الرابع: وصف المخطوط، ومنهجي في التحقيق.

المطلب الخامس: صور مصورات للنص المحقق.

القسم الثاني: النص المحقق.

مشاكل البحث :

من المشاكل والمصاعب التي واجهتني في إعداد وكتابة هذا البحث، إعتماذي على نسخة وحيدة مع كثرة جهدنا للحصول على نسخ أخرى، فقد حصل الأستاذ الدكتور نعيم على نسخة أخرى ولكن ليست كاملة بل من البداية الى سورة الأنفال، الآية: ٤٠، وكان نصيبي من هذا الكتاب هو من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف.

ومن الصعوبات التي واجهتني أيضاً، الأخطاء الإملائية، وعدم النقط على الحروف في بعض الأحيان، ومن الصعوبات أيضاً الحديث عن حياة حسام الدين البديسي، وشيوخه وتلاميذه بصورة مرضية؛ لعدم الحصول على الكتب التي كتبت فيها حياته.

القسم الأول : في الدراسة

المبحث الأول : ترجمة المؤلف

المطلب الأول : اسمه ونسبه ولقبه

يعتبر الإمام حسام الدين البديسي أحد الأعلام المشهورين في عصره، فهو المفسر الصوفي المتبحر في كثير من العلوم والفنون؛ لذا كانت شخصيته محل عناية المؤلفين وطالب العلم، سواء كان في حياته أم بعد مماته، ومع ذلك كان مرشداً تقياً عارفاً بالله. وقد بذلت جهدي وحاولت - بقدر المستطاع - الإطلاع على أهمّ المراجع التي تناولت حياة حسام الدين البديسي بالدراسة والبيان. اسمه :

تتفق المصادر التي تناولت شخصية حسام الدين البديسي على اسمه ونسبه ولقبه، فهو: علي بن عبدالله البديسي^(٣)، الحنفي، الملقب بحسام الدين، عدا (كشف الظنون)، فجاء فيه: هو علي بن حسين البديسي^(٤) فهو مفسر كبير، وواعظ شجاع مؤثر، وصوفي العقيدة. وهو بديسي^(٥)، وبديس: هي بلدة من نواحي أرمينية، قرب خلاط، وهي الآن مدينة مشهورة في جمهورية تركيا، تقع قرب مدينة وان^(٦) شرقي تركيا، وهي ذات بسايتين كثيرة، وأرضها طيبة، وهوائها معتدلة، وتفّاحها يضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص، ويحمل إلى بلدان كثيرة،

(٣) كحالة، عمر بن رضا (ت: ١٤٠٨ هـ) معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي ببيروت، (١٣١/٧).

(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: ١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م، (١٥١٤/٢).

(٥) بَدْيِيسُ: بالفتح ثم السكون، وكسر اللام، وياء ساكنة، وسين مهمله. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله (ت: ٦٢٦ هـ) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥م، (٣٥٨/١-٣٥٩)؛ القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩ هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجبل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ، (١٧١/١)؛ الوفايي، شهاب الدين أحمد بن أحمد (ت: ١٠٨٦ هـ)، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، (٨٠).

(٦) وهي مدينة تقع شمال شرقي تركيا على بحيرة تسمى بحيرة وان، وهي مدينة جميلة جوها بارد في الشتاء.

وطولها خمس وستون درجة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة^(٧)، وهي ضمت عدداً كبيراً من العلماء البارزين في شتى العلوم والمعارف.

المطلب الثاني: ولادته:

لم تذكر كتب التراجم والطبقات التي تناولت سيرة حسام الدين البديسي - رحمه الله - تأريخ ولادته، ولا شك أن هذا العالم، بل وأي إنسان جزء من العصر والزمان الذي ولد فيه، والبيئة التي عاش فيها، فعند الحديث عن الترجمة له، والتطرق إليها، وبيان تفاصيل حياته الشريفة، لابد على الباحث أن يذكر طرفاً من عصره الذي عاش فيه هذا العالم الفاضل، ويوضح نبذة من زمانه الذي وجد فيه، لمعرفة الظروف التي أحاطت بهذه الشخصية، والأحوال التي مرت بها، وتصور البيئة التي ترعرع^(٨) فيها، فإن الإنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، وبالأحداث التي تحدث في عصره، مما يكون له الأثر الكبير في تكوين شخصيته في غالب الأحيان.

والإمام الفاضل حسام الدين - رحمه الله - حسب اطلاعي على كتب التراجم، عاش في القرن الثامن للهجري، وذلك أن الإمام أهدى كتابه هذا إلى السلطان بايزيدخان^(٩) بن السلطان محمدخان، وحسب ماجاء في (شذرات الذهب) أن بايزيدخان ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة، وولى السلطنة

(٧) الحموي، معجم البلدان (٣٥٨/١-٣٥٩)؛ القطيعي، مرصد الاطلاع (١/١٧١)، الوفاي، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب (٨٠).

(٨) شاب رَعْرَع: حسن الاعتدال. رَعْرَعَهُ اللهُ فَنَرَعْرَع. ويُجمع الرَّعْرَع، وتَرَعْرَع الصَّبِيُّ: أي تحرك ونبت. والرَّعَاعُ من الناس: الشَّبَابُ ويُوصف به القَوْمُ إذا عزبت أحلامهم. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: ١٧٠هـ)، العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (١/٨٧)؛ بن الأزهر، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م، (١/٧٨).

(٩) هو: السلطان الأعظم أبو يزيد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان بن السلطان أورخان بن السلطان عثمان خان سلطان الروم، وهو الثامن من ملوك بني عثمان، ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة، وولى السلطنة سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وكان محباً للعلماء، والمشايخ، والأولياء، وله رياضيات، وفي أيامه تزايد الفتح ببلاد الروم، وفتح عدة قلاع وحصون، وبنى المدارس، والجوامع، وغير ذلك، وتوفي سنة ثمان عشرة وتسعمائة. العكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت: ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (١٠/١٢٣).

سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وتوفي سنة ثمان عشرة وتسعمائة، ولم نجد في أي مصدر من المصادر التي إطلعت عليها ذكر سنة ولادته، لنعرف بداية أمره، ومن الممكن أن تكون ولادته في أوائل القرن الثامن للهجري، والله أعلم.

نشأته وطلبه للعلم:

لاشك أن من اطلع على تفسير حسام الدين البديسي، يجد بعض الدلالات والحجج التي تشير الى أنه - رحمه الله - نشأ وعاش وتربى في أسرة كريمة عريقة فاضلة، فتيسر له بذلك، وتهدياً أسباب العلم، وأقبل عليه بعزيمة وصدق، ونية خالصة، وهمة عالية.

فهو نشأ في مدينة بديس التي كانت مركز علم وثقافة آنذاك، وفيها علماء كبار مشهورن بالعلم والدراية والأدب والمعرفة، وقد وافقت هذه البيئة إقبالاً كبيراً من حسام الدين على العلم والمعرفة، مما جعلته يتبوأ المكانة الرفيعة بين علماء عصره، ولا أدق وأوضح في وصف نشأته العلمية من كلام نفسه حيث قال^(١٠) : " إني كنت من أوان الصبي الى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لإستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والإستشراق على درك رموز عباراته، وكنوز إشارته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة، ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النفاذ بقيود الإشارة ورقومها "

وكلامه هذا دليل واضح، وحجة ساطحة على أنه كان دائماً يشتغل بكسب العلم والمعرفة، وصاحب علم غفير ودراية كبيرة، ولم تشغله الدنيا الزائل عن طلب العلم، وكأنه يرى العلم أصلاً لكل خير وسعادة في الدارين، وعزاً وشرفاً وجاهاً لصاحبه، لذلك اجتهد وبذل ما في وسعه لأجل تحصيل العلم ونشره وتعليمه.

(١٠) مقدمة المخطوطة، اللوحة الأولى.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

إن لكل طالب أستاذه المفضل لديه، يقتفي أثره، وينهج نهجه، كما أن لشخصية الأستاذ وقدراته العلمية أثراً كبيراً في بناء شخصية التلميذ، وتكوينه، ونضوج عقله وفكره.

وعندما ننظر الى مؤلفات الشيخ حسام الدين البديسي نعلم ونجد أن له عدداً كبيراً من الشيوخ، وتلقى علومه على جلة من علماء عصره، ومن شيوخه الشيخ الفاضل محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، مؤسس الطريقة النور بخشية، ولد بقائن سنة (٧٩٥ هـ - ١٣٩٣ م)، ونزل بالري في شهر يار وبنى قرية سولفان، وتوفي بقرية نفيس بقائن سنة (٨٦٩ هـ - ١٤٦٥ م)، ومن آثاره: الرسالة الاعتقادية^(١١). وكان الإمام الفاضل حسام الدين من العلماء البارزين في منطقة مدينة بديس، وله دور كبير في تكوين أبناء المجتمع، فبذل ما في وسعه لنشر علمه، ومن أشهر تلاميذه ابنه: إدريس بن حسام الدين، العالم الفاضل المولى البديسي العجمي، ثم الرومي الحنفي^(١٢).

قال في الشقائق: كان موقعاً لديوان أمراء العجم، ولما حدثت فتنة ابن أردويل^(١٣) ارتحل إلى الروم^(١٤)، فأكرمه السلطان أبو يزيد غاية الإكرام، وعين له مشاهرة ومسانهة، وعاش في كنف حمايته عيشة راضية، وأمره أن ينشيء تواريخ آل عثمان بالفارسية فصنفها، وكان عديم النظر، فاقد

(١١) كحاله، معجم المؤلفين (٢٤١/١١)؛ البرصوي، محمد طاهر، عثمانلى مؤلفلى، مطبعة: عامره، استنبول، ١٣٣٣ هـ، (٥٨/١).

(١٢) العكري، شذرات الذهب (١٠ / ١٨٤).

(١٣) وهي مدينة من مدن إيران حالياً لما فرغ التتر من همذان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى اردويل فملكوها وقتلوا فيها واكثروا وخربوا اكثرها وساروا منها إلى تبريز . ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت: ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، (٣٥١/١٠).

(١٤) جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم: إنهم من ولد روم بن سماح بن هريمان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، عليه السلام، وقال آخرون: إنهم من ولد روميل ابن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق ، هم أمة عظيمة، وهم سكان غربي الإقليم الخامس والسادس، بلادهم واسعة ومملكتهم عظيمة، منها الرومية والقسطنطينية، بلادهم بلاد برد لدخولها في الشمال، وهي كثيرة الخيرات وافرة الثمرات كيرة البهائم من الدواب والمواشي، وكانوا في قديم الزمان على دين الفلاسفة إلى أن ظهر فيهم دين النصارى ومن عاداتهم الخروج في أعيادهم بالشعانيين والسباسب والدنح بالزينة للهو والطرب والمأكل والمشروب، صغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم على قدر مكنته وقدرته، ومن عاداتهم إحصاء أولادهم ليكونوا من سدنة بيوت عبادتهم، لكنهم لا يتعرضون للقضيب ويحدثون الخصي بالأنثيين، لأنهم كرهوا لرهبانهم احيال نسائهم. وملوك الروم وهم القياصرة كانوا من أوفر الملوك علماً وعقلاً، وأتمهم رأياً وأكثرهم عدداً وعدداً، وأوسعهم مملكة وأكثرهم مالاً. الحموي، معجم البلدان (٩٧/٣)؛ القزويني، زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢ هـ) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر - بيروت، (٥٨٦).

القرين بحيث أنسى الأقدمين، ولم يبلغ إشاءه أحد من المتأخرين، وله قصائد بالعربية والفارسية تفوت الحصر، وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة، وبالجملة كان من نوادر الدهر، ومفردات العصر. توفي في أوائل سلطنة السلطان سليمان خان^(١٥) رحمه الله تعالى^(١٦).

ومن مؤلفات إدريس بن حسام الدين :

١- تأريخ: آل عثمان

وهو أول من صنف فيه، وكتبه فارسياً، بإنشاء لطيف، من أول الدولة، إلى السلطان: بايزيد خان الثاني، وسماه: (هشت بهشت)^(١٧).

٢- شرح فصوص الحكم

ذكر فيه: أنه ما رأى شرحاً شافياً، فشرحه من غير مراجعة إلى شرح^(١٨).

٣- رسالة الإباء عن مواقع الوباء

أولها: (يا حيا لا يموت ... الخ).

(١٥) هو: السلطان سليمان خان الاول القانوني بن سليم خان ولد هَذَا الْمَلِكِ الَّذِي بَلَغَتْ الدَّوْلَةُ الْعُلْيَا فِي مَدَّتِهِ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ فِي غَرَّةِ شَعْبَانَ سَنَةِ ٩٠٠ هَجْرِيَّةً، ٢٧ ابريل سنة ١٤٩٥ م، وَهُوَ عَاشَرَ مُلُوكِ آلِ عُثْمَانَ وَلَوْ عَدَهُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ حَادِي عَشْرَهُمْ بِاعْتِبَارِ سُلَيْمَانَ الَّذِي نَازَعَ إِخَاهُ مُحَمَّدَ جَلْبِي الْمَلِكِ سُلْطَانًا فَذَلِكَ خَطَأٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْكَمْ بِصِفَةِ قَانُونِيَّةٍ وَلِذَلِكَ اجْتَمَعَ الْمُؤَرِّخِينَ عَلَى تَسْمِيَةِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ الْاَوَّلِ وَاعْتِبَارِهِ عَاشَرَ مُلُوكِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ الْاِصْحَحُ، وَهُوَ وَلِيَ السُّلْطَنَةَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ السُّلْطَانِ سَلِيمِ خَانَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمَائَةَ، وَاسْتَمَرَ فِي السُّلْطَنَةِ تِسْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُوَ سُلْطَانُ غَازِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مُجَاهِدٌ لِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ، مَرَّغَمَ أَنْوَفِ عَدَاةِ بَلْسَانَ سَيْفِهِ وَسِنَانِ قَنَاهُ، وَتُوُفِّيَ فِي ٢٠ صَفْرِ سَنَةِ ٩٧٤ هـ، سِبْتَمْبَرِ سَنَةِ ١٥٦٦ م، عَنِ ارْبَعِ وَسَبْعِينَ سَنَةً قَمْرِيَّةً، وَاشْتَهَرَ الْمَرْحُومُ السُّلْطَانُ سُلَيْمَانَ بِالْقَانُونِيِّ لِمَا وَضَعَهُ مِنَ النِّظَامَاتِ الْدَاخِلِيَّةِ فِي كَافَّةِ فُرُوعِ الْحُكُومَةِ . طاشكُوبَرِي زَادَهُ، أَبُو الْخَيْرِ أَحْمَدُ بْنُ مِصْطَفَى (ت: ٩٦٨ هـ)، الشَّقَائِقُ النِّعْمَانِيَّةُ فِي عِلْمَاءِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ، (٣٧٥/١)، الْعَكْرِيُّ، شَذْرَاتُ الذَّهَبِ (٥٤٩/١٠-٥٥٠)؛ الْمَحَامِي، مُحَمَّدُ فَرِيدُ (بِك) ابْنُ أَحْمَدَ (ت: ١٣٣٨ هـ)، تَارِيخُ الدَّوْلَةِ الْعُلْيَا الْعُثْمَانِيَّةِ، تَح: إِحْسَانُ حَقِي، دَارُ النِّفَائِسِ، بَيْرُوتَ، ط: الْأَوْلَى، ١٤٠١ - ١٩٨١ (١٩١، ٢٥١).

(١٦) طاشكُوبَرِي زَادَهُ، الشَّقَائِقُ النِّعْمَانِيَّةُ (١٩٠/١-١٩١)، الْغَزْوِيُّ، نَجْمُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ت: ١٠٦١ هـ) الْكَوَاكِبُ السَّائِرَةُ بِأَعْيَانِ الْمَنَةِ الْعَاشِرَةِ، تَح: خَلِيلُ الْمَنْصُورِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ط: الْأَوْلَى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (١٦١ / ١).

(١٧) حَاجِي خَلِيفَةَ، كَشْفُ الظُّنُونِ (٢٨٣/١).

(١٨) حَاجِي خَلِيفَةَ، كَشْفُ الظُّنُونِ (١٩٦/١).

ذكر فيه أنه توجه من القسطنطينية^(١٩) إلى نحو الإسكندرية^(٢٠) في سنة (٩١٧هـ) سبع عشرة وتسعمائة من البحر، وحج، ثم عاد امتثالاً لأمر السلطان سليم، ولما دخل الشام^(٢١) سمع أن بمصر^(٢٢)

(١٩) هي مدينة إسلام بول (اسطنبول) في تركيا، وهي مدينة عظيمة متناهية في الكبر منقسمة بقسمين بينهما نهر عظيم فيه المدّ والجزر، قال ابن خرداذبه: كانت رومية دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكاً ونزل بعمورية منهم ملكان، وعمورية دون الخليج وبينها وبين القسطنطينية ستون ميلاً، وملك بعدهما ملكان آخران برومية ثم ملك أيضاً برومية قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنية وبنى عليها سوراً وسماها قسطنطينية وهي دار ملكهم إلى اليوم واسمها اسطنبول وهي دار ملك الروم، والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال، وجانبها الغربي والجنوبي في البر، وسمك سورها الكبير أحد وعشرون ذراعاً، وسمك الفصيل مما يلي البحر خمسة، بينها وبين البحر فرجة نحو خمسين ذراعاً. الحموي، معجم البلدان (٣/٣٤٧)؛ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٩هـ) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، الناشر: أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، عام النشر: ١٤١٧ هـ، (٢/٢٥١).

(٢٠) هي المدينة المشهورة بمصر، على ساحل البحر. اختلف أهل السير في بانيتها: فمنهم من ذهب إلى أن بانيتها الإسكندر الأول، وهو ذو القرنين اشك بن سلوكوس الرومي، الذي جال الأرض وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها، وسد على يأجوج ومأجوج كما أخبر الله تعالى عنه، وكان إذا بلغ موضعاً لا ينفذ اتخذ هناك تمثالاً من النحاس ماداً يمانه مكتوباً عليها: ليس ورائي مذهب.

ومنهم من قال بناها الإسكندر بن دارا ابن بنت الفيلسوف الرومي، شبهوه بالإسكندر الأول لأنه ذهب إلى الصين والمغرب ومات وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، والأول كان مؤمناً والثاني كان على مذهب أرسطاطاليس، وبين الأول والثاني دهر طويل. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (١٤٣).

(٢١) قال ابو القاسم الموصلّي: وأمّا الشام فإنّ غربيّها بحر الروم وشرقيّها البادية من ايلة الى الفرات ثمّ من الفرات الى حدّ الروم وشماليّها بلاد الروم وجنوبيّها مصر وتيه بنى إسرائيل وآخر حدودها ممّا يلي مصر رفح وممّا يلي الروم الثغور المعروفة كانت قديماً بثغور الجزيرة وهي ملطيه والحدث ومرعش والهارونية والكنيسة وعين زربة والمصيصة واذنه وطرسوس. الموصلّي، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت: بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت (١/١٦٥).

(٢٢) مدينة مصر وهي في الإقليم الثالث، وبعدها عن خط المغرب أربع وخمسون درجة، وعن خط الاستواء تسع وعشرون درجة، وهي عظيمة، طولها على النيل فراسخ، ولها ضياع كثيرة على الصعيد الأعلى، مقابل بلاد النوبة، وبها الهرمان، ارتفاعها مائة ذراع، وهما من صخرة، وبهما كان يجمع الطعام في أيام يوسف عليه السلام، والنيل يأتي من بلاد السودان، مخرجه من جبل القمر، خلف خط الاستواء، ولا يكاد يتوصل إليه أحد، وبمصر نخيل وموز وقصب. إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق ٤هـ)، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ، (١٢٩-١٣٠).

نازلة الوباء، فامتنع من الدخول إليها، وركب إلى إسلامبول من البحر^(٢٣).

٤- الحق اليقين في شرح الحق المبين - في الكلام^(٢٤).

٥- مرآة الجمال - فارسي في الأدب^(٢٥).

٦- شرح كُنُشَن رَازُ للعطار، فارسي^(٢٦).

المطلب الرابع : مؤلفاته:

١- جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار، أوله الرحمن علم القرآن

خلق الإنسان علمه البيان إجمالاً وتفصيلاً تشريفاً وتفصيلاً الخ^(٢٧).

وهو أجلّ كتب حسام الدين البدليسي، وهو الذي تولّت تحقيقه مجموعة من طلبة العلم في جامعة بينغول، والذي أقوم بتحقيق جزء منه، وهو من أول سورة الزمر الى آخر سورة الزخرف.

٢- الكنز الخفي، في بيان مقامات الصوفي^(٢٨).

رسالة، أولها: (إن أجلى ما يتجلى به الأعيان... الخ)، وهو مطوّي على: مقدمة، وثمانية أنماط، وخاتمة.

٣- شرح اصطلاحات الصوفية للقاشاني^(٢٩)،^(٣٠).

(٢٣) حاجي خليفة، كشف الظنون (١/٨٤٠)؛ الباباني، إسماعيل بن محمد (ت: ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت، (١/١٩٦).

(٢٤) الباباني، إسماعيل بن محمد (ت: ١٣٩٩هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايي رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٣/٤١٠)؛ الباباني، هدية العارفين (١/١٩٦).

(٢٥) الباباني، إيضاح المكنون (٤/٤٥٨)؛ الباباني، هدية العارفين (١/١٩٦).

(٢٦) الباباني، هدية العارفين (١/١٩٦).

(٢٧) الباباني، إيضاح المكنون (٣/٣٥٣)؛ الباباني، هدية العارفين (١/٧٣٨)؛ كحاله، معجم المؤلفين (٧/١٣١).

(٢٨) حاجي خليفة، كشف الظنون (٢/١٥١٤)؛ الباباني، هدية العارفين (١/٧٣٨)؛ كحاله، معجم المؤلفين (٧/١٣١).

(٢٩) هو: عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني، صوفي مفسر، من العلماء، توفي بعد سنة ٧٣٠ هـ.

من تصانيفه: شرح منازل السائرين للهروي، شرح فصوص الحكم لابن عربي، شرح تائية ابن الفارض في التصوف، لطائف الاعلام في اشارات أهلالافهام في اصطلاحات الصوفية، ورشح الزلازل في شرح الالفاظ المتداولة بين ارباب الازواق والاحوال. كحاله، معجم المؤلفين (٥/٢١٥)، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: ١٣٩٦هـ) الاعلام، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر-٢٠٠٢م، (٣/٣٥٠).

(٣٠) الباباني، هدية العارفين (١/٧٣٨)؛ كحاله، معجم المؤلفين (٧/١٣١).

المطلب الخامس: وفاته:

توفي حسام الدين علي البديسي - رحمه الله - سنة تسعمائة للهجرة الموافق لسنة ألف وأربعمائة وخمس وتسعين للميلادي (٩٠٠ هـ - ٩٠٠ هـ) (١٤٩٥ م - ١٤٩٥ م)، في بلده بديس، وهو الصحيح الذي يجمع عليه كافة الذين ترجموا للبديسي (٣١).

فرحمة الله على هذا العالم الفاضل وكافة العلماء العاملين رحمة واسعة شاملة، وجزاهم عن أهل العلم خير الجزاء، وهو الغفور الرحيم أمين.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب:

المطلب الأول: اثبات نسبة الكتاب الى مؤلفه

لم يختلف أحد بأن كتاب (جامع التنزيل والتأويل) هو من تأليف العالم الجليل حسام الدين البديسي - رحمه الله - ، وقد توقّرت الأدلة على ذلك، ومن أهم الأدلة :
أنه قال في بداية تفسيره (٣٢) : " وبعد فيقول أقل الفقراء الى الله حسام الدين علي البديسي - عفا الله عنه - إني كنت من أوان الصبي الى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان "، فهذا لاشك فيه، وهو دليل واضح وحجة قاطعة على أن هذا التفسير العظيم من مؤلفاته.
ومن الأدلة المثبتة لنسبة هذا الكتاب اليه :

- ١- قال عمر بن رضا كحالة (٣٣): علي بن عبد الله البديسي، الحنفي، حسام الدين، مفسر، صوفي، من تصانيفه: جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار (٣٤).
- ٢- قال اسماعيل بن محمداً أمين مير سليم الباباني (٣٥) : جامع التنزيل والتأويل - في تفسير القرآن

(٣١) الباباني، هدية العارفين (٧٣٨/١)؛ كحاله، معجم المؤلفين (١٣١/٧).

(٣٢) مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى.

(٣٣) هو: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨ هـ)، صاحب كتاب: معجم المؤلفين.

(٣٤) كحاله، معجم المؤلفين (١٣١/٧).

(٣٥) هو: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المتوفى: ١٣٩٩ هـ، صاحب كتاب: إيضاح المكنون

في الذيل على كشف الظنون.

لحسام الدين علي البديسي الحنفي الصوفي المتوفى سنة (٩٠٠هـ) أوله: الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان إجمالاً وتفصيلاً تشريفاً وتفصيلاً الخ في خمس مجلدات (رأيته عند الوزير رؤف باشا الرومي^(٣٦))^(٣٧).

كل ذلك تدلنا دلالة واضحة على أن هذا الكتاب من تصانيف الشيخ حسام الدين البديسي.

المطلب الثاني: أهمية الكتاب وذكر مصادره فيه:

لاشك أن لكل كتاب من الكتب التي ألفها العلماء من المتقدمين والمتأخرين أهمية فائقة ومكانة رفيعة، ومن ضمنها كتاب "جامع التنزيل والتأويل"، وذلك لغزارة المادة العلمية التي يحويها، ووفرة المعلومات، واحتواؤه على علوم متنوعة، ومعارف متعددة، وكذلك تظهر أهمية هذا الكتاب في أن مؤلفه بذل جهداً واسعاً في استخلاصه، واعتماده في تأليفه على التفسير المشهورة الهامة القديمة، وكتب المشايخ العظام كما صرح بذلك في مقدمته.

أما المصادر التي استفاد منها البديسي في تفسيره، فقد نص الإمام البديسي على الموارد والمصادر التي استفاد منها التفسير في المقدمة^(٣٨)، ومن المصادر التي صرح بها في مقدمته ما يلي:

١- تفسير الثعلبي: الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق

(٣٦) هو: كان والي مدينة أرضروم في الدولة العثمانية. الباباني، هدية العارفين (١/٧٣٨).

(٣٧) الباباني، إيضاح المكنون (٣/٣٥٢).

(٣٨) مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى.

الثعلبي، مفسر بارز، مقرئ، واعظ، أديب، وهو من أهل نيسابور^(٣٩)، وكان ثقة، توفي سنة (٤٢٧هـ) (٤٠).

٢- تفسير البغوي : معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، الملقب بمحيي السنة، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه، توفي سنة (٥١٠هـ) (٤١).

٣- تفسير الزمخشري : الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله الخوارزمي^(٤٢) النحوي، المفسر اللامع، والنحوي البارع، والمحدث الناجع، كان واسع العلم كبير الفضل متفنناً في علوم شتى، معتزلي المذهب متجاهراً بذلك، ولد بزمخشر من أعمال

(٣٩) بفتح أوله، والعامية يسمونه نشاور. وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها، قال بطليموس في كتاب الملحمة: مدينة نيسابور طولها خمس وثمانون درجة، وعرضها تسع وثلاثون درجة، خارجة من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس، واختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم: إنما سميت بذلك لأن سابور مرّ بها وفيها قصب كثير فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقبل لها نيسابور، وقيل في تسمية نيسابور وسابور خواست وجنديسابور: إن سابور لما فقوه حين خرج من مملكته لقول المنجمين، كما ذكرناه في منارة الحوافر، خرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقالوا نيست سابور أي ليس سابور، فرجعوا حتى وقعوا إلى سابور خواست فقبل لهم ما تريدون؟ فقالوا: سابور خواست، معناه سابور نطلب، ثم وقعوا إلى جنديسابور فقالوا وند سابور أي وجد سابور، ومن أسماء نيسابور أبرشهر، ومن الرّي إلى نيسابور مائة وستون فرسخاً الحموي، معجم البلدان (٣٣١/٥).

(٤٠) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٤، (٧٩/١)؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (١٧/٤٣٥)؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، (٦٥٩/١٥ - ٦٦٠).

(٤١) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (٣٧/٤)؛ السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)؛ طبقات الشافعية الكبرى، تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤١٣هـ (٧/٧)؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٦، (٤٩).

(٤٢) هي ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة، وسيرة الرقعة فسيحة البقعة، جامعة لأشتات الخيرات وأنواع المسرات؛ قال جار الله الزمخشري: بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الأقطار، وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار، وهي مدينة من مدن جمهورية إيران. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (٥٢٥).

خوارزم السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة، رحل في طلب العلم، فقدم بغداد^(٤٣)، ثم رحل الى مكة^(٤٤)، فجاور بها وسمي جار الله، توفي سنة (٥٣٨هـ)^(٤٥).

٤- تفسير الرازي : مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، للإمام الفاضل أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني^(٤٦) الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، منها هذا التفسير الذي جعله الإمام مصدراً له، ومنها في علم الكلام: المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الأربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذين الدلائل وعيون المسائل وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار وكتاب أجوبة المسائل التجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب

(٤٣) أم الدنيا وسيدة البلاد وجنة الأرض ومدينة السلام، وقبة الإسلام ومجمع الرافدين، ومعدن الظرائف ومنشأ أرباب الغايات، هواؤها أطف من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، وتربتها أطيب من كل تربة، ونسيمها أرق من كل نسيم! بناها المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولما أراد المنصور بناء مدينة بعث رواداً يرتاد موضعاً، قال له: أرى يا أمير المؤمنين أن تبني على شاطيء دجلة، تجلب إليها الميرة والأمتعة من البر والبحر، وتأتيها المادة من دجلة والفرات، وتحمل إليها ظرائف الهند والصين، وتأتيها ميرة أرمينية وأذربيجان وديار بكر وربيعة، فأعجب المنصور قوله وأمر المنجمين، وفيهم نوبخت، باختيار وقت للبناء فاختروا طالع القوس الدرجة التي كانت الشمس فيها، فاتفقوا على أن هذا الطالع مما يدل على كثرة العمارة وطول البقاء، واجتماع الناس فيها وسلامتهم عن الأعداء. وهي الآن عاصمة الجمهورية العراقية. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (٣١٣-٣١٤).

(٤٤) هي: بيت الله الحرام، البلد العظيم، قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة لأنها تمكّ الجبارين أي تذهب نخوتهم، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها. الحازمي، محمد بن موسى أبو بكر (ت: ٥٨٤هـ) الأماكن، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر: ١٤١٥هـ، (١/٨٥٥)؛ الحموي، معجم البلدان (١٨١/٥).

(٤٥) الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ) معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م (٦/٢٦٨٧-٢٦٨٩)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٠/١٥١)، الزركلي، الأعلام (٧/١٧٨).

(٤٦) طَبْرِسْتَانُ: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباد وآمل، وهي قصبته، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها، وربما عدّت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان، وطبرستان في البلاد المعروفة بماندران، ولا أدري متى سميت بماندران فانه اسم لم نجده في الكتب القديمة وإنما يسمع من أفواه أهل تلك البلاد ولا شكّ أنهما واحد، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بين الرّي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل. الحموي، معجم البلدان (٤/١٣)؛ القطيعي، مرصد الاطلاع (٢/٨٧٨).

الزبدة والمعالم، وغير ذلك، وفي أصول الفقه المحصول والمعالم، وفي الحكمة الملخص وشرح الإشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك، ولد سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة (٦٠٦ هـ) ^(٤٧).

٥- تفسير البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير للإمام العالم عبدالله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي ^(٤٨)، الشيرازي ^(٤٩) الشافعي، كان عالماً بالتفسير، والحديث، والفقه، والعربية، وتوفي سنة (٦٨٥ هـ) ^(٥٠).

٦- تفسير شهاب الدين الهندي ^(٥١).

٧- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد صدرالدين روزبهان بن أبي النصر البقلي المتوفى سنة (٦٠٦ هـ) ^(٥٢).

وغير ذلك من كتب المشايخ العظام والمحققين الكرام رضي الله عنهم جميعاً.

(٤٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان (٤/٢٤٨-٢٥٢).

(٤٨) هي مدينة مشهورة بفارس، وهي أكبر مدينة بإصطخر، وسميت البيضاء لأن لها قلعة بيضاء تبين من بعد، وهي مدينة بالأندلس متقنة البناء بالحجر الأبيض المهندم؛ قالوا: إنها من بناء الجن، بنوها لسليمان بن داود، عليه السلام، من عجائبها أن لا يرى بها حية ولا عقرب، ولا شيء من الهوام المؤذية. حكى محمد بن عبد الرحمن الغرناطي أن برستاقها صنفاً من العنب، وزن الحبة منه عشرة مثاقيل. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (٥١٣)؛ القطيعي، مرصد الاطلاع (١/٢٤٢).

(٤٩) شيراز: بالكسر، وآخره زاي: بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قسبة بلاد فارس في الإقليم الثالث، طولها ثمان وسبعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف، وقيل: سميت بشيراز بن طهمورث، وهي مما استجدّ عمارتها واختطاطها في الإسلام، قيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عمّ الحجاج، وهي في وسط بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. الحموي، معجم البلدان (٣/٣٨٠).

(٥٠) السبكي، طبقات الشافعية (٨/١٥٧)؛ الزركلي، الأعلام (٤/١١٠).

(٥١) لم أقف على ترجمته.

(٥٢) طبع هذا التفسير من دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه

بعد النظر في كتاب " جامع التنزيل والتأويل " لحسام الدين البديسي، نجد له ترتيباً ومنهجاً سار عليه من أول تفسيره الى آخره، وهي المعالم العامة لهذا الكتاب، ويمكن أن نعرض لها حسب النقاط التالية:

- ١- رتب الإمام حسام الدين تفسيره كغيره من المفسرين المشهورين حسب ترتيب سور المصحف، فإنه ابتدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة الناس.
- ٢- ذكر حسام الدين هدفه في تفسيره بقوله " راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والاستشراف على درك رموز عباراته، وكنوز إشارته، وكان يلوح على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح من ورود تلك الآثار على خلدي نفحة بارحة، ونفخة ساطعة، أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النفاذ بقيود الإشارة ورقومها" (٥٣).
- ٣- فهو يبدأ بذكر اسم السورة، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها، - في الغالب - مكية أو مدنية، والتزم بتسمية كل سورة بما يلائم تلك السورة، كما قال في مقدمته: " والتزمت أن أنزل التسمية في أول كل سورة على معنى يلائم تلك السورة؛ لأن التكرير في اللفظ والمعنى عبث، والعبث لا يليق بكلام الله تعالى" (٥٤).
- ٤- فهو يتتبع التفسير التحليلي والإشاري، فلا يأتي بالآية كاملة ثم يشرحها، بل يجزئ الآية منذ البداية حسب جملها وكلماتها المتعددة، فيبدأ بتفسيره تفسيراً علمياً، ثم يبدأ بتفسيرها تفسيراً إشارياً حيث يقول: "إشارة وتأويل" في الغالب.
- ٥- يذكر أحياناً بعض الأبيات الشعرية، وقد يصرح باسم القائل، وغالباً لا يصرح.
- ٦- إنه ينقل من غيره من العلماء السابقين من كتبهم، وفي الغالب لا يصرح بأسمائهم، وقد ينقل بالمعنى ولا يلتزم النص الحرفين وقد أكثر جداً من النقل عن تفسير البغوي والزمخشري والرازي والبيضاوي.
- ٧- كان دأبه يختصر في ما ينقل من الأقوال.

(٥٣) مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى.

(٥٤) مقدمة المخطوطة اللوحة الأولى.

المطلب الرابع: وصف المخطوط، ومنهجي في التحقيق

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

بعد البحث والإطلاع والجهد الكبير فقد حصلت على نسختين لهذا المخطوط ، ما بين كاملة و ناقصة.

النسخة الأولى : توجد في مكتبة (السليمانية) محفوظة تحت رقم (١٠٩) ، وتقع في أربع مجلدات.

عدد مجموع لوحاتها : (١٠١٢) لوحة.

مقاس الصفحة : ليس على غلافه مقياس.

عدد الأسطر : (٢٩) في الغالب.

نوع الخط : الرقعة.

لون المداد : أسود ، وخط على الآيات بالأحمر، كتب اسم السورة وعدد آياتها بالأحمر، وكذلك كتب الآيات في بعض السور بالأحمر.

حالة النسخة : جيدة.

اسم الناسخ :

تاريخ الإنتهاء من النسخ :

وما يميز هذه النسخة : أنها كاملة، وأوضح وأقل خطأ وسقطاً مقارنة بالنسخة الأخرى، لذا جعلتها الأم والأصل ورمزت لهذه النسخة برمز : [أ].

النسخة الثانية : توجد في مكتبة الشيخ علاء الدين الخاصة في ناحية (أوخين)، التابعة لقضاء (موتكي)

التابعة لولاية (بدليس) شرقي تركيا ، لكن ليست كاملة بل الى سورة الأنفال، الآية: ٤٠ .

عدد مجموع لوحاتها : (٣٨١) لوحة.

مقاس الصفحة : ٢٣٠ × ٣٥٠ .

عدد الأسطر : (٢٥) .

نوع الخط : الرقعة.

لون المداد : أسود

حالة النسخة : جيّدة

اسم الناسخ : كتب في صفحة (٢٥٢) تمت كتابة كتاب جامع التنزيل والتأويل على يدي أضعف عباد

الله الولي عبداللطيف بن نبي بن علي في تاريخ سنة ٩٠٦ هـ.

منهجي وعملي في التحقيق :

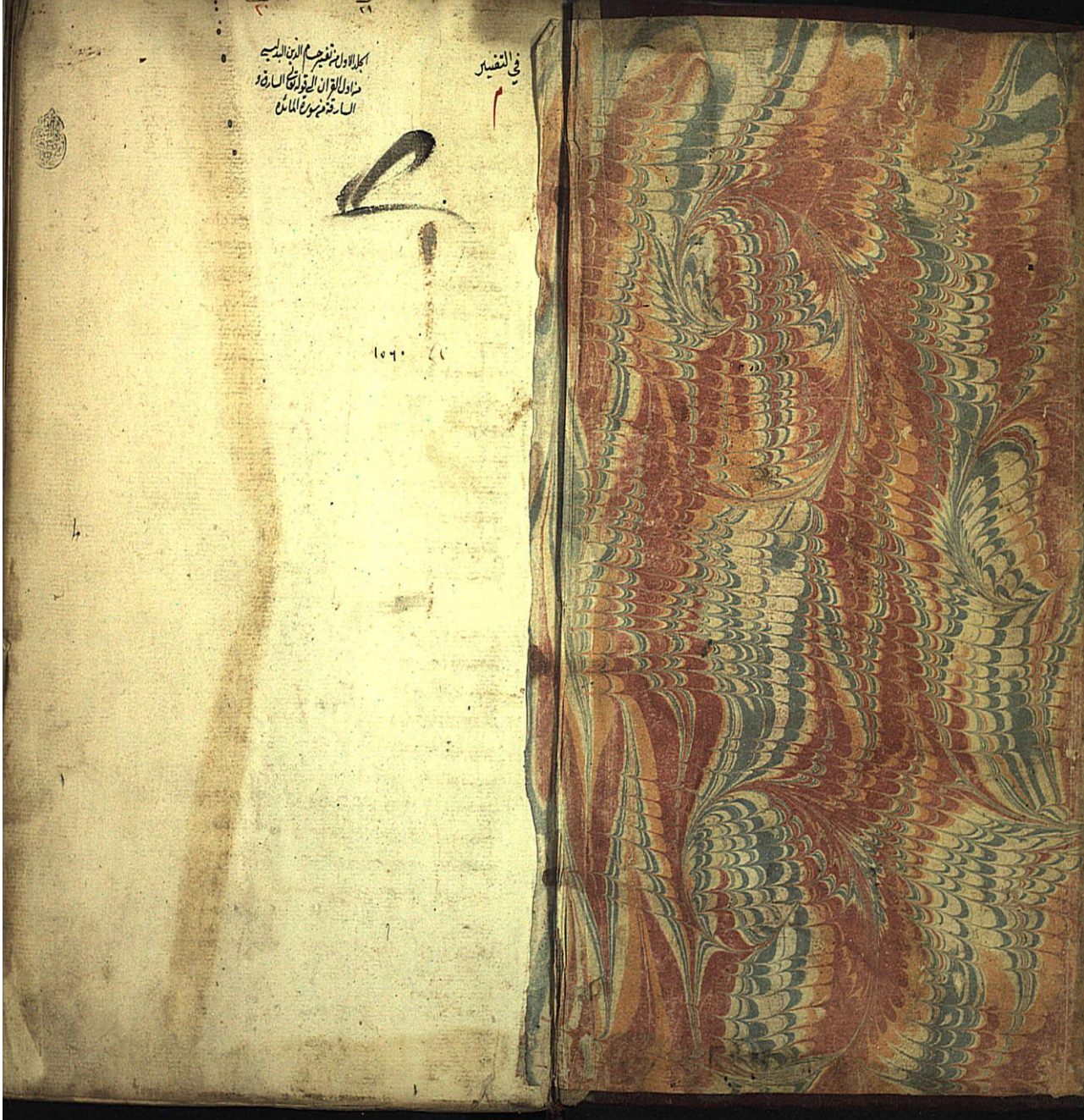
سرت في تحقيق النص على الخطوات التالية :

- ١- إعتدت على نسخة وحيدة التي حصلت عليها فقط، وجعلتها أصلاً، وسميتها بـ (أ).
- ٢- وجهت الإعتناء بإخراج نص الكتاب مصححاً على وجه تحرير فيه أن يكون محل الرضا، وحفظت على النص المحقق إلا إذا تبين أن هناك خطأ لا يستقيم معه الكلام.
- ٣- عدلت عن إثبات ما في الأصل في النص إذا كان غير واضح، أو كان خطأً محضاً، وأثبتت ما هو الصواب وجعلته بين معقوفين هكذا []، مشيراً إلى ذلك في الهامش.
- ٤- نسخت النص على قواعد الإملاء المعاصرة، إذ أن النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق مكتوبة ألفاظها بالتسهيل مثل كلمة (بايع) دون إشارة إلى ذلك في الهامش.
- ٥- عزو الآيات إلى سورها، التي استشهد بها حسام الدين البدليسي رحمه الله في تفسيره.
- ٦- أصلحت الأخطاء المتكررة في تذكير الفعل المضارع وتأنيثه دون الإشارة إلى ذلك.
- ٧- أضبطت ما يحتاج إلى ضبط من ألفاظ الكتاب.
- ٨- أثبتت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار بين قوسين.
- ٩- كتبت الرموز التي وردت فيه كاملة مثل (صلعم)، (الخ)، (فح).
- ١٠- بينت موضع إحالة المؤلف، فإن كان المحال إليها في الجزء المخصص لي فبينت الصفحة المحال إليها، وإلا فبينت محل الإحالة من نسخة الأصل، وإن كانت الإحالة إلى موضع في نفس الصفحة لم أشر إلى موضع الإحالة.
- ١١- خرّجت الأحاديث والآثار الواردة فيه ما أمكن.
- ١٢- عزوت الأبيات الشعرية إلى دواوين قائلها إن عرفت أسمائهم، وإن لم أقف على أسمائهم، ولم أعثر عليها في دواوين الشعر، عزوتها إلى كتب التفسير التي ذكرتها.
- ١٣- ترتيب الكتب أثناء العزو إليها، مرتبة حسب سنة الوفاة.
- ١٤- التعريف بالمدن والبلدان والأماكن.
- ١٥- ترجمت للأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم في النص المحقق عند أول ورود.
- ١٦- عرفت المصطلحات، وشرحت الألفاظ الغريبة عند أول ورودها.

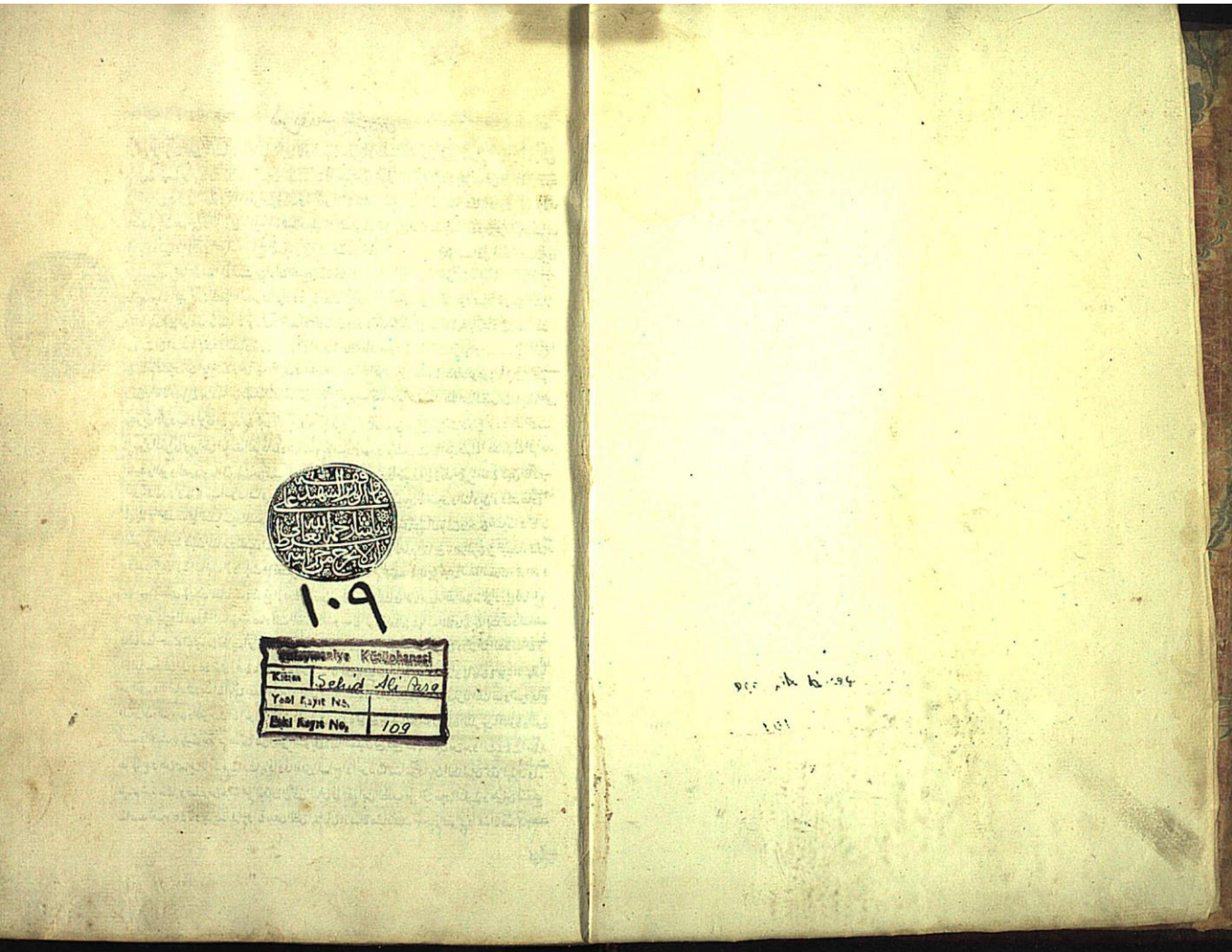
١٧- كتبت أسماء المصادر التي استعملتها في الهامش مختصراً، بعد كتابتها كاملة في أول ورودها، وذلك مثل: تفسير البيضاوي بدلاً عن أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
هذا عملي ومنهجي في التحقيق، أسئل الله جلّت قدرته، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به.



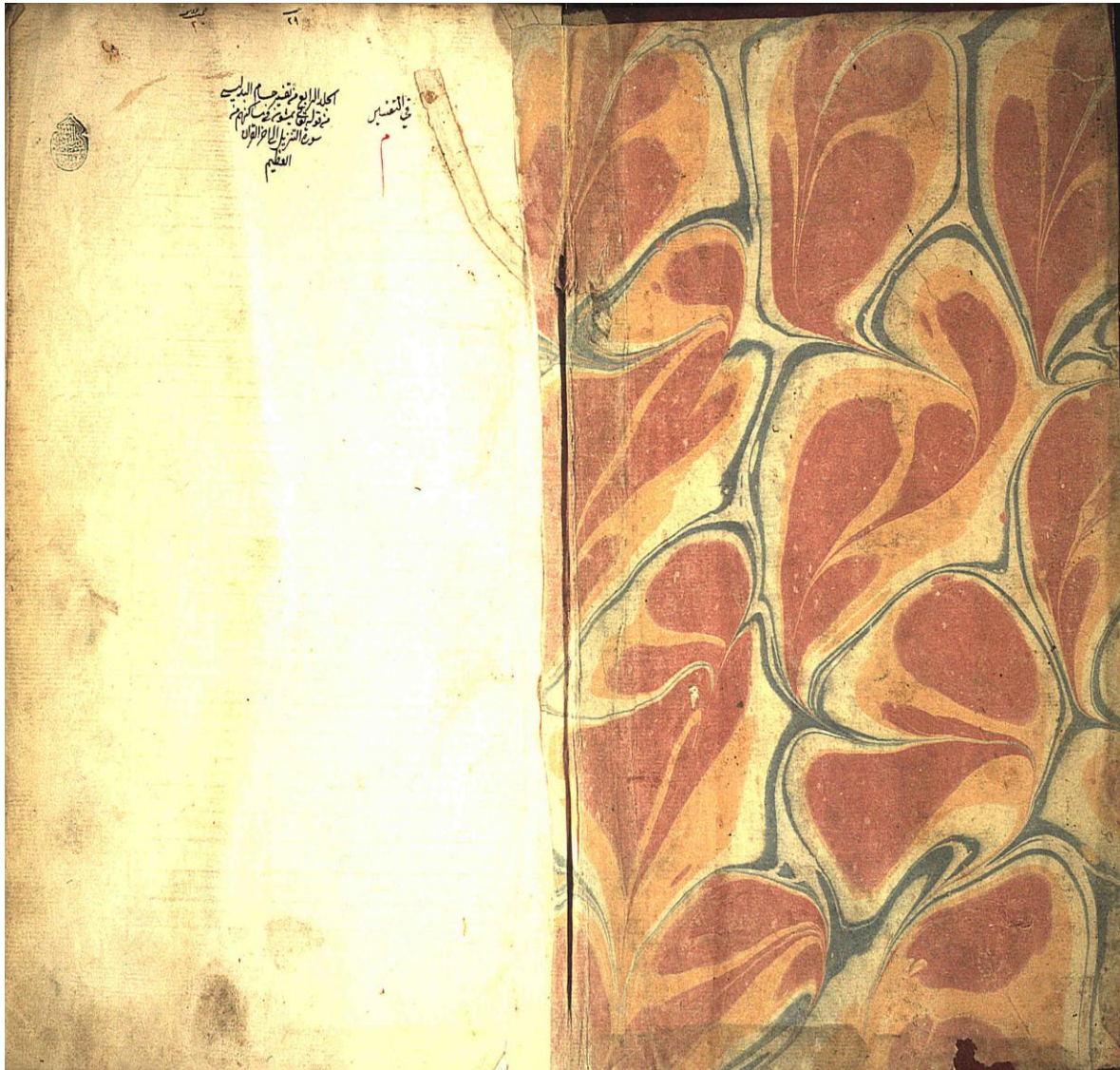
المطلب الخامس
صور مصورات للنص المحقق



نسخة الأصل الغلاف



نسخة الأصل اللوحة الأولى للمخطوطة



نسخة الأصل غلاف الجلد الرابع

القسم الثاني : النص المحقق



سورة زمر

مكية^(٥٥) [خمس]^(٥٦) وسبعون آية^(٥٧)

﴿يَسْرَأَنَّ﴾ الذي نزل الكتاب على عبده محمد يشرح صدره للإسلام فهو على [نور]^(٥٨) من ربه
فويل للفاسية قلوبهم من ذكر الله ويكون للعالمين نذيراً ﴿الرَّحْمَنِ﴾ الذي خلق السموات والأرض
دليلاً على كمال قدرته، وجلالة إرادته خبيراً بصيراً ﴿الرَّحِيمِ﴾ الذي كور الليل على النهار، وكور
النهار على الليل، وجعل الشمس مضيئاً، والقمر نوراً وميضاً. هذا ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾، أو بالعكس^(٥٩)
﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فعلى الأول صلة التنزيل، أو خبر ثانٍ، أو حالٌ، والعامل فيه معنى الإشارة،
أو التنزيل، فالكتاب على الأول هو السورة، وعلى الثاني يحتمل السورة والمجموع.
قريء بالنصب على الإضمار إما مفعولٌ مطلقٌ، أو مفعولٌ به أي: اقرأ، أو إلزم، أو نزل الله
[تنزيل]^(٦٠) الكتاب^(٦١) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ منجماً منجماً على سبيل التدرج بعد تنزيله مجملاً

(٥٥) قال ابن عباس وعطاء: إلا ثلاث آيات منها فأنزلت بالمدينة في وحشي قاتل همزة رحمه الله تعالى وهن قوله
تعالى { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ } الى قوله تعالى { وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ }. الداني، أبو عمرو عثمان بن
سعيد (ت: ٤٤٤ هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، تح: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث -
الكويت، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، (٢١٦).

(٥٦) في نسخة (أ) (خمسون).

(٥٧) الداني، البيان في عدّ آي القرآن (٢١٦).

(٥٨) في نسخة (أ) (نوره).

(٥٩) أي: (تنزيل) مبتدأ، قال الامام البغوي: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ، أي هذا تنزيل الكتاب. وقيل: { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ } مبتدأ
وخبره { مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } أي: تنزيل الكتاب من الله لا من غيره. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد
(ت: ٥١٠ هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:
الأولى، ١٤٢٠ هـ، (٧٩/٤).

(٦٠) في نسخة (أ) (نزل).

(٦١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار
الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ (١١٠/٤)؛ البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت:

دفعاً واحدةً الى اللوح المحفوظ، أو منه الى سماء الدنيا ملتبساً ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ والصواب والصدق، أو [بسبب] (٦٢) إثبات الحق وإظهاره، وتفصيل أسرارهِ وتنصيل أنوار شمس أحكامه، وتحصيل أطوار (٦٣) أعلامه ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ ﴾ تفريع على الحكم والأحكام كلها ﴿ مُخْلِصًا ﴾ مقارناً بالإختصاص الكامل، والإخلاص الفاضل بالتبري عن الشرك الصريح والخفي (٦٤) الذي لا يطلع عليه إلا الله ﴿ لَهُ

٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٨هـ، (٣٦/٥).

(٦٢) في نسخة (أ) (نسب).

(٦٣) الطَّوْرُ: النَّارَةُ، والجمع: أطوارٌ، يقال طَوَّرًا بعد طَوْرٍ، أي: تارةً بعد تارةٍ، والنَّاسُ أطوارٌ أي: أخفافٌ وأصنافٌ على حالاتٍ شتَّى، وفي التَّنْزِيلِ: {وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا} سورة نوح: ١٤، وقال ثعلبٌ: أطواراً، أي: خلقاً مختلفة، كل واحد على جِدَّةٍ، قال: والمرءُ يُخَلِّقُ طَوْرًا بعد أطوارٍ. الفراهيدي، العين، (٨ / ٤٤٦)؛ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (٥٨٩/١)؛ بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م (٢٣٢/٩).

(٦٤) الشرك الصريح: هو أن تجعل لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته، وأما تكفيرهم من دعا الأنبياء والأولياء والصالحين، والتجأ إليهم، واستغاث بهم، في مهماته وملماته، وسمى ذلك تشفعاً وتوسلاً، فلكون ذلك هو الشرك الصريح قال الله تعالى: { إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } سورة النساء، ٤ / ٤٨.

والشرك الخفي من الشرك الأصغر وهو: الشرك في الإرادات والنيات، ورحم الله ابن القيم عند ما يقول عن هذا الشرك: فذلك البحر الذي لا ساحل له، وقل من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير وجه الله، ونوى شيئاً غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه، فقد أشرك في نيته وإرادته.

وقد جاء في الحديث تسميته الشرك الخفي: « إِنْ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّرْكَ الخَفِيُّ، قَالُوا: وَمَا الشَّرْكَ الخَفِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، فَإِنَّهُ أَخْفَى فِي نُفُوسِكُمْ مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ » لم أقف عليه بهذا اللفظ وإنما اخرج أحمد من حديث محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إِنْ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّرْكَ الأَصْغَرَ قَالُوا وَمَا الشَّرْكَ الأَصْغَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ ... عز وجل لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جَزَى النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً »؛ أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م باب: حديث محمود بن لبيد، رقم: ٢٣٦٣٠، (٣٩/٣٩)؛ سليمان بن سحمان بن مصلح (ت: ١٣٤٩هـ)، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، تح: عبد السلام بن برجس بن ناصر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٢م (٥٩٤)؛ حافظ بن أحمد بن علي (ت: ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن

الَّذِينَ ﴿ بالرفع على الإستئناف لتعليل الحكم، وتقديم الخبر؛ لتأكيد الإختصاص وتشبيد الإنتصاص المستفاد من اللام والتقديم كما صرّح به مؤكداً، و[إجراؤه] (٦٥) مجرى المعلوم المعرّف؛ لكثرة حججه الساطعة وقوة البراهين القاطعة (٦٦) ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ ﴿ فحق المتدين أن يخلص أحواله وأحكامه عن شوائب الأغراض ويخصّص أعلامه عن شبائب الأعراض ومعائب الأعواض ليتوجه بشرائره (٦٧) الى جناب قربه وقدسهِ وقباب حضائر شربه وانسه ﴿ وَالَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ ﴿ من الأهواء الفاسدة والآراء الكاسدة قائلين بأننا ﴿ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ أي: قرباً كاملاً، وذلك لسوء فهمهم ودناءة همّتهم ووهمهم؛ لأنهم ما تفتنوا أنّ التقرب الى الله لا يحصل إلاّ بالإنسان الكامل والفرد الفاضل، والإمام المكمل من الأنبياء والأولياء والحكماء، وزعموا أن النجاة إنّما يتكامل بشفاة الأوثان ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٦٨) لَوَارِدِ اللَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿ كما زعموا ﴿ لَأَصْطَفَى ﴾ واختار بإرادته ومشيتته ﴿ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ إذ لا موجود سواه ومخلوقاته؛ لامتناع تعدد الواجب لذاته، فإذن انحصر الموجود على الواجب المنفرد والخالق التفرد ومخلوقاته ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ وتنزه ذاته تنزهاً بالغاً الى الغاية حتّى أنه لا يجوز العقل الصريحُ موجوداً ما يكون ما سواه ولا مخلوقه ﴿ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ بيان للتنزيه، ومحصوله

محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، (٤٨٣/٢)؛ الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد، أركان الإسلام، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، تقديم: تركي بن سهو العتيبي، (٢٨).

(٦٥) في نسخة (أ) (اجراء).

(٦٦) تفسير البيضاوي (٣٦/٥).

(٦٧) والشراشير: النفس والمحبّة جميعاً، وَقَالَ كُرَاعٌ: هِيَ مَحَبَّةُ النَّفْسِ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ شَرَاشِيرَهُ، وَهُوَ أَنْ يُجِبَّهُ حَتَّى يَسْتَهْلِكَ فِي حُبِّهِ؛ وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: هُوَ هَوَاهُ الَّذِي لَا يُرِيدُ أَنْ يَدَعَهُ مِنْ حَاجَتِهِ. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ، (٤٠٢/٤).

(٦٨) نسي قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} أي: {إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} يوم القيامة {فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} من أمر الدين {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي} لدينه وحجته {مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، (٢٢١/٨).

﴿حَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ تقرير لمحصل التنزيه ﴿بِالْحَقِّ﴾^(٦٩) بالعدل والقسط، هذا تعليل للحكم

المذكور بأن مَنْ خلق الأجرام الشريفة العالية، والأجسام النقية الغالية على وجه بديع، ونظام متحكم منيع جدير بأن يكون واحداً في ذاته منفرداً في نعوته وصفاته، فلا يشاركه في ذاته أحدٌ ولا يكون له في الألوهية ولا ندٌّ^(٧٠) فيكون هو الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد؛ لأنه من صفات الأجسام وجات الوجود بعد الإعدام ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ ويزيده إذ تجاوزت الشمس نقطة

انقلاب الشتوية ﴿وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ﴾ عند انصرافها عن نقطة الانقلاب الصيفي، بأن يزيد أجزاء النهار وساعاته على أجزاء الليل وساعاته، وذلك إذا حلت الشمس في المداراة اليومية بقطعها الأفق، بأن يزيد قبتي النهار على قبتي الليل وبالعكس^(٧١) ولا مزية في أن التزايد [التناقص]^(٧٢) والتفاضل والتناقض إذا كانت متبادلةً لا بد وأن يصل إلى حدٍّ فاصلٍ يتساوى الأمران عنده، ثم يشرع إلى التفاضل والتناقض إلى معين، وذلك هو نقطة الاعتدال الربيعي والخريفي والإنقلابين، ففي الأول يتساوى القوسان، وفي الثاني يتفاوت القوسان بالزيادة والنقصان يبلغ الإزدياد والانتقال إلى النهاية ﴿عَلَى

(٦٩) قال الواحدي: أي: لم يخلقهما باطلاً لغير شيء. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٦٨ هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تج: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د- أحمد محمد صيرة، د- أحمد عبد الغني الجمل، د- عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، (٣/٥٧٠).

(٧٠) النَّدُّ بالكسر هو: مثل الشيء الذي يُضادُّه في أمره و يُنَادُّه أي: يخالفه ويريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى، وجمعه: أنداد، وفي التنزيل: { وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً } قال الأخفش: النَّدُّ الضَّدُّ والشَّبَهُ . وقوله: (أنداداً) أي: أضداداً وأشباهاً. ابن منظور، لسان العرب (٣/٤٢٠).

(٧١) قال مجاهد: " يُدْهَوْرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ، وَيُدْهَوْرُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ ". وقال الحسن وابن حيان والكلبي: ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل، فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل، ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمسة عشر ساعة، وأصل التكوير اللف والجمع، ومنه كور العمامة.

وقال البيضاوي: يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس باللباس، أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة، أو يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت: ١٠٤ هـ) تفسير مجاهد، تج: د- محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، (٥٧٧)، تفسير الثعلبي (٨/٢٢٢)، تفسير البيضاوي (٥/٣٧).

(٧٢) في نسخة (أ) (التناقض).

الَّيْلِ^ط (٧٣) وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ^ط ﴿ في هذه المدارات وفي هذا التزايد والتناقص والتعادل والتناصف

﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ﴿ ووقت معين في التزايد والتناقص والتعادل والسرعة والإبطال

والتوسط، لا يتخلف عن هذه الأحوال عند الوصول الى هذه المواضع والمدارات ﴿ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ ﴾

القوي الغالب في تسخيرها وتبليغها الى منتهى كمالها في هذه الحالات، ثم ينحط كل منهما من ذلك

الكمال الى حال الإنحطاط والتوسط بينهما، فلا يتجاوزان عن كلٍّ من هذه الحالات ﴿ الْعَفْزُ ﴾

يتجاوز عن سيئات مَنْ غفل عن ملاحظة هذه الحالات الدالة على كمال قدرته وعموم حكمته ﴿ خَلَقَكُمْ

مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ وهي آدم، أو [حواء] (٧٤)، أو جمعيتها، أو الطبيعة النوعية الكائنة في العالم الجامع

للحقائق الجنسية النوعية والحقائق الكلية، وهي موجودة وكائنة يتوارد عليها الصور المتنوعة

والهيئات المتفرعة، والأشكال المتفرعة لها ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ﴾ أي: خلق ﴿ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ فيه ثلاث

دلالات على أمر غريب وخلق بديع عجيب، خلق آدم من غير أب وأم، وحواء من قصيراه، ثم خلق

أفراداً غير متناهية من نفسين من غير فترة، وثم للعطف على محذوف وهو صفة نفس، أي: خلقت، أو

توجدت (٧٥)، أو على خلق؛ لتفاوت ما بين الآيتين، فإن الأولى عادة مستمرة دون الثانية (٧٦).

قيل: خرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء (٧٧) وأما الطبيعة الجنسية والحقيقة النوعية فهي

غريزة ثابتة في عالم البرزخ (٧٨) فعند انتقال الدورة من مرتبة الى مرتبة يصورها الله تعالى تلك

الغريزة بالصورة النوعية، ثم بالطبيعة، ثم بالهيئة الشخصية، فالأولى هي التي تسمى برب النوع،

(٧٣) نسي قوله تعالى { عَلَى اللَّيْلِ } .

(٧٤) في نسخة (أ) (حوا).

(٧٥) تفسير البيضاوي (٣٧/٥).

(٧٦) أي: لم تخلق أنثى غير حواء من قصيري . تفسير الزمخشري (١١٢/٤).

(٧٧) تفسير الزمخشري (١١٢/٤).

(٧٨) قال الجرجاني: البرزخ: العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة، والأجسام المادية، والبرزخ: هو الحائل بين

الشيئين، ويعبر به عن عالم المثال، أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة، أعني الدنيا والآخرة.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر،

دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (٤٤-٤٥).

والثانية برب الصنف في عرف الإشرافيين^(٧٩)، وبلسان الشرع بالملك كما أشار اليه بقوله عليه السلام « جَانِي مَلِكِ الْأَشْجَارِ وَمَلِكِ الْبَحَارِ وَمَلِكِ الْأَمْطَارِ »^(٨٠) وغير ذلك ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ ﴾ أي: وقضى وقسم، أو [أحدث وأنشأ]^(٨١) لأجلكم بأسباب نازلة كأشعة الكواكب، والأمطار، والرياح الملقحات ﴿مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ﴾ ذكراً وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز، فيه إشعار بأن خلق هذه الأزواج كخلق آدم في البداية؛ إذ العالم في الفطرة الأولى خالي عن تمام المركبات بل عن البسائط وعموم الموجودات « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف »^(٨٢) ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي

(٧٩) هم: قوم من الفلاسفة يؤثرون طريق أفلاطون وما له من الكشف والعيان على طريقة أرسطو وما له من البحث والبرهان ذهبوا إلى أن الجسم متصل واحد في نفسه كما هو عند الحس لا تركيب فيه اصلاً لا من أجزاء لا تتجزأ ولا من الصورة والهولي بل هو مقدار جوهرى لا يتغير في ذاته بتبدل المقادير العرضية عليه. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت: ٧٩١هـ)، شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (٣٠٨/١).

(٨٠) لم أجد في كتب الحديث بهذا اللفظ بل ورد عن ابن شهاب قال حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوَّجَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ فَلَمْ أَسْتَقِ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ النَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرَيْلُ » فَتَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَتَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْكَ الْأُخْشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُحْرَجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يُعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة، رقم: ٣٠٥٩ (١١٥/٤)؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تح: مجموعة من المحققين، دار الجيل - بيروت، ط: مصورة من الطبعة التريكية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ، باب ما لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، رقم: ٤٦٧٦، (١٨١/٥).

(٨١) في نسخة (أ) (أحداث وانشاء).

(٨٢) قال ابن تيمية: ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في "اللآلي"، والسيوطي وغيرهم.

وقال القاري: لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } سورة الذاريات، ٥١/٥٦، أي ليعرفوني، كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما.

بُطُونٌ أُمَّهَاتِكُمْ ﴿١﴾ إشارة الى كيفية التوليد والتوالد ﴿حَلَقَاتِنُ بَعْدَ خَلْقٍ﴾ بطناً من بعد بطن ﴿فِي ظُلْمَتٍ

ثَلَاثٌ ﴿٢﴾ ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة^(٨٣)، أو ظلمة الأصلاب والأرحام والدينا، فإن

الروح الإلهي ينتزل من فضاء ضياء عالم النور وقدس الظهور الى عالم الظلمة الكوني التي يختفي

فيها الروح الإلهي ليشرح ويبيِّن ويظهر منه الآثار وأحكام النوار ﴿ذَلِكَ اللهُ رَبُّكُمْ﴾ إشارة الى

الخالق أي: خالق مواد وجودكم، وأسباب إدراككم وشهودكم هو الله، (ربكم) إمّا خبرٌ مبتدأ محذوف، أو

بدلٌ من الله يشعر باستحقاق العبودية، وبأن علة العبودية هي الربوبية بالكمالات الذاتية والأسمائية،

وله استحقاقان للعبودية ذاتي بأن خلق مواد الموجودات، وأنشأ ماهياتها، ثم رباهم بالكمالات الذاتية

والوصفية ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ في الظاهر والباطن في الأدوار والأكوار أي: ملك الذات والصفات

والهيئات والجواهر والأعراض من الأفعال والأعمال والمصالح والأغراض فإذن ﴿لَا إِلَهَ﴾ في

الظاهر والباطن، والصورة والمعنى في الدوار والكوار في الأولى والأخرى ﴿إِلَّا هُوَ﴾ أي: الخالق

للكل، ومبيِّن جميع الطرق وعموم السبل ﴿فَأَنِّي تَصَرَّفُونَ﴾ وتعدلون وتعطفون عن عبادته وعن

والمشهور على الألسنة: "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فبي عرفوني". وهو واقع كثيراً في كلام الصوفية، واعتمده وبنوا عليه أصولاً لهم. أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت: ١١٦٢ هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية، تج: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداي، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، الباب: حرف الكاف، (١٥٥/٢-١٥٦).

(٨٣) يعني: البطن والرحم والمشيمة التي يكون فيها الولد، هذا قول جميع المفسرين إلا أبا عبيدة فإنه قال: هي ظلمة

الصلب ثم ظلمة الرحم ثم ظلمة البطن. تفسير مجاهد (٥٧٧)؛ مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي

البلخي (ت: ١٥٠ هـ)، تفسير مقاتل، تج: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٣ هـ،

(٦٧١/٣)؛ القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش (ت: ٤٣٧ هـ)؛ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني

القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تج: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي

- جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: الأولى،

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م (١٠ / ٦٣٠٠)؛ السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣ هـ)، بحر العلوم،

تج: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، (١٧٠/٣).

طريق توحيده وسبيل طاعاته ﴿ إِنَّ تَكْفُرُوا ﴾ يا معشر القريش^(٨٤)، أو الأعراب، أو أصحاب الكتاب بمحمد، وبأمره، وأمر الله ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ﴾ وعن إيمانكم وتصديقكم به، وعن عبادتكم ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ﴾^(٨٥) المؤمنين، أو المطلقة وإن أرادته، يعني أن الله تعالى لكونه خبيراً محضاً لا [يحب]^(٨٦) لعباده ﴿ الْكُفْرُ ﴾ المطلق ولا العصيان وإن [أرادته]^(٨٧)؛ لأنه لا يجري في ملكه شيء إلا بمشيئته وإن أراد به بل ما يشاء أحد إلا بمشيئته وإرادته ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(٨٨).

والتحقيق أن الله تعالى يتصرف في ملكه على مقتضى اسم الجمال والنور والوجود صريحاً، وعلى مرتضى اسم الجلال والظل والعدم ضمناً؛ لما تقرر من أن كل مولود [يولد]^(٨٩) معه مولود جنّي على ما يقتضى الجلال ويقوي المولود النوري الجمالي ويدلّه على العصيان والكفر وكلاهما ملكة ومملوكة، ففي فردارية دون الجمال يكون إيمان المولود مرضياً، ولأنه مقتضى الجمال ومرتضى الجميل، والكفر والعصيان من حيث أنهما يقتضيان الشرّ والظلم لا يكون مرضياً ومقتضياً له؛ لأنه مرتضى الجلال والمولود الجني والمقتضى الضمني إلا أنه في كلتا الدورتين، وفي كلا المولودين يكون الإيمان والكفر والعصيان مراداً لا مرضياً؛ لأنه على خلاف مقتضى الجميل ومرتضى الجمال ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا ﴾ نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَمِنْهُ وَيُظْهِرُ عَلَيْهِ مَسِيرَتَهُ وَفِرْحَهُ ﴿ يَرْضَهُ ﴾ مضارع أصله يرضى

(٨٤) هو تصغير القرش، وهو الجمع من ههنا وههنا ثم يضمّ بعضه إلى بعض، وقيل: سمّيت قريش قريشاً لتقرّشها إلى مكة من حوالها حين غلب عليها قصي بن كلاب، وقيل سمّيت قريش لأنهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زرع ولا ضرع. الحموي، معجم البلدان (٤/ ٣٣٦).

(٨٥) قال الطبري: وهم عباده المخلصون الذين قال فيهم: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ فالزّمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها إليهم. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تج: أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٢١ / ٢٦٠).

(٨٦) في نسخة (أ) (يجب).

(٨٧) في نسخة (أ) (واراده وإن).

(٨٨) سورة الإنسان، ٣٠/٧٦.

(٨٩) في نسخة (أ) (يوله).

اسقطت الألف ﴿لَكُمْ﴾^(٩٠) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿ أَي: وزر رجل آخر؛ إذ كلهم مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ، فلا يؤخذ أحدٌ منا بمعصية رجل آخر، وكذا لا يثاب بطاعة آخر وعبادته رجلٌ آخر إلا أن ينوي ويقصد اشتراكه كالحجّ والصلوات والصدقات والميراث والخيرات ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ومعادكم ومصيركم ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ ﴾ ويخبركم ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ بالمحاسبة والمجازاة، إن خيراً فخير وإن شراً فشرٌ ﴿ إِنَّهُ وَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ فلا يخفى عليه شيء من الأعمال والأفعال والأقوال والأحوال ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ عَارِبٌ ﴾ حال كونه ﴿ مُنِيبًا إِلَىٰ رَبِّهِ ﴾ وراجعاً بشرائره لديه لزوال ما ينازع وعاء [العقل]^(٩١)، ويزاحم معاء^(٩٢) الفهم والعقل في الدلالة على أن مبدأ الكل منه، ومنشأ العزّ والذلّ عنه ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ ﴾ وأعطاه وأفضل له وفصله، من الخول والنعمة، أو [الخول]^(٩٣) وهو الإفتخار والمباهات ﴿ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ أي: من الله ﴿ نَسِيَ ﴾ ترك ﴿ مَا كَانَ يَدْعُو ﴾^(٩٤) إن الضر الذي كان يدعو الله أن يكشفه ويتوجه الى ربّه الذي كان يتضرع ويتخشع بكليّة

(٩٠) نسي قوله تعالى {لكم} أي: يرض الشكر لكم، لأنه سبب فوزكم وفلاحكم. تفسير الزمخشري (١١٤/٤).

(٩١) في نسخة (أ) (الفضل)، وكذا ما بعده في قوله " الفهم والعقل"، قال البيضاوي: لزوال ما ينازع العقل في الدلالة. تفسير البيضاوي (٣٨/٥).

(٩٢) قَالَ اللَّيْثُ: مَعَا السُّنُورُ يَمْعُو مَعَاءً، كَغُرَابٍ أَي: صَوْتٌ، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنَ الصَّيِّ، وَيُرْوَى بِالْعَيْنِ أَيْضًا، وَتَمَعَى السَّقَاءُ: تَمَدَّدَ وَأَنْسَعَ، لُغَةٌ فِي تَمَأَى بِالْهَمْزِ، وَتَمَعَى الشَّرُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ: فَسَأَ. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (١٣٣٥)؛ الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٣٩ / ٥٤٥).

(٩٣) في نسخة (أ) (الجول)، قال البيضاوي: ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ أَعْطَاهُ مِنَ الْخَوْلِ وَهُوَ التَّعَهُدُ، أَوْ الْخَوْلُ وَهُوَ الْإِفْتِخَارُ، وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: خَوَّلَهُ أَعْطَاهُ، وَفِي حَقِيقَتِهِ وَجْهَانٌ، أَحَدُهُمَا: جَعَلَهُ خَائِلٌ مَالًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ خَائِلٌ مَالًا، وَخَالَ مَالًا: إِذَا كَانَ مَتَعِدًا لَهُ حَسَنَ الْقِيَامِ بِهِ، وَالثَّانِي: جَعَلَهُ يَخُولُ مِنْ خَالَ يَخُولُ إِذَا اخْتَالَ وَاقْتَضَرَ. تفسير الزمخشري (١١٥/٤ - ١١٦)؛ تفسير البيضاوي (٣٨ / ٥).

(٩٤) في نسخة (أ) (يد).

لديه؛ ليدفعه منه مما كان قبل ذلك عليه ﴿مَنْ قَبِلَ﴾ أي: قبل ظهور النعمة ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ﴾ ذلك الداعي ﴿أَنْدَادًا﴾ أمثالاً، وأشباهاً، وأفراداً ﴿لِيُضِلَّ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وطريقه، وهو الإسلام، والدين الشائع بين الأنام ﴿قُلْ﴾ يا محمد في دفعه ﴿تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ﴾^(٩٥) واحتفظ بضلاتك وإشراكك ﴿قَلِيلًا إِنَّكَ﴾^(٩٦) ﴿مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ على سبيل الاستيلاء بالمبالغة^(٩٧) ﴿أَمَّنْ هُوَ قَوْلُكَ﴾ قائم بوظائف الطاعات، وأداء رابت العبادات ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ وساعاته وأجزائه، (أم) متصلة بمحذوف تقديره: أكافر خيراً أم هو قانت، أو منقطعة والمعنى: بل أمن هو قانت كمن هو بضده^(٩٨) ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ حالان من ضمير قانت وقرنا بالرفع على الخبرية، والواو للجمع بين الصفتين ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ وعذابها، وشدائد عقابها ﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ ويطلب مغفرة إلهه، حالان، أو للاستئناف للتعليل ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ ويتعظ، ويقبل النصح والموعظة ﴿أُولَئِكَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أي: أولو العقول الكاملة والأرواح الفاضلة التي هي للإنسان كاللب والذرّ للأثمار والأصداف ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿يُعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٩٩) اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ باكتساب طاعاته وارتكاب أوامره وامتثالها، والإنهاء عن مناهيه، والتجافي عن السيئات، والمعاصي ﴿لِلَّذِينَ﴾ آمنوا وعملوا

(٩٥) قال البغوي: { تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا } في الدنيا الى أجلك، { إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ }، قيل: نزلت في عتبة بن ربيعة، وقال مقاتل: نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وقيل: عام في كل كافر. تفسير البغوي (٨١/٤).

(٩٦) في نسخة (أ) (تلك ونسي قليلاً).

(٩٧) وفي تفسير البيضاوي: على سبيل الاستئناف للمبالغة. تفسير البيضاوي (٣٨ / ٥).

(٩٨) تفسير البيضاوي (٣٨ / ٥).

(٩٩) في نسخة (أ) { عبادي اللذين اتقوا } ونسي قوله تعالى { آمنوا }.

الصالحات و﴿أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ اكتسبوا ﴿حَسَنَةً﴾ يكون مثوبة في الأجر ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ

وَاسِعَةٌ﴾ فإن كانت الأرض ضيّقةً، والمعاش منفيّةً لم يكلف على نفسك بالتوطن بها عملاً بالحديث

المأول « حبّ الوطن من الإيمان »^(١٠٠) وارتضى بالضيق، والضنك، والشدة من الحرارة وكمال البرودة سيما التبريز^(١٠١) بل عليك الانتقال والحركة والإرتحال الى أرض طيبة وعرض غير صيّبة؛ إذ طلب الفراغ للطاعة، واقتناص المراع بجلب الحضور وجمعية القوى، والخواطر لأداء العبادة

واجب، ولو صبر على العسر، ولم يضطرب ولم يجزع ولم يتفكّل ولم يزعج واصطبر ﴿إِنَّمَا يَوْقِي

الصَّابِرُونَ﴾ ويعطى الصابرون الى التثبيت والتصبر على الشدائد والمشاق والهوائد وسوء المساق

﴿أَجْرُهُمْ﴾ وثوابهم ﴿يَعْرِجَسَابٍ﴾ أي: أجراً لا يهتدي ولا يسترشد اليه حساب الحساب^(١٠٢)، ولا

تعداد أصحاب السؤال والجواب، وفي الحديث « تُنصَبُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَهْلِ الصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْحَجِّ، فَيُؤْفُونَ بِهَا أَجْرَهُمْ، وَلَا يُنصَبُ لِأَهْلِ الْبَلَاءِ مِيزَانٌ وَلَا يَنْشُرُ لَهُمْ دِيوَانٌ ، وَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ

(١٠٠) قال السخاوي: حَدِيث: « حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ»، لم أفق عليه، ومعناه صحيح في ثالث المجالسة للدينوري من طريق الأصمعي، سمعت أعرابيا يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحننه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه، ومن طريق الأصمعي أيضا، قال: قالت الهند: ثلاث خصال في ثلاثة أصناف من الحيوان، الإبل تحن إلى أوطانها، وإن كان عهدا بها بعيدا، والطير إلى وكره، وإن كان موضعه مجدبا، والإنسان إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر نفعا. السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، رقم: ٣٨٦ (٢٩٧).

(١٠١) بفتح التاء بعدها باء موحدة ثم راء مكسورة وآخره زاي: من أشهر بلاد أذربيجان ينسب اليها جماعة من اهل العلم والرواية، وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالأجر والجصّ، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، وهي الآن داخل حدود ايران قريب من حدود تركيا. الحازمي، الأماكن (١٥٣)؛ الحموي، معجم البلدان (١٣/٢).

(١٠٢) ينظر: تفسير البيضاوي ج ٥ / ٣٨.

[الأجر] (١٠٣) صَبًّا بغير حسابٍ « (١٠٤) ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ متوحداً له ومخصصاً

الطاعة والعبادة به ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: لأكون معهم في النشاطين، أو لأن الأحكام

الدينية إنما يتكامل شيئاً فشيئاً إذا عمل به [للأمر] (١٠٥) أولاً بكمال الإخلاص، وخلص الاعتقاد، ثم

يأمر بها التابعين ليتعدى ذلك العمل كمّاً وكيفاً الى التابعين، ويستقرّ ويستمدّ ويثبت فيهم؛ إذ ثبوتها في

التابعين فرع ثبوتها في نفس المتبوع فيكون علة له في التابعين ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ

عَظِيمٍ﴾ تعليل في المعنى للحكم السابق؛ إذ الخوف من الله يوجب أن يكون الأعمال الصادرة منه

خالصاً له مخلصاً لإجله؛ لأنه لما علم أن الله خبير بأعماله بصير لأحواله، ولا يغيب عنه مثقال ذرة

في الأرض ولا في السماء (١٠٦) وإنها ترد إليه مع العالمين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (١٠٧)

فاذا لا [يقصد] (١٠٨) في أعماله إلا إياه ولأجله ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ بيان الإخلاص، وتفسير

لمعنى الإختصاص ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (١٠٩) تفريع على معنى الإخلاص ومفهوم

(١٠٣) في نسخة (أ) (الآخر).

(١٠٤) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد

السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط: الثانية، ١٩٨٣م، باب: باب حديث ابن عباس، رقم: ١٢٨٢٩، (١٢/١٨٣)؛ أبو

نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،

السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، دار الكتاب العربي - بيروت، باب جابر بن زيد، (٣/٩١)، ولكن

كلاهما بلفظ: « يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ

دِيوَانٌ، فَيُصَبُّ لَهُمُ الْأَجْرُ صَبًّا، حَتَّى أَنْ أَهْلَ الْعَافِيَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ فِي الْمَوْقِفِ أَنْ أَجْسَادَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِضِ مِنْ حُسْنِ

تَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ » وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَقَتَادَةَ، تَقَرَّدَ بِهِ عَنْهُ مُجَاعَةٌ، وَأَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ وَابْنُ

مردويه، من حديث أنس رضي الله عنه، وإسناده ضعيف جداً. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد

ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ، (٢/٣٠٥).

(١٠٥) في نسخة (أ) (اللامر).

(١٠٦) قال الله تعالى: { وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا

فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } سورة يونس، ٦١/١٠.

(١٠٧) قال الله تعالى: { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } سورة المعارج، ٤/٧٠.

(١٠٨) في نسخة (أ) (يفصل).

(١٠٩) في نسخة (أ) (دوني).

الإختصاص، وتهديد وتخويف للعالمين العاملين بأن الله تعالى لما كان خبيراً بالأعمال بصيراً بعموم الأفعال والأحوال فافعلوا ما شئتم، فإن الله يجازيكم ويحاسبكم ﴿قُلْ إِنَّ الْخَيْرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بقصدهم غير الحق ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ فإن محبة الله وكمال الإخلاص يتعدى الى الأهل والأتباع، وكذا البغض والرياء قال النبي صلى الله عليه وسلم « الحب يتوارث والبغض »^(١١٠) ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الذي أجرى العالمين فيه ﴿أَلَا ذَلِكَ﴾ العمل الذي قصد به غير الله ﴿هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١١١) الظاهر القوي المتين الثابت آثار الخسر أبد الأباد ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾ أطباقاً و سرادقات من النار، ودخانات^(١١٢) مظلمة هائلة مدهمة ﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ بيان للخسارة المذكورة، وتفسير لها ولآثارها ونتائجها وأثارها ﴿ذَلِكَ﴾ الأمر المذكور والشيء المزبور، والمراد إحاطة النار بهم من جميع الجوانب، ونظيره في الأحوال النفسانية والأفعال الإنسانية المحيطة من كل الجهات كإحاطة نار الجهل والحرص، وسائر الأخلاق الذميمة بالقلب، فإن قيل: [الظلة]^(١١٣) ما [علا]^(١١٤) الإنسان فكيف سمي بالظلة؟ أجيب بأنه من باب أحد الضدين على الآخر كقوله ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا﴾^(١١٥) أو لأن الظلة بالنسبة الى إنسانٍ فوقٍ وبالنسبة الى آخر تحت^(١١٦) ﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ ويأدبهم ويهددهم

(١١٠) لم أقف عليه.

(١١١) قال الزمخشري: ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه، ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر، وعرف الخسران ونعته بالمبين. تفسير الزمخشري (١١٩/٤).

(١١٢) تفسير الثعلبي (٢٢٧/٨)؛ تفسير البغوي (٨٣/٤).

(١١٣) في نسخة (أ) (الظلمة)، قال صاحب (العين): الظُّلَّةُ كهَيْئَةِ الصُّفَّةِ، وعذاب يومِ الظُّلَّةِ، يقال: عذاب يومِ الصُّفَّةِ، والله أعلم. والمِظْلَةُ: البُرْطُلَةُ، والظُّلَّةُ والمِظْلَةُ سواء وهما ما يُسْتَطَلُّ به من الشمس. الفراهيدي، العين (١٤٩/٨).

(١١٤) في نسخة (أ) (حلا).

(١١٥) سورة الشورى ٤٠/٤٢.

(١١٦) قال الرازي: المراد إحاطة النار بهم من جميع الجوانب، ونظيره في الأحوال النفسانية إحاطة نار الجهل والحرمان والحرص، وسائر الأخلاق الذميمة بالإنسان، فإن قيل الظل ما على الإنسان فكيف سمي ما تحته بالظلال؟

﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ واحذروا ذلك اليوم وعقوباته وشدائده ونكباته ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ﴾ أي: طاغوت

الشهوات والهواء (١١٧) وجابوت المشتبهات والصباء (١١٨) ﴿أَنْ يَعْزُوهَا وَأَنْبِؤًا إِلَى اللَّهِ﴾ وأقبلوا اليه،

وتابوا لديه بالتوجه الكامل [بالرجوع] (١١٩) الشامل ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ﴾ في الحياة الدنيا والنشأة الأخرى

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ والكلام الدني النازل والناقص والعول ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أي:

ما يدلّ عليه القول بالمطابقة، أو بالقرائن القوية والمعاني الحقيقية والمفهومات الصادقة، ولا يلتفت الى

المجاز واللغز والكنيات واللوازم البعيدة والدلالات الغريبة والإنقالات الضعيفة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ

هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ بإيضاح المعاني وإفصاح المباني وانكشاف المضامين والمفهومات، والمعاني الأولى

والتواني ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول السليمة والطبيعة المستقيمة، من غير مزاحمة

الوهم الضعيفة العقل الصريح والذوق الصحيح، إشعار بان اتباع المعاني الحسيّة وفهمها إنما هو

بهداية الله تعالى وكمال عنايته، وإن شأن العقل الصريح هو فهم المفهوم الحقّة والمعاني المحققة، وأما

فهم المعاني الكاذبة والمباني العاطلة والمثاني الباطلة إنما يكون بمزاحمة الأوهام الفاسدة، ومعارضة

الأفهام الكاسدة، كما تقرر من أن أصل الاخبار إنما هو الصدق، وأما احتمال الكذب فهو أمر العقل

المثبت بأذيال الوهم المزاحم للعقل الصريح في أحكامه الحقّة الصائبة، وشأن العقل الجزئي المتعلق

والجواب من وجوه الأول: أنه من باب إطلاق اسم أحد الضدين على الآخر كقوله تعالى {وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا}

[الشُّورَى، ٤٢/٤٠]، الثاني: أن الذي يكون تحته يكون ظلّة لإنسان آخر تحته؛ لأن النار دركات كما أن الجنة دركات،

والثالث: أن الظلة التحتانية إذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الحرارة والإحراق والإيذاء أُطلق اسم أحدهما على

الآخر لأجل المماثلة والمشابهة. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب: التفسير

الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، (٤٣٤/٢٦).

(١١٧) قال الزمخشري: الطَّغُوتُ فعلوت من الطغيان كالمكوت والرحموت، إلا أن فيها قلبا بتقديم اللام على العين،

أطلقت على الشيطان أو الشياطين، لكونها مصدراً وفيها مبالغات، وهي التسمية بالمصدر، كأن عين الشيطان طغيان،

وأنّ البناء بناء مبالغة، فإنّ الرحموت: الرحمة الواسعة، والمكوت: الملك المبسوط، والقلب وهو للاختصاص، إذ لا

تطلق على غير الشيطان، والمراد بها هاهنا الجمع. تفسير الزمخشري (٤/١٢٠).

(١١٨) صَبَا إِلَى الشَّيْءِ يَصْبُو؛ إِذَا مَالَ قَلْبُهُ إِلَيْهِ. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)،

معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٣/٣٣٢).

(١١٩) في نسخة (أ) (بالرجوع).

بأمر المعاش المنتبث في مطالبه بالوهم والخيال الكذب ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ ووجبت وقوعها عليهم شدة العقاب ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ﴾ وتقدر على انجاح وتخليص ﴿مَنْ﴾ وقع وسقط ﴿فِي النَّارِ﴾ وكان في السعير ودار البوار. قال ابن عباس (١٢٠) : ورد في أبي لهب (١٢١) عم النبي صلى الله عليه وسلم وابنه (١٢٢).

روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه آمن أولاً بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث عرج الى السماء وأراد أن يخبر أحداً من الناس حاله فعرض على قلبه فهداه الى أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان أبو بكر رضي الله عنه أيضاً قد تأمل في شأن النبي عليه السلام بأنه صادق في دعواه فألهمه الله [بأن] (١٢٣) محمداً صادق في دعوا نبوته فخرج من بيته متعمداً النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا خرج في هذه الساعة النبي قاصداً أبا بكر، فلما التقيا قال النبي عليه السلام له «يا أبا بكر اني رسول الله صلى

(١٢٠) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كني بابنه العباس، وهو أكبر ولده، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بريقه. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبعة الخامسة]، تح: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق - الطائف، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، (١١١/١)؛ الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تح: د- بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، (٥٢٢/١)؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، (٢٩١/٣)؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٥ هـ، (١٢١/٤).

(١٢١) هو: عبد العزى بن عبد المطلب، وهو أبو لهب، وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جواداً، كناه أبوه بذلك لحسنه، وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية الخزاعية. ابن الأثير، أسد الغابة (١٩/١). (١٢٢) لكن جاء في تفسير ابن عباس: وهو أبو جهل وأصحابه. ابن عباس، عبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان، (٣٨٧)؛ تفسير البغوي (٨٣/٤). (١٢٣) في نسخة (أ) (بأنه).

الله عليه و[سلم]^(١٢٤) وقد أسري بي الى السماء» ^(١٢٥) فقال أبو بكر صدقت آمنت بك وبمن أرسلك
الينا فجاءه عثمان رضي الله عنه وعبدالرحمن بن عوف ^(١٢٦) وطلحة ^(١٢٧) والزبير ^(١٢٨) و [سعد]^(١٢٩) بن أبي وقاص^(١٣٠) وسعيد بن زيد^(١٣١) رضي الله عنهم فسألوه فأخبرهم بإيمانه فأمنوا كلهم
به، فأنزل الله فيهم ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وكله حسن^(١٣٢).

(١٢٤) في نسخة (أ) (السلام).

(١٢٥) تفسير البغوي (٨٣/٤).

(١٢٦) هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب القرشي الزهري، يكنى أبا محمد، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الرحمن. أمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل
أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم
النمري (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى،
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٨٤٤/٢).

(١٢٧) هو: غير منسوب، ذكره ابن إسحاق فيمن استشهد بخبير من الأنصار قال ابن إسحاق، وأوس بن القائد، وأنيف
بن حبيب، وثابت بن أثلة، وطلحة، يعني أنهم استشهدوا كلهم بخبير. هكذا ذكر طلحة غير منسوب. الإستيعاب
(٨٤٤/٢)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٩١/٣)؛ ابن حجر، الإصابة (٤٣٧/٣).

(١٢٨) هو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله. أمه صفية
بنت عبد المطلب بن هاشم عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الزبير وهو ابن خمس عشر سنة. الإستيعاب
(٨٤٤/٢)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٣٠٧/٢)؛ ابن حجر، الإصابة (٤٥٧/٢).

(١٢٩) في نسخة (أ) (سعيد) ٠

(١٣٠) هو: سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بن وهيب وقيل: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق، وأمّه حمنة بنت
سفيان بن أمية بن عبد شمس، وقيل: حمنة بنت أبي سفيان بن أمية، أسلم بعد ستة، وقيل بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم
سبع عشرة سنة. الإستيعاب (٦٠٦/٢)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٤٣٨/١).

(١٣١) هو: سعيد بن زيد بن عمرو، بن نفيل عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن
لؤي القرشي العدوي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأمّه فاطمة بنت بعة بن مليح الخزاعية، كانت من السابقين
إلى الإسلام، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها، ولم يكن
بالمدينة زمان بدر، فلذلك لم يشهدا. هو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره، يكنى أبا الأعور، كانت تحته فاطمة بنت
الخطاب أخت عمر بن الخطاب. الإستيعاب (٦١٤-٦١٥)؛ ابن حجر، الإصابة (٨٧/٣).

(١٣٢) قال عطاء عن ابن عباس: آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبدالرحمن بن عوف وطلحة
واتلزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا فنزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وكُلُّهُ حَسَنٌ. تفسير البغوي (٨٣/٤).

قال ابن عباس: هي مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ^(١٣٣)، قيل: هي قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

﴿١٣٤﴾ وقيل: كلمة العذاب قَوْلُهُ: (هُؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي)^(١٣٥) ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّوَعَّوْا بِهِمْ﴾ وكل ما

نهاه عنه من المكاره والمناهي والسيئات والملاهي سرّاً وعلانية ﴿لَهُمْ عُرُقٌ﴾ منازلٌ عاليةٌ ومحافلٌ

غاليةٌ في الجنة ﴿مَنْ فَوْقَهَا عُرُقٌ مَبْنِيَّةٌ﴾^(١٣٦) أرفع وأعلى وأوسع وأبهى ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^ط

أي: تحت الغرف المذكورة ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ أَلْمِيعَادَ﴾ في وضع المظهر موضع [المضمر]

^(١٣٧) إشعار بأن الله يتجلى لهم ويظهر لديهم في تلك المنازل أنا فأنأ وعد الله في المعهد الأول في مقام

لست بربكم فإنه يتجلى ويظهر لهم في الأدنى والأعلى في الدنيا والأخرى لا يخلف الله ما وعدهم به

وعهد معهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ [يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعَرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا

يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَائِرَ فِي الْأُفُقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِتَقَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ]» قَالُوا يَا رَسُولَ

اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي»^(١٣٨) نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا

الْمُرْسَلِينَ»^(١٣٩) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الإلهية والبقاء السبحانية، وسحاب السماء الربانية

(١٣٣) تفسير البغوي (٨٣/٤).

(١٣٤) سورة السجدة ١٣/٣٢.

(١٣٥) وهو قول ابن عباس فإنه قال: هُمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى شِمَالِ آدَمَ عِنْدَ إِخْرَاجِ الدُّرِّيَّةِ وَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: هُوَ لَاءِ فِي النَّارِ

وَلَا أَبَالِي. تفسير ابن عباس (٤٥٣)؛ تفسير البغوي (٦/٥).

(١٣٦) قال الامام الرازي: فإن قيل ما معنى قوله (مَبْنِيَّةٌ)؟ قلنا لأن المنزل إذا بُنِيَ على منزل آخر تحته كان فوقاني

أضعف بناءً من التحتاني فقوله: (مَبْنِيَّةٌ) معناه أنه وإن كان فوق غيره لكنه في القوة والشدة مساوٍ للمنزل الأسفل،

والحاصل أن المنزل فوقاني والتحتاني حصل في كل واحد منهما فضيلة ومنقصة، أما فوقاني ففضيلته العلو

والارتفاع ونقصانه الرخاوة والسخافة وأما التحتاني فبالضد منه، أما منازل الجنة فإنها تكون مستجمعة لكل الفضائل

وهي عالية مرتفعة وتكون في غاية القوة والشدة. تفسير الرازي (٤٣٩/٢٦).

(١٣٧) في نسخة (أ) (المظمر)

(١٣٨) في نسخة (أ) {يرون أهل الغرف فوقهم كما يتراءون الكواكب الدرية الغائرون في الأرض عن المشرق

والمغرب يتفاضل ما بينهم، وقالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: بلى والذين} •

(١٣٩) البخاري، صحيح البخاري، باب ما جاء في صفة الجنة، رقم: ٣٢٥٦، (١١٩/٤)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب

الآداب، بابُ عُرْفِ الْجَنَّةِ، رقم ٧٢٤٦، (١٤٥/٨) ولكن أخرجه مسلم بلفظ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعُرْفِ مِنْ

فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ» ، وغيرهما •

﴿مَاءٌ﴾ أي: ماء المعارف الفطرية والعلوم والإدراكات الحقيقية الشهودية وهو التجلي الإلهي

والظهور الأسمائي ﴿فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ﴾ أي: في القوى النفسانية عيون المعاني وفنون الحقائق

والمباني، أو المراد بها هي الأطوار السبعة القلبية مثلاً في الطور القلبي وخصائص القوى البدنية من المشاعر الظاهرة يظهر ذلك التجلي بصور الأنوار والأضواء والأشكال الحسية^(١٤٠) والهيئات السنية والكيفيات الحسية، أو النفسية وكذلك سائر^(١٤١) الكيفيات من الروائح الطيبة والطعوم الهنية والأصوات الحسنة^(١٤٢) والملموسات النعيمة وغير ذلك، وفي الطور النفسي يظهر بهيئات الأفعال الحميدة والأعمال السديدة كالأقوال الحسنة من الأشعار الملية والألفاظ الفصيحة والعقائد الصحيحة وغير ذلك، وفي الطور القلبي يظهر تصور الملكات الفاضلة الكاملة والهيئات السنية الجميلة كالفقه والحكمة والشجاعة والعدالة، وغير ذلك من الفروع المندرجة تحت كل منها من الصبر والقناعة والتوكل والتوود والمحبة والرضاء والتسليم والسخاوة والجود والكرم والتقوى، وفي الطور السري يظهر بصورة التجلي الإلهي بمظاهر المحسوسات كما شاهد النبي [عليه السلام] ^(١٤٣) ذلك بصورة شاب أمرد قطط، وموسى بصورة النار في الشجرة، والخليل بصورة الكواكب، وغير ذلك من صور عالم الاثار من الأنهار والأضواء والأنوار والأشجار والأثمار، وفي الطور الروحي يظهر بصور الأفعال الربانية والتكوينات الإلهية كالإيجاد والإبداع والخلق والإختراع، وفي الطور الخفي يظهر بصورة الأسماء الذاتية وصفاتها الأولية وهي العلم والحيوة والقدرة [والإرادة] ^(١٤٤) والسمع والبصر والكلام، وفي طور غيب الغيوب يظهر سعت الفناء في الله البقاء بالله، وعلى هذا القياس المؤلفات والمركبات منها في أطوار الأدوار والأكرار الإفرادية والجمعية ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الإستعدادية والعرض

القابلية ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾ أي: علوماً وإدراكات حقيقية [وأحوالاً] ^(١٤٥) ومقامات عالية وحالات

ومكاشفات رقيقة ومشاهداتٍ بديعة على ما يقتضيه أطوار مقتضيات تفاوت الأدوار ومرتضيات تغاير

الأكوار إفراداً وجمعاً فراداً وتبعاً ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ وخصائصه وأوانه ونصائمه وأكوانه

• (١٤٠) في نسخة (أ) (شطب، والملموسات) •

• (١٤١) في نسخة (أ) (بساير) •

• (١٤٢) في نسخة (أ) (شطب، من الأشعار الملية) •

(١٤٣) في نسخة (أ) (عليه).

(١٤٤) في نسخة (أ) (الارلف).

(١٤٥) في نسخة (أ) (الارلف).

وخصوصياته ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَهُ﴾ لدى التجلي الذاتي المبني للكل بالتدرج ﴿مُصَفَّرًا﴾ متغيراً ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْمًا﴾ فتاتاً منكسراً فاتراً متغيراً بالكلية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التجلي والظهور، ثم في الإفناء والفتات والإنكسار والكسور ﴿لَذِكْرَى لَأَوْلَى الْأَلْبَابِ﴾ أي: موعظة وإعتباراً وعبرة ونصيحة لصاحب العقل الصريح والذوق الصحيح والنطق الفصيح المتبري المتجنب عن الأحكام الوهمية والأفهام الرسمية ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾^(١٤٦) أي: الوجه الذي يلي النفس وبهذا الوجه يأخذ القلب المتوسط بين النفس والروح المتصل المرتبط بالعالم البرزخي السفلى بإعتبار الصدر المنخرط في البرزخ الأعلى، وهو مقام أو أدنى، والأحدية الجمعية، ومقام قاب قوسين وهو برزخ البرازخ بإعتبار الطور السري وهو الفؤاد، وذلك أن للقلب وجوهاً ثلاث: أحدها: الى النفس وبهذا الوجه يأخذ المعاني الحسية والمبادي النفسية لاستخراج المطالب العقلية والمنارب القدسية، ووجهٌ الى المبادي العالية، والأسماء الإلهية؛ ليستفيض منها المعاني المجردة، ويستفيد ويقبل الإشراقات النورية والتجليات الأسمائية والذاتية، ووجهٌ الى نفسه تدور على نفسه جامعاً للوجهين رافعاً الى إنسه مستأنساً بحقيقة قدسه وهو الدين الإلهي والإسلام الحقيقي، فانشرح الصدر عبارة عن انطباق الوجه النفسي على الوجه الإلهي واختراق النفس في النور القدسي ليتحقق بالمقام الإنسي ﴿لِلْإِسْلَامِ﴾^(١٤٧) ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ﴾ أي: من شرح الله، قد وصل في شرح صدره الى مرتبة قد نور الله قلبه بنور التجلي، وتمكن في الاستفاضة وشهود التجلي مبلغ من يتوارد عليه ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ أنوار التجليات المتعاقبة شيئاً فشيئاً ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَلْسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ﴾ للذين انغمست قلوبهم في ظلمة وجه النفس الأمانة ولم يتصاعد الى سماء الجمعية

(١٤٦) قال الرازي: اعلم أنه يجيء الصدر والمراد منمه القلب: أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ [الرُّمَرِ: ٢٢]، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غَافِرٍ: ١٩] وقد يجيء والمراد الفضاء الذي فيه الصدر: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الْحَجِّ: ٤٦]، واختلف الناس في أن محل العقل هل هو القلب أو الدماغ، وجمهور المتكلمين على أنه القلب، وقال بعضهم المواد أربعة: الصدر والقلب والفؤاد واللب فالصدر مقر الإسلام: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الرُّمَرِ: ٢٢/٣٩] والقلب مقر الإيمان: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَبُّهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الْحُجْرَاتِ: ٧/٤٩] والفؤاد مقر المعرفة: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النَّجْمِ: ١١/٥٣] واللب مقر التوحيد. تفسير الرازي (٤١/٢٢).

(١٤٧) نسي قوله تعالى { لِلْإِسْلَامِ }.

الإلهية والكونية العاصية غيوبهم فانظلمت و [ابتعدت] ^(١٤٨) ﴿مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ والتذكر بتلك الحالة الأزلية والمعاهدة الأولية ﴿أَوْلَيْكَ﴾ المنغمسون في ظلمات الأهوية النفسانية والأودية الطبيعية الجسمانية الخالية عن الأدوية الروحانية ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ^(١٤٩) أي: الجهل المركب ^(١٥٠) الذي هو أروء أمراض النفوس ﴿اللَّهُ﴾ الذي ﴿نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ ^(١٥١) الذي يزيل عن القلب المرض الخبيث، وحسنه لفظي و معنوي، أما اللفظي فهو الفصاحة والبلاغة، وأما المعنوي فهو شفاء ودواء من جميع الأمراض الظاهرة والباطنة وفيه سعادة النشأتين، وهو القرآن الذي هو كلام نفسي ونظم ووصف معنوي قديم بذات الله تعالى لا خبر ولا إنشاء، ولا حقيقة ولا مجاز، ولا مفرد ولا مركب، وغير ذلك من المتقابلات بل هو يكون ﴿كَلِمًا مُتَشَابِهًا﴾ ^(١٥٢) أي: في أجزائه وعشراته وسورة متماثلة متشابهة، وفي النزول والإنزال في أطوار أدوار الجمال وأكوار الجلال متشاركة ﴿مَثَانِي﴾ ^(١٥٣) إما في الإنزال والتنزيل، أو في الحكم فإن له باعتبار اقتضاء الجمال حكماً، وباعتبار الجلال حكماً } ﴿

(١٤٨) في نسخة (أ) (تبعدت).

(١٤٩) في نسخة (أ) (بعيد).

(١٥٠) الجهل المركب هو: تصور الشيء على غير هيئته، وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع، ويسمى الجهل المركب؛ لأنه مركب من عدم العلم بالشيء، واعتقاد غير مطابق. الجرجاني، التعريفات (٨٠)؛ التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد (ت: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ط: الأولى - ١٩٩٦م، (١/٥٩٩).

(١٥١) قال القرطبي: وسمي القرآن حديثاً، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث به أصحابه وقومه. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (١٥/٢٤٨-٢٤٩).

(١٥٢) قال ابن مسعود وابن عباس: قال الصحابة: يا رسول الله لو حدثتنا، فنزلت ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً ليس فيه تناقض ولا اختلاف فيه.

وقال قتادة: تشبه الآية الآية والكلمة الكلمة والحرف الحرف. تفسير الثعلبي (٨/٢٣٠).

(١٥٣) قال المفسرون: يسمى القرآن مثاني لأنه تثني فيه الأخبار والأحكام والحدود وثني للتلاوة فلا يمل تقشعراً وتستنفر جلود الذين يحشون ربهم ثم تليين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله يعني إلى العمل بكتاب الله والتصديق به. المصدر السابق.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴿١٥٤﴾، أو باعتبار أن أكثر الأشياء بل كلها فيه مذكورة زوجان أي: متقابلان مثل النهي والأمر والإخبار والإنشاء والعام والخاص والمجمل والمبين والكفر والإيمان والطاعة والعصيان، أو أحوال السموات والأرض والدنيا والآخرة والجنة والنار، وغير ذلك من الأمور المتقابلة ﴿تَفْشَعُرْمِنَهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ في مقام [النفس] (١٥٥) وطورها ﴿ثُمَّ تَلِيهِ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ بالرحمة التامة والنعمة العامة والمغفرة الطامة الضامة في مقام القلب وطوره بالتوجه الكامل والإنعطاف التام من النفس الى حضائر القدس وسرائر الإنس في الطور السري الذي هو أول مواطن التجليات محلي بواطن الظهورات، وللذكر سبع مواطن، وهي الأطوار السبعة القلبية احديها: الطور القالبي باللسان، وفي الطور النفسي والقلبي والسري والروحي والخفي وغيب الغيوب عن كعب [الأخبار] (١٥٦) أنه قال: في التورية في السفر الثاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف مرعاة الشمس يصلون الصلوة إذا جاء وقتها ولن اقبضه حتى يقام به الملة المعوجة بان يقولوا لا إله الا الله ويفتحوا عيناً عمياء وآذاناً صمّاء وقلوباً غُفلاً فلا يزال العبد في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطأة القلب حتى تصير الكلمة متصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها جافى القلب عن كل حديث النفس فإذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يشربها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت القلب ثم يتجوهر في القلب بتجوهرها يسكن نور اليقين في القلب حتى إذا ذهب صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها لتجوهرها، ويتحد الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه، وبصير الذكر حينئذ ذكر الذات، وهذا الذكر هو المشاهدة والمعاناة والمكاشفة عن ذكر الذات، هذا هو المقصود الأقصى وفي هذا الحديث إشارة الى أطوار الذكر من المبدأ والمنتهى فتأمل يظهر لك تفاصيله ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الكتاب، أو ذكر الله في الأطوار المذكورة ﴿هُدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي

(١٥٤) سورة الحجر، ٨٧/١٥.

(١٥٥) زيادة على المخطوط .

(١٥٦) في نسخة (أ) (الأخبار) هو: كعب بن ماتع الحميري، اليماني، العلامة، الحبر، الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة من اليمن في ايام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، وكان حسن الإسلام متين الديانة من نبلاء العلماء، حدث عن عمر وصهيب وغير واحد، وحدث عنه: أبو هريرة ومعاوية وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي وهو نادر عزيز. ابن الأثير، أسد الغابة (٤/٤٦٠)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣/٤٨٩).

بِهِ مَن يَشَاءُ ﴿١٥٧﴾ من عباده المخلصين في تلك الطوار ﴿وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ﴾ ويغريه الى أنواع الضلالات و[يغويه] ﴿فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ والى الصراط المستقيم والى الطريق القويم نادٍ ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يعني أن الإنسان إذا التقى مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يتقي بها وجهه لأنه أعزّ أعضائه عليه (١٥٨) أي: مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَحْفَظَ أَعْزَرَ أَعْضَائِهِ عَنْ أَشَدِّ الْعَذَابِ، أَوْ ذَاتَهُ وَوَجْهَهُ عَنِ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قيل نزلت (١٥٩) في أبي جهل ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ والقائل هو خزنة النار، أو الملائكة، أو الله ﴿ذُوقُوا﴾ وبال أمرمك ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحسبونه ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم من الشيطان (١٦١) ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: كذب القوم الذين كانوا من أهل مكة الرسل الذين أرسل إليهم ﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ﴾ العذاب ﴿الْحَزَى﴾ والهوان والحقارة، وهي ضرب الخزنة عليهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ وَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿وَيَتَأْمَلُونَ﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (١٦٢) عَيْرِ ذِي عَوْجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿الكفر والتكذيب﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴿متنازعون مختلفون يقال: رجل يشتكس إذا كان سيء الخلق مخالفاً للناس لا

(١٥٧) في نسخة (أ) (يغريه).

(١٥٨) تفسير الزمخشري (١٢٥/٤).

(١٥٩) وهو قول المسيب ذكره الثعلبي في تفسيره (٢٣٢/٨).

(١٦٠) هو: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي، وكان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكانه رسول الله صلي الله عليه وسلم أبا جهل. طبقات ابن سعد (٤٤٤/٥)؛ الإستيعاب (١٠٨٣/٣).

(١٦١) تفسير الزمخشري (١٢٥/٤).

(١٦٢) قال الطبري: نصب قوله: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا} على الحال من قوله: هذا القرآن، لأن القرآن معرفة، وقوله {قُرْآنًا عَرَبِيًّا} نكرة. تفسير الطبري (٢٨٣/٢١).

(١٦٣) قال البغوي: {عَيْرِ ذِي عَوْجٍ} قال ابن عباس: غير مختلف، وقال مجاهد: غير ذي لبس، وقال السدي: غير مخلوق. تفسير البغوي (٨٧/٤).

يرضى بالإنصاف، يقال للنهار والليل متساكسان أي: متضادان^(١٦٤) ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾

أي: اضرب لقومك ﴿مَثَلًا﴾ وقل لهم ما يقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم

اختلاف وتنازع، كل واحد منهم يدعي أنه عبده فهم يتجادبونه في حوائجهم وهو متحير في أمره، [فكلمنا]^(١٦٥) أَرْضَى أَحَدَهُمْ غَضَبَ الْبَاقُونَ فَهُوَ بَقِي مَتَحِيرًا لَا يَعْرِفُ أَيُّهُمْ أَوْلَى بِأَنْ يَطْلُبَ رِضَاءَهُ،

و[أبيهم]^(١٦٦) معينه في حاجاته، وبهذا السبب في عذابٍ دائمٍ وتعبٍ لازمٍ، ورجل آخر له مخدوم واحد

يخدمه على سبيل الإخلاص، وذلك المخدوم يُعِينُهُ عَلَى مَهْمَاتِهِ، فَأَيُّ هَذَيْنِ الْعَبِيدِ أَحْسَنُ حَالًا وَأَبِينُ

شَأْنًا وَأَطْيَبُ مَالًا^(١٦٧)، والمراد تمثيل من هو أحسن حالاً بمن هو أقبح حالاً، ولما كان الغرض من

ضرب المثل إصلاح حالنا إفلاح مالنا وإنجاح آمالنا وهو من أجلّ النعم وأفضل منائح الجود والكرم،

وجب علينا الشكر والحمد قال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على فنون نعمه وعيون عواطفه وكرمه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ﴾^(١٦٨) إشعار بان ضرب المثل من أعظم الربوبية وأكرم التدبير والتربية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ في

حدّ ذاتك ﴿وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ يرجعون الى ما كانوا عليه ميتاً ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ

﴾ يعني المحق والمبطل والصديق عن الزنديق والظالم والمظلوم يعني يتخاصمون ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ بإضافة الولد اليه والإشراك به ﴿وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ﴾ أي: الكتاب الصادق، أو

الخبر الصادق وهو خبر محمد، أو محمد الصادق وفيه مبالغة ﴿إِذْ جَاءَهُ عَائِدٌ إِلَى مَنْ أَلْبَسَ فِي

جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ ومكاناً ومأوىً ومنزلاً ومقاماً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ الجاحدين الحق والمنكرين به من غير

توقف وتأمل ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ أي: الكتاب الصادق المطابق للواقع أحكامه ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾

(١٦٤) تفسير الرازي (٤٥٠/٢٦).

(١٦٥) في نسخة (أ) (فكما).

(١٦٦) في نسخة (أ) (انهم).

(١٦٧) تفسير الثعلبي (٢٣٣/٨)؛ تفسير البغوي (٨٧/٤)؛ تفسير الزمخشري (١٢٥/٤-١٢٦)؛ تفسير الرازي

(٤٥٠/٢٦).

(١٦٨) في نسخة (أ) {رب العالمين} أي: بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره. تفسير الزمخشري (١٢٥/٤).

والموصول للجنس المتناول للرسول والمؤمنين^(١٦٩)، أو للعهد وهو الرسول الذي صدق به المؤمنون؛ ولذا قرئ وصدقوا، وأول من صدق إما ابوبكر، أو علي رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أولكم وروداً على الحوض وأولكم إسلاماً علي بن أبي طالب»^(١٧٠)، قرئ بالتخفيف أي صدق به الناس، ومجهولاً صدق ﴿أُولَئِكَ﴾ الصادقون المصدقون ﴿هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ مخالفة الحق، فمنهم من قال الذي هو جبريل وصدق به محمد وتلقاه بالقبول، أو محمد وصدق به ابوبكر، أو المؤمنون بأجمعهم^(١٧١) ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة ﴿ذَلِكَ﴾ الذي أعطاهم الله ﴿جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم وإيمانهم وتقواهم ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ﴾ ويستتر ويتجاوز ﴿عَنَّهُمْ﴾ بالإحسان

المذكور ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ الأسوأ للمبالغة فإنه إذا كفر كان غيره أولى بذلك، أو للإشعار بأنهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون أنهم مقصرون مذنبون وأن [ما]^(١٧٢) يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم، ويحتمل أن يكون [بمعنى السيئ]^(١٧٣) كقولهم: الناقص والأشج أعدلا بني [مروان]^(١٧٤)،

(١٦٩) تفسير البيضاوي (٤٢/٥).

(١٧٠) رواه ابن عدي عن سلمان مرفوعاً، وفي إسناده: عبد الرحمن بن قيس الزعفراني، وهو وضاع، وتابعه سيف بن محمد، وهو شر منه، وقد رواه الخطيب من طريقه، وأخرجه الحاكم في المستدرک من طريقه أيضاً، وقد رواه الحارث بن أبي أسامة من طرق يحيى بن هاشم السمسار متابعا لهما، وهو كذاب، وروى أبو بكر بن أبي عاصم من طريق عبد الرزاق متابعا لهم، لكن موقوفاً على سلمان، فقد رواه كل واحد من هؤلاء الأربعة عن سفيان الثوري. ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني (ت: ٥٠٧هـ)، ذخيرة الحفاظ، تح: د- عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف - الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (١٠٣٢/٢)؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧هـ، (٣٤٦).

(١٧١) تفسير الثعلبي (٢٣٦/٨)؛ تفسير البغوي (٩٠/٤)؛ تفسير الزمخشري (١٢٨/٤)؛ تفسير الرازي (٤٥٠/٢٦)؛ تفسير البيضاوي (٤٢/٥).

(١٧٢) زيادة على المخطوط.

(١٧٣) في نسخة (أ) (الشيء).

(١٧٤) في نسخة (أ) (نرواره)، هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك، المولود سنة ٢ هـ، خليفة أموي هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان، ودولتهم المروانية، ولد بمكة ونشأ بالطائف، سكن المدينة، فلما كانت أيام عثمان جعله خاصته واتخذة كاتباً له، ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة، يطالبون بدمه، وقاتل مروان في وقعة الجمل قتالاً شديداً، وانهم أصحابه فتواري، شهد صفين مع معاوية، ثم أمته علي فاتاه فبايعه، وانصرف إلى المدينة فأقام إلى أن ولي معاوية

[وقرئ] (١٧٥) أسواء جمع سوء (١٧٦) ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ السبب

حسن أخلاقهم وصفاء نيتهم وكمال إختصاصهم به، ولذلك ذكر سيئهم بأسوء وحسنهم بأحسن (١٧٧)

﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ يعني محمداً إستفهام فيه إنكار للنفي مبالغة في الإثبات والعدل، وقرئ

عباده (١٧٨) أي: الأنبياء والمتقين فيكون جنساً أليس الله يحفظ عبده عن المكاره التي قصدت بها الأعداء

فلا يبالي عما سواه سيما أصناماً منحوتة وأوثاناً مخروطة ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ وذلك

أنهم خوفوا النبي حيث بعث خالداً (١٧٩) ليكسر العزى قيل له احذرها إن لها لشدةً وبطشاً، فعمد إليها

خالد فهشم أنفها فنزل تخويله منزلة تخويل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى (أليس الله

الخلافة، فولاه المدينة سنة (٤٢ هـ - ٤٩ هـ) ، أخرجها منها عبد الله بن الزبير، فسكن الشام، ولما ولي يزيد بن معاوية الخلافة وثب أهل المدينة على من فيها من بني أمية فأجلوهم إلى الشام، وكان فيهم مروان، ثم عاد إلى المدينة، وحدثت فتن كان من أنصارها، وانتقل إلى الشام مدة، ثم سكن تدمر، وبعد اعتزال معاوية بن يزيد الخلافة، دعا مروان إلى نفسه، فبايعه أهل الأردن سنة ٦٤ هـ ودخل الشام فأحسن تدبيرها وولى ابنة عبد الملك على مصر بعد أن خرج لها بعد أن تفتتت فيها البيعة لابن الزبير، ثم عاد إلى دمشق ولم يطل أمره، توفي سنة ٦٥ هـ بالطاعون، وبنوه : عبد الملك، ومعاوية، وعبد العزيز، وبشر، وأبان، وعبيد الله، وداود، وأبو عثمان . الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، الإشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (٧٦)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (١٣٩/٥).

(١٧٥) في نسخة (أ) (فر).

(١٧٦) تفسير الزمخشري (١٢٨/٤)؛ تفسير البيضاوي (٤٢/٥ - ٤٣).

(١٧٧) تفسير الزمخشري (١٢٨/٤).

(١٧٨) وهو قراءة أبي جعفر وحمزة والكسائي . عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادى للتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٣٥٣)؛ محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، (٣٠٩/١).

(١٧٩) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان. وقيل أبو الوليد، أمه لبابة الصغرى. وقيل: بل هي لبابة الكبرى، والأكثر على أن أمه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولبابة أمه خالة بني العباس بن عبد المطلب، لأن لبابة الكبرى زوج العباس وأم بنيه.

وكان خالد أحد أشرف قريش في الجاهلية، واختلف في وقت إسلامه وهجرته، فقيل: هاجر خالد بعد الحديبية، وقيل: بل كان إسلامه بين الحديبية وخيبر، وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة. وقيل: بل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة. الإستيعاب (٤٢٧/٢)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (١٤٠/٢)؛ ابن حجر، الإصابة (٢١٥/٢).

بكاف عبده^(١٨٠) ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ ﴾ ويجعله بعيداً من رحمته التامة ووفور نعمته العامة ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ

هَادٍ ﴾ ومرشدٍ يرشده الى جانب قدسه ونقاب حضرت إنسه، وقباب مرتبة تقدسه دليل على أن خالق

الكفر والعصيان هو الله كما قال أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة^(١٨١) والقدرية^(١٨٢) متمسكين بقوله

تعالى (بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ) من العصاة والضالين ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾^(١٨٣) أَلَيْسَ اللَّهُ

بِعَزِيزٍ ﴿ قَوِي قَاهِرٍ سَالِبٍ وَمَنِيْعٍ غَالِبٍ ﴾ ذِي انْتِقَامٍ ﴿ يَنْتَقِمُ مِنْ جَمْعِيَةِ الذَّاتِ وَالصَّفَاتِ ﴾ وَلَيْنَ

سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ وذلك لأن معرفته تعالى للنفوس فطرية، وإدراكه لها

جبلي أصلي كما قال عليه السلام « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ

(١٨٠) تفسير الزمخشري (٤/١٢٩)؛ تفسير البيضاوي (٥/٤٣).

(١٨١) هم أتباع واصل بن عطاء الغزال تلميذ الحسن البصري، وكان زمنه بين أيام عبد الملك بن مروان وأولاده الثلاثة وعمر بن عبد العزيز، وكان اعتزل الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة، وذلك أنه جاء رجل إلى حلقة الحسن البصري فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر وجماعة يرجئونهم فلا تضر مع الإيمان عندهم كبيرة، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة المسجد يقرر ما أجاب عن هذه المسألة، فقال الحسن البصري: "اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة. العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليميني (ت: ٥٥٨هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١/٦٨ - ٦٩).

(١٨٢) اسم يطلق على من نفى القدر، وأول من قال بهذه البدعة معبد الجهني المقتول في بدعته سنة ٨٠هـ، وذلك في آخر زمن الصحابة، وقد تبرأ الصحابة من مذهبه كابن عمر وأنس وغيرهما رضي الله عنهم، وقد تبعه على بدعته غيلان الدمشقي الذي قتله هشام بن عبد الملك، والمعتزلة تنفي القدر إلا قليل منهم، وكذلك تسمى الجبرية المحتجون بالقدر (قدرية): أيضاً، والتسمية على الطائفة الأولى أغلب. الأسفراييني، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧، (١٤)؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة، (٣/٢٢)؛ العمراني، الانتصار (١/٦٨).

(١٨٣) في نسخة (أ) نسي قوله تعالى { وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ } أي: وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ إذ لا راد لفعله كما قال: أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غَالِبٍ مَنِيْعٍ. ذِي انْتِقَامٍ يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ. تفسير البيضاوي (٥/٤٣).

وَيُمَجِّسَانِهِ» (١٨٤) ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴿ وشدة وبلاء وفتنة وعناء
﴿ هَلْ هُنَّ كَشَفَتْ ضُرُّوهُ ﴾ أي: تلك الآلهة تقدر أن يكشفه ويدفعه عني ﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ
﴿ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِي ﴾ وإن أرادني الله برحمة ونعمة هل هنَّ قادرة على أن يمنعها مني ﴿ قُلْ ﴾
في جوابهم ودفع العذاب عنهم ﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ لا إله إلا هو ﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ لعلمهم بأن
الكل منه ﴿ قُلْ يَقَوْمُ ﴾ قريش ﴿ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتَتِكُمْ ﴾ وحالتكم التي تمكنتم عليها، والمكانة بمعنى
المكان، فاستعيرت للحال كما يستعار هنا، وحيث للمكان والزمان (١٨٥)، أي: ﴿ إِنِّي عَمِلْتُ ﴾ على مكانتي
وحالي، فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد، وللإشعار بأن الحال لا يقف على أمر معهود وحدّ
محدود بل أمرٌ سيالٌ يتزايد على مرّ الأيام وكرّ الأعوام قوةً وظفراً ونصرةً وقدرةً وفرصةً (١٨٦)
﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الحال الدائرة بيننا وبينكم ﴿ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ ﴾ من الله، وهوانٌ وذلةٌ من عنده
﴿ يُخْزِيهِ ﴾ يحقره وينزله، وقد أخزاهم الله يوم بدر (١٨٧) ﴿ وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَدَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ ثابت في
الآخرة دائم يوم الندامة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ ﴾ متلبساً ومقروناً ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ والعدل
والصدق، فإنه مدار معاشهم ومثار إنتعاشهم لما طال حزن رسول الله عليه السلام على إصرار قومه

(١٨٤) البخاري، صحيح البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم: ١٣٨٥، (١٠٠/٢) ولكن بلفظ « كُلُّ مَوْلُودٍ
يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يُنصَّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»؛ مسلم، صحيح مسلم، باب كل مولود يولد على الفطرة،
رقم: ٦٨٤٩ - (٢٦٥٨-٢٢)، (٥٢/٨) ولكن بلفظ « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيُنصَّرَانِهِ
وَيُمَجِّسَانِهِ»؛ أحمد، المسند، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: ٩١٠٢، (٥٢/١٥).

(١٨٥) تفسير البيضاوي (٤٣/٥).

(١٨٦) تفسير الزمخشري (١٣٠/٤)؛ تفسير البيضاوي (٤٣/٥).

(١٨٧) بعد الباء دال مُهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ -: ماءٌ مشهورٌ، بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، أسفل الصفراء يُقَالُ: يُنسَبُ إلى بدر بن يخلد بن
النضر بن كِنَانَةَ، وقيل: بل هو رجلٌ من بني ضمرة، سكن هذا المَوْضِعَ فَنُسِبَ إليه، ثُمَّ غلب اسمه عليه، وبه كانت
الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام، وفرق بين الحق والباطل. الحازمي، الأماكن (١١١-١١٢).

على الكفر والعناد كما قال ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (١٨٨)

أطنب الله الكلام في حقهم تارةً للدلالة والتبيين بطريق الهداية والتحقيق والإدراك والدراية، وتارةً بضرب المثل، وتارةً بذكر الوعد والوعيد، وأردفه بكلام يُزيل الحزن العظيم عن قلبه فقال: إنا أنزلنا عليك الكتاب الكامل الشريف لأمر مقرونة بالحق بالمعجزات الدالة على أنه من عند الله (١٨٩) ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ﴾ إلى الحق وطريقه ﴿فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ يعود إليها ويرجع آثار

نكائبه وآبار نوائبه لدينها ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ﴾ في إصلاح الأمور عاجلاً وأجلاً ﴿بِوَكِيلٍ﴾

لتجبرهم على الهدى وتفسرهم على المقصد الأقصى الأعلى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾

يعني أن الله قدر في سابق علمه، وقدر في سابق قدره وحكمه لكل أحد روحاً وبدناً ونفساً وجسداً (١٩٠)، ودبر البدن والجسد يتعلق النفس والروح به، وقدر له وقتاً، وقرر فيه بعده مقتاً فإذا استوفي تدبير البدن وجميع ما يتوقف عليه انقطع تصرف النفس وارتفع تدبير الروح والعقل فاعتري عليه الموت واجتري لديه ملك الإهلاك والغوث، واستطرى اليه السكون وقطع الصوت ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ﴾ أي: النفس التي لم ينقطع عنها التصرف بل يرجع إلى عالم الخيال وينقطع عمل عمال النفس، وهي القوى النفسانية كالمشاعر الظاهرة والباطنة التي يتوقف عليها تصرف النفس، وأعظمها البصر والسمع والنظر وغيرهما فيعرض على النفس حالةً شبيهةً بالموت وهي النوم، واليه الإشارة بقوله والتي لم تمت ﴿فِي

(١٨٨) سورة الكهف، ٦/١٨.

(١٨٩) ينظر: تفسير الرازي ج ٢٦ / ٤٥٥.

(١٩٠) قال الرازي: النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جمعي الأعضاء وهو الحياة، فنقول إنه في وقت الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه وذلك هو الموت، وأما في وقت النوم فإنه ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن من بعض الوجوه ولا ينقطع ضوؤه عن باطن البدن، فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تام كامل، والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه، وإذا ثبت هذا ظهر أن القادر الحكيم دبّر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه أحدها: أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك اليقظة، وثانيها: أن يرتفع ضوء النفس عن ظاهر البدن من بعض الوجوه دون باطنه وذلك هو النوم، وثالثها: أن يرتفع ضوء النفس عن البدن بالكلية وهو الموت، فثبت أن الموت والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توقيفاً للنفس، ثم يمتاز أحدهما عن الآخر بخواص معينة في صفات معينة، ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره إلا عن القادر الحكيم، وهو المراد من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. تفسير الرازي (٢٦ / ٤٥٦).

مَنَامَهَا^ط أي: لا ينقطع تصرف النفس في البدن بالكلية ﴿فَيَمْسِكُ﴾ الله النفس العائدة الى البرزخ وعالم الخيال المقيد الى أن يزول عنها الكلال وعن عمالها ومبادئها البدنية والنفسانية الإغناء والكسالة والملال ﴿وَجَعَلْنَا تَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۗ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾^(١٩١) وهكذا يتوارد الليل والنهار الى أن يصل الشخص الى كماله اللائق واستنصاه^(١٩٢) حاله السابق واللاحق فذهب الحكيم الطبيعي الى أنه إنما يحصل على الأكثر في [مائة]^(١٩٣) وعشرين سنة ويسمى الموت الطبيعي؛ إذ نسبة العقول العشرة التي هي مظاهر الأسماء السبعة الذاتية والذات مع جمعيتها وهي تلك عشرة كاملة، وتفصيل آثار أنوارها جمالاً وجلالاً وجوباً وإمكاناً إنما يتبين في عالم الملكوت والنفوس باثنتا عشرة صفة، وفي عالم البرزخ وعالم الخيال المطلق والطبيعة الكلية وفلك عالم المثال باثنتا عشرة صورة، وفي عالم الملك والجسم الكل وهو العرش بلسان الشرع والفلك الأعظم وفلك الأفلاك بلسان الحكماء باثني عشر برجاً ولا يصل آثار أنوار فيض كل عقل ونفس في عالم الكون والفساد سيما في مرتبة الناسوت^(١٩٤) إلا بالدرارى السماوية والنجوم الفلكية سيما السيارات سيما النيرين الأعظمين أعني الشمس والقمر الموصل كل منهما الأفياض التي أودعها الله تعالى وأبدعها في السموات وأجزاء الأفلاك خصوصاً في البروج والدرجات فإذا لا يستكمل كل شخص من الأشخاص إلا في هذه المدّة لتضمنها وصول ما في هذه الأجزاء فيه إذا صانه الله تعالى عن القواطع في أثناء العمر فالموت بحسب الوجود أخص من النوم ويجمعه كما أشار إليه عليه السلام «النوم أخ الموت»^(١٩٥) لأنه عبارة عن انقطاع تصرف النفس في البدن بالكل بخلاف النوم فإنه عند القوم عبارة عن تقاعد بعض عمالها عن الأعمال البدنية، وأما بحسب المفهوم فهو يباينه ولذا نفي عنه الموت بقوله:

(١٩١) سورة النبأ، ٧٨/٩-١١.

(١٩٢) من نصي يقال: مفازةٌ تُناصي مفازةً إذا كانت الأولى متصلةً بالأخرى، فالأخرة تنصو الأولى، وإذا اجتمعت جماعة من نُخبة الناس وخيارهم قيل: هم نصيئةٌ انتصوا اي اختيروا. الفراهيدي، العين (١٥٩/٧)؛ ابن فارس، مجمل اللغة (٨٦٩/١-٨٧٠).

(١٩٣) في نسخة (أ) (مايه).

(١٩٤) الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بمعنى الألوهية. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (٢/٨٩٥).

(١٩٥) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخُسرَوُجُردِي (ت: ٤٥٨هـ)، البعث والنشور، تح: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، باب قول الله عزوجل ﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾، رقم: ٤٣٩، (٢٥٧)، ولكن بلفظ: سَأَلُ رَجُلٌ النَّبِيَّ: "أينام أهل الجنة؟ قال: «النَّوْمُ أَخُ الْمَوْتِ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ».

والتي لم تمت في منامها، كالوحدة والكثرة فإن الوحدة بحسب المفهوم يباينها وبحسب الوجود يجمعها، عطف على الأنفس يعني أن الله تعالى يقطع تعلق النفس وتصرفها عن البدن بالكلية ظاهراً وباطناً في وقت الموت، ويقطع تصرف النفس في البدن في الظاهر دون الباطن في النوم، وربما يطلق النوم على انقطاع تصرف النفس عن الباطن وذهولها عنه كما في قوله عليه السلام « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا »^(١٩٦) كما يطلق الموت على الجهد { **أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** }^(١٩٧)، { **أَمْوَاتٌ**

غَيْرَ أَحْيَاءٍ }^(١٩٨) الآية فيمسك الله عزوجل النفس العاملة في عالم البرزخ الذي وجهه اليه حالة النوم

{ **الَّتِي قَضَى** } وحكم { **عَلَيْهَا** } بطريان { **الْمَوْتِ** } وجريان الهلك والفوت وانقطاع التصرف في

الظاهر والباطن حتى الصوت { **وَيُرْسِلُ** } النفس العاملة ويوجهها من عالم البرزخ الكرة { **الْأُخْرَى** }

الى عالم الملك للتصرف في البدن وتدييره { **إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى** } أي: وقت ضرب لموته عن ابن

عباس: أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتميز، والروح الذي به النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه^(١٩٩) عن علي رضي الله [عنه] ^(٢٠٠) قال: يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا وإذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده بأسرع من لحظة^(٢٠١).

(١٩٦) قال السيوطي: حديث "النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا" هو من كلام علي رضي الله عنه. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تح: د- محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض، (١٩٧).

(١٩٧) سورة الأنعام، ١٢٢/٦.

(١٩٨) سورة النحل، ٢١/١٦.

(١٩٩) تفسير الثعلبي (٢٣٨/٨)؛ تفسير الزمخشري (٤/٤)؛ تفسير البيضاوي (٤٤/٥).

(٢٠٠) في نسخة (أ) (عنهما).

(٢٠١) تفسير البغوي (٩١/٤)، ولم أجده في كتب الحديث.

ويقال: إن أرواح الأموات والأحياء تلتقي في المنام، فتتعرف بما شاء الله تعالى، فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها، أمسك الله تعالى أرواح الأموات، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حياتها^(٢٠٢) هذا.

اعلم أن العقل والروح والنفس حقيقة واحدة والفرق والتغاير بينهما اعتباري فباعتبار إدراك المنافع والمضارّ والغموم والمسار وغير ذلك يسمى بالعقل، وباعتبار تدبير البدن والتصرف فيه يسمى بالنفس، وباعتبار أنه حيّ ويظهر منه أثر الحيوة يسمّى بالروح، وما ذكرناه تفصيل لما أجمل ابن عباس وعليّ رضي الله عنهما.

واعلم أن لأعمال النفس وأفعالها، وسائر ما يصدر منها ومن العقل من الإدراكات والعلوم [صوراً]^(٢٠٣) مثالية [ومثلاً]^(٢٠٤) برزخية خيالية، ولكل ما كان في الظاهر والغيب والباطن من الأجسام والجواهر والأعراض والمعاني المجردة والمباني المرددة لها في عالم البرزخ وعالم مطلق الخيال والبرزخ المبدئي والمعادي صور وأمثلة متقاربة، وغرر وهيئات متناسبة دنيوية وأخروية بينها وبين ما يصدر منا من الأفعال والأعمال والأحوال والأقوال والمعاني المجردة الفائضة علاقةً معنويةً وملازمةً عقليةً وخياليةً ينتقل منها إليها ويعبر بما يناسبها ويسمى بالتعبير والتأويل، وذلك أن النفس والروح لها اتصال بعالم البرزخ، فعند تقاعد العمال النفسانية وهي الحواس الظاهرة والقوى الباطنة من أعمالها عادت النفس ورجعت إلى شبحها الأصلي وهي عالم المثال وشاهدت صور الأعمال والأفعال وأخبرت كلما شاهدت في عالم البرزخ القوة المتخيلة واختزلت القوة المتخيلة كما تلقته من الصور والمعاني البرزخية وافاضتها إلى الحس المشترك فشاهاها فبعثها الحس المشترك إلى خزينة الخيال فحفظتها إلى أن انتبه فتذكرها وعبرها المعبران سمعها بما يناسبها قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»^(٢٠٥) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الأمر المذكور من توفي النفس والإرسال ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ

(٢٠٢) وهو قول المفسرين منهم: سعيد بن جبیر، والسدي . تفسير الطبري (٢١/٢٩٨-); تفسير الثعلبي (٨/٢٣٨); تفسير الرازي (٢٦/٤٥٥).

(٢٠٣) في نسخة (أ) (صور).

(٢٠٤) في نسخة (أ) (ومثل).

(٢٠٥) البخاري، صحيح البخاري، باب التعود والقراءة عند المنام، رقم: ٦٣٢٠ ، (٨/٧٠)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم: ٦٩٩١ ، (٨/٧٩)، ولكن بلفظ « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ، وَلْيُسِّمِ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ ،

يَتَفَكَّرُونَ ﴿ للدلالة على كمال قدرته ووفور قوته ودرور حكمته ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا ﴾ بل اتخذوا
 الهزمة للإنكار^(٢٠٦) ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ والمتخذ إما القریش، أو الأعراب، أو غيرها، وغير الله إما
 الأصنام، أو الإله التي أخذوها ﴿ شُفَعَاءَ ﴾ كالملائكة، أو الإنسان، أو الكواكب، أو غيرها ﴿ قُلْ ﴾ يا
 محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ أَوْلَوْكَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ﴾ لا من الشفاعة ولا من غيرها، فإن
 شفاعتهم لو كانت، لا يكون إلا بأمر الله وإذنه ﴿ وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ لا يكون لهم عقلٌ هو مناط التصرف
 والتودد والتعطف.

واعلم أنّ الكفار قالوا نحن لا نعبد الأصنام لإعتقادنا أنّها آلهةٌ قد خلقنا وتضرنا [وتنفعنا] ^(٢٠٧) بل
 نعبدها لأجل أنّها تماثيل أشخاص كانوا عند الله مقربين لعلّ أولئك يشفعنا فأجاب الله عنه ردّاً عليهم بأنه
 ليس الأمر على ما زعموا بل اتخذوها من دون الله شفعاءً فإذن قل يا محمد صلى الله عليه وسلم : أولو
 كانوا لا يعقلون، تقرير الجواب أنّ هؤلاء الكفار إما أن يطمعوا تلك الشفاعة من هذه الأصنام، أو من
 أولئك العلماء والزهاد والمقربين الذين هذه تماثيل لهم، والأول باطلٌ لأنّ هذه الأجسام جماداتٌ لا
 يملكون شيئاً ولا يعقلون، وأمّا الثاني فلأنّ في القيامة لا يملك أحدٌ [أمراً] ^(٢٠٨) لا الشفاعة ولا غيرها
 إلا بإذنه ^(٢٠٩) ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ ﴾ وغيرها من أمور النبوات ﴿ جَمِيعًا ﴾ فلا يملكون شيئاً من الأمور
 الوجودية والعدمية إلا بإذنه وأمره، فلا يستطيع أحدٌ شيئاً من الأشياء ولا أمراً من الأمور ولا شفاعة
 إلا بأمرين: أن يكون المشفوع له مرتضى، وأن يكون الشفيع مأذوناً له، وههنا الشرطان مفقودان
 جميعاً أولو كانوا معناه: أيشفعون وكانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون أي: ولو كانوا على هذه الصفة لا
 يملكون شيئاً قط، حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم ^(٢١٠) ولا إدراك حتى يتمكنوا أن يتصرفوا فيما
 دونهم تصرف المالك في المملوك ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ ﴾ أي: عالم المجردات والأنوار

فَأَلْيَضُطَّعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَلْيَقُلْ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنِّي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي ، فَاعْفِرْ لَهَا ،
 ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ،» ، وغيرهما.

(٢٠٦) تفسير الزمخشري (٤/١٣١).

(٢٠٧) في نسخة (أ) (نفقنا).

(٢٠٨) في نسخة (أ) (أمر).

(٢٠٩) تفسير الرازي (٤٥٦/٢٦)

(٢١٠) تفسير الزمخشري (ج٤/١٣١).

[الظواهرات]^(٢١١) المديرات والجواهر العاليات والفواخر الغاليات ﴿وَالْأَرْضُ﴾ الأجسام السافلات
الماديات الأجرام السماوية والأجسام العنصرية وما يتركب منها، فيكون مالك الملك على الإطلاق
وحده لا شريك له ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ رجوعاً كلياً وجزئياً أنا فأنأ ربيعاً، أو تدريجاً أدواراً وأكواراً
إفرادياً أو جميعاً؛ إذ للأشياء كلها في كل زمان بل في كل أن حشراً ونشوراً بطوناً وظهوراً وكموناً
و[بروزاً]^(٢١٢) وخفاءً وصدوراً كما تكون لها بعد انقضاء مدة الأدوار وانقراض نومة التدبير في
الأكوار قيامة وحشراً ونشراً وما يلزمه من الجنة والنار ﴿وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ بلا مشاركة الغير
في الذكر بأن يترك آلهتهم إلا الله ﴿أَشْمَأَزَّتْ﴾ انقبضت وتنفرت من الإشمأزاز وهو النفور والتخز
يعني إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد اشمأزت وتنفرت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لأن فيه نفي آلهتهم ﴿وَإِذَا دُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ من الأصنام والأوثان ﴿إِذَا
هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ويفرحون، وذلك قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم فألقى الشيطان في
أمنيته تلك الغرائيق^(٢١٣) العلى لدى باب الكعبة فسجدوا معه ففرح الكفار وظهرت آثار الفرح والبهجة
في وجوههم وبشرتهم، فالإستبشار والإشمأزاز متقابلان؛ إذ لكل منهما غايتان فإن الإستبشار أن يملي
القلب الإبتهاج والسُرور حتى ينبسط وظهر في الوجه فيتهلل وينتصر، والإشمأزاز ضده وعكسه حتى
تظهر آثار التبرج والإنقباض والجرح في البشرة، والعامل في إذا المفاجأة معناها يعني فاجئوا وقت
الإستبشار^(٢١٤) ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ من
المخالفات والمعادات والمشاجرات والخصومات، سئل عن عائشة رضي الله عنها بِمَ يَفْتَحُ الرَّسُولُ
الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيَلِ، وَمِيكَائِيلِ، وَإِسْرَافِيَلِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،

(٢١١) في نسخة (أ) (القاهرات).

(٢١٢) في نسخة (أ) (برزوا).

(٢١٣) الذي يكون في أصل العوسج من لين النَّبَات يقال له الغرائيق، واحدها غُرُوقٌ، والغرائقة: الرجال الشَّبَاب. وَيُقَالُ لِلشَّبَابِ نَفْسَهُ الْغُرَائِقُ. بن الأزهري، تهذيب اللغة (٨/١٩٠-١٩١).

(٢١٤) تفسير الطبري (١٥/٢٦٤)؛ تفسير الثعلبي (٨/٢٣٩)؛ تفسير البغوي (٤/٩٢)؛ تفسير الزمخشري (٤/٤)؛ تفسير الرازي (٢٦/٤٥٧)؛ تفسير البيضاوي (٥/٤٤).

عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِأَمْرِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٢١٥) ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من الخزائن والدفائن وما على الأرض من العروض والجواهر والنقود والأجناس بأسرها ﴿ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ﴾ لَا فَتَدْرَأُ بِهِ ﴾ وأنفقها في سبيل الله وتصدقها على المستحقين، وحسبوا أنهم يحسنون إحساناً خالصاً لله وهم بذلك يخلصون وينجون ﴿ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ ﴾ وأساء العقاب وأشدّ الحساب ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ وطمعوا رحمة الله وعنايته ﴿ وَبَدَا لَهُمْ ﴾ وظهر لديهم وانفتح بين يديهم ﴿ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ ويظنون أنه ما بقي من حسابهم من شيءٍ أي: ظهرت لهم أنواع من العقاب لم يكن في حسابهم (٢١٦) أي: أظهر الله لهم من سيئات أعمالهم أموراً لا يتناهى كأنهم ما حسبوا وما أعطي الحساب أصلاً بل كأنه تعالى استأنف حسابهم ﴿ فَلَا تَعَاوَنُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢١٧).

إني رأيت يوماً سلطاناً حسن (٢١٨) البيضاوي البايندري وده ده عمر (٢١٩) - عفى الله عنهما - فسألت عن أحوالهما فقالا: لنا أحوالٌ غريبةٌ وحالاتٌ عجيبةٌ قد حاسبنا الله حساباً وحسبنا إن حسابنا قد انقضى وجوابنا قد تمّ ومضى ولم يبقَ علينا شيءٌ من الحساب والسؤال والجواب فإذا قد أظهر الله من

(٢١٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الذكر والدعاء في صلاة الليل، رقم: ١٧٦١، (١٧٨/٢)؛ أحمد، المسند، باب: مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رقم: ٢٥٢٢٥، (١٢٧/٤٢).

(٢١٦) تفسير الرازي (٤٥٨/٢٦).

(٢١٧) سورة السجدة، ١٧/٣٢.

(٢١٨) هو: سلطان حسن الطويل المشهور، سلطان الدولة (آق قيونلو) توفي سنة (٨٨٣ هـ - ١٤٧٨ م).

Tunç, Semra, "Dede Ömer Rüşenî," Türkiye Araştırmaları Dergisi, Konya, 1997, Sayı: 4, 237-249.

(٢١٩) هو: الذي عاش في القرن الثامن للهجري، وهو مؤسس الطريقة الروشنية التي من طرق الخلوتية، وله آثار كثيرة من الأدب والتصوف، توفي سنة (٨٩٢ هـ - ١٤٨٦ م) في تبريز، فأحضرت زوجة السلطان حسن الطويل سلجوك خان قبة له ودفن فيها. Semar Tunç, "Dede Ömer Rüşenî," Türkiye Araştırmaları Dergisi, Konya, 1997, Sayı: 4, 237-249.

صحائف أعمالنا وصفائح أفعالنا شيئاً ما كنّا نعلمه فإذا قد خجلنا خجلةً عظيمةً، وحصل لنا وفيها عذابٌ فوق عذابٍ، وهلاكٌ فوق هلاكٍ لقد تمنّينا أن أموت موتاً أبداً نعوذ بالله من تدقيقات حساب الله ومناقشاته، وأن يفعل بنا بالعدل لا بالفضل نرجوا من الله فضله وإحسانه فإن كثيراً ما عمل العبد عملاً وحسب أنه عملٌ صالح قد وقع في حيز القبول، فإذا هو كان من أسوء السيئات وأقبح الخطيئات وأفضع المنكرات، حسنات الأبرار سيئات المقربين، وربّ تالي القرآن والقرآن يلعنه عن سفيان الثوري^(٢٢٠) أنه قرأ هذه الآية فقال: (ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء) ^(٢٢١) هذا اللهم إني أعوذ بك من الرياء فإنها أخفى من دبيب أضعف النمل في ظلمة الليلة الظلماء ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ أي:

سيئات أعمالهم، أو [كسبهم] ^(٢٢٢) حين أن تعرض صحائفهم^(٢٢٣) ولا يقبض لدى عرض الأعمال

صفائحهم ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ أي: أحاط بهم سوء جزاء استهزائهم ﴿ فَإِذَا مَسَّ

الْإِنْسَانَ ضُرٌّ^(٢٢٤) وَالْبُؤْسُ وَالْمَرَضُ وَالشَّرُّ وَالْجُوعُ وَالْفَقْرُ ﴾ دَعَانَا ﴿ وَنَاجَانَا وَخَاطَبَنَا وَنَادَانَا طَالِباً

دفعه وراغباً رفعه ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوْلَانَهُ ﴾ وَأَعْطِيَانَهُ ﴿ نِعْمَةً ﴾ وَأَنْعَمَانَهُ رَحْمَةً ﴿ مِمَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ

﴿ أي: قال الإنسان إنما أعطيت النعمة بناء مجهول من باب الإفعال ماضي نفس المتكلم أي: على علم

حاصلاً من الله متعلقاً بكيفية كسبه، أو بأني سأعطاه لما في استحقاقه، أو من الله لي وباستحقاقي^(٢٢٥)،

أو المراد إنما أُوتيته على علمٍ مني بها، ولأجل ذلك قدرت على اكتسابه مثل أن يكون مريضاً فيعالج

نفسه فيقول إنما وجدت الصحة لعلمي بكيفية العلاج، وكذا يقال إنما وجدت المال لعلمي بكيفية

المكتسب، وضمير المنصوب يعود الى (ما) إن جعلت موصولة، وإلا فللنعمة، والتذكير لأن المراد

(٢٢٠) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير

المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد ونشأ في الكوفة، مات سنة اثنتين وستين ومائة

بالبصرة. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت: ٢٤٠هـ)، طبقات ابن خياط، تح: د سهيل زكار،

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م، (٢٨٧)؛ الخطيب، تاريخ بغداد (١٧٢/٩)؛

الزركلي، الأعلام (١٠٤/٣).

(٢٢١) تفسير الزمخشري (١٣٣/٤).

(٢٢٢) في نسخة (أ) (كتبهم).

(٢٢٣) تفسير الزمخشري (١٣٣/٤)؛ تفسير البيضاوي (٤٥/٥).

(٢٢٤) في نسخة (أ) (الضر).

(٢٢٥) تفسير الزمخشري (١٣٣/٤)؛ تفسير الرازي (٢٦)؛ تفسير البيضاوي (٤٥/٥).

بها الشيء^(٢٢٦) ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ أي: النعمة المذكورة ابتلاءً وامتحاناً لأنَّ عند حصولها يجب الشكر وعند فقدانها يجب الصبر، والتخلف فيهما يوجب العذاب والضرر ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك الإبتلاء وحكمته وفائدته ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الضمير عائذُ الى كلمة إنما أوتيته الى آخره، أو الى الجملة^(٢٢٧) ﴿فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي: ما منع كفرهم من العذاب شيئاً وكذا سائر مكتسباتهم ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي: جزاء اكتسابهم وعذاب اجتلائهم من السيئات وأنواع الذنوب والخطيات ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالعتوِّ والعناد والمكابرة وعموم الإفساد ﴿مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ المشركين من قريش والأعراب، ومن للبيان والتبويض ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أصاب أولئك بأنهم قحطوا سبع سنين، وقتل ببدر صناديدهم^(٢٢٨) ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ أي: يُعْجِزُونَنِي في الدنيا والآخرة باجراء جزائهم ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ تارةً في الدنيا جزاء بما عملوا، ويقبض أخرى بما اكتسبوا من سوء الأفعال، تفصيل وبيان لما تقدم لمن يشاء^(٢٢٩) ﴿وَيَقْدِرُ إِنَّا فِي ذَلِكَ﴾ البسط والقبض ﴿لَايَاتٍ﴾ بدل على سبب، وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجلادته إذ كثيراً ما يكون الجاهل الأحمق مرزوقاً، والعاقل العالم محروماً مدقوقاً :

*كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ ... وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقاً

(٢٢٦) فإن قيل: لم ذكر الضمير في {أوتيته} وهو للنعمة؟ أجيب: ذهاباً به إلى المعنى، لأنَّ قوله {نِعْمَةٌ مِنَّا} شيئاً من النعم وقسماً منها. ويحتمل أن تكون (ما) في إنما موصولة لا كفاية، فيرجع إليها الضمير. على معنى: أن الذي أوتيته على علم. تفسير الزمخشري (٤/١٣٣).

(٢٢٧) تفسير الزمخشري (٤/١٣٥)؛ تفسير الرازي (٢٦/٤٥٩)؛ تفسير البيضاوي (٥/٤٥).

(٢٢٨) تفسير الزمخشري (٤/١٣٥)؛ تفسير البيضاوي (٥/٤٥).

(٢٢٩) تفسير الرازي (٢٦/٤٥٩)؛ تفسير البيضاوي (٥/٤٥).

هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً ... وَصَيَّرَ الْعَالَمَ النَّحْرِيرَ زَنْدِيقًا* (٢٣٠)

وكذا ليس لأجل الطالع والأنجم وأوضاع الأفلاك لأن في الساعة التي وُلِدَ فيها ملكٌ كامل وسلطان عادل، وُلِدَ فِيهِ عَالَمٌ من الناس وعالم من الحيوانات غير الإنسان، وكذا يتولد في هذه الساعة عالم من النبات، فلو كان السبب وضع الأفلاك واتصالات ما في الأفلاك من النجوم والكواكب لَمَا تَخَلَّفَ الْحُكْمُ فِي غير الملكِ فَلَمَّا بَطَلَتْ هذه الأقسام، عَلِمْنَا أَنَّ الْمُؤَثَّرَ والمقتضي هو الله تعالى (٢٣١) وأشار إليه بقوله: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ)، وقوله { قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ } (٢٣٢) الآية نصب

على ذلك دلائل وإمارات وبراهين وعلامات ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالله وكمال قدرته وتمام إرادته وعموم

مشيئته ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ ووفور عنايته ونعمته ﴿ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢٣٣) ﴿ قُلْ

يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرِفُوا ﴾ أفرطوا في حال حياته ﴿ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ وحكموا عليها بالإفراط والتقصير

والإنحطاط والتفتير، وبالمبالغة في المعصية والإختباط والتفتير وبترك التأمل في الأمور والإحتياط

والتخيير ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ ولا تياسوا من كمال مغفرته ووفور رأفته وعموم رحمته أولاً،

ولا من وفور فضله وإحسانه ثانياً (٢٣٤) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ غفراناً وِعَفْواً أُولَيَّ، أو بعد

التعذيب وتعداد الذنوب والتغريب، أو التبعيد والتغريب ما عدا الشرك بالترتيب { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ

(٢٣٠) هو قول أحمد بن يحيى بن اسحاق بن الراوندي، المتوفى سنة ٢٩١ هـ . أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت:

٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، (٢/٣٢٦)؛ المراغي، أحمد بن

مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، علوم البلاغة، (١٤٣)؛ بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت:

١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، (٣٠/٣٢٧)؛ عبد الرحمن بن

حسن حَبَنَكَة الميداني، (ت: ١٤٢٥ هـ) البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ

- ١٩٩٦ م، (١/٥٠٤).

(٢٣١) تفسير الرازي (٢٦/٤٥٩ - ٤٦٠).

(٢٣٢) سورة آل عمران، ٢٦/٣.

(٢٣٣) قوله تعالى {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} من سورة آل عمران، ٣/٧٤.

(٢٣٤) تفسير البيضاوي (٥/٤٦).

بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴿٢٣٥﴾ من أنواع الذنب وأصناف التكذيب ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ﴾ في الدنيا

والآخرة ﴿الرَّحِيمُ﴾ في الآخرة تعليل في المبالغة في التجاوز عن السيئات في الدارين، وفي

الغفران للخطيئات في النسأتين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ كَانُوا قَتَلُوا وَ[أَكْثَرُوا] (٢٣٦)،

وَزَنُوا وَ[أَكْثَرُوا] (٢٣٧) فَاتَّوَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تَخْبِرُنَا أَنَّ

لِمَا [عَمَلْنَا] (٢٣٨) كَفَّارَةٌ، فَزَلَّتْ [هَذِهِ الْآيَةُ] (٢٣٩) (٢٤٠)، وَأَيْضًا قَالَ: [بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ] (٢٤١) صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَحْشِيٍّ (٢٤٢) يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَى دِينِكَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ

[أَنَّ] (٢٤٣) مَنْ قَتَلَ أَوْ أَشْرَكَ أَوْ زَنَى يَلْقَ أَثَمًا يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ، وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

{إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا} (٢٤٤) فَقَالَ وَحْشِيٌّ: هَذَا شَرْطٌ شَدِيدٌ لَعَلِّي لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَهَلْ

غَيْرُ ذَلِكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (٢٤٥)، فَقَالَ وَحْشِيٌّ

وَأِنِّي بَعْدُ فِي شُبُهَةٍ، فَلَا أَدْرِي يَغْفِرُ لِي أَمْ لَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ وَحْشِيٌّ: نَعَمْ هَذَا، فَجَاءَ

وَأَسْلَمَ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: هَذَا [لَهُ] (٢٤٦) خَاصَّةٌ أُمَّ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ فَقَالَ: «هِيَ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً» (٢٤٧).

(٢٣٥) سورة النساء، ٤/٤٨.

(٢٣٦) في نسخة (أ) (أكبروا).

(٢٣٧) في نسخة (أ) (أكبروا).

(٢٣٨) في نسخة (أ) (علمنا).

(٢٣٩) زيادة على المخطوط.

(٢٤٠) البخاري، صحيح البخاري، باب قوله { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا }، رقم: ٤٨١٠،

(١٢٥/٦)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، رقم: ٢٣٧، (٧٩/١) وغيرهما.

(٢٤١) في نسخة (أ) (إن الله بعث النبي).

(٢٤٢) هو: وحشي بن حرب الحبشي أبو دسمة وهو من سودان مكة، وهو مولى لطعيمة بن عدي، قاتل حمزة بن

عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد، وشرك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وكان يقول: قتلت خير الناس في

الجاهلية وشر الناس في الإسلام. الإستيعاب (١٥٦٢/٤)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٤٠٥/٥).

(٢٤٣) في نسخة (أ) (أنه).

(٢٤٤) سورة الفرقان، ٧٠/٢٥.

(٢٤٥) سورة النساء، ٤/٤٨.

(٢٤٦) ليست في المخطوط.

(٢٤٧) الطبراني، المعجم الكبير، باب: عطاء عن ابن عباس، رقم: ١١٤٨٠، (١٩٧/١١).

عن النبي صلى الله عليه وسلم « كان في بني إسرائيل رجل قد قتل [تسعة^(٢٤٨)] وتسعين إنساناً فخرج الى راهب فسأله التوبة قال: لا توبة لك فقتله فجعل يسأل فقال له رجل إئت قرية كذا وفيه رجل فاضل فتوجه اليه فإذا أدركه الموت في الطريق فاختم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله تعالى الى نبي في ذلك الموضع إن كان الى هذه القرية أقرب فقد تاب، وإني أقبل توبته فوجد الى هذه القرية بشبر فغفر له »^(٢٤٩) ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ أي: أقبلوا وتوجهوا، أو ارجعوا اليه بالطاعة والعبادة الظاهرة ﴿وَأَسْلِمُوا﴾ وأخلصوا ﴿لَهُ﴾ بالتوحيد وبكمال التجرد والتفريد وارجعوا اليه بعلم اليقين وأسلموا واشهدوا وأدركوه بعين اليقين وحق اليقين الذين هما العبادة الباطنة^(٢٥٠) ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾ في يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا تَصْرُونَ﴾ ولا يدفع عنكم العذاب، أي: عذاب التحسر وعقاب الندامة والتحسر في القيامة الروحية وإنما ذكر الآية على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها [بغير توبة]^(٢٥١)، وللدلالة على أنها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه^(٢٥٢) هذا ضعيف؛ لأن الله تعالى ذكر أن الله يغفر الذنوب كلها من غير شرط.

(٢٤٨) في نسخة (أ) (تسعة).

(٢٤٩) أحمد، المسند، مسند أبي سعيد الخدري، رقم: ١١١٥٤، (٢٤٥/١٧)؛ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، باب هل لقاتل مؤمن توبة؟، رقم: ٢٦٢٢، (٦٤٣/٣)، ولكن كلاهما بلفظ « إِنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ فَذَلَّ عَلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: بَعْدَ قَتْلِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا؟ قَالَ: فَانْتَضَى سَيْفَهُ فَفَقَتَلَهُ بِهِ فَأَكْمَلَ بِهِ مِئَةً، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ، فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ فَذَلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ مِئَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، أَخْرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيئَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: فَاخْتَصَمْتُ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، قَالَ: فَقَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا أَوْلَىٰ بِهِ إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ، قَالَ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا قَالَ هَمَّامٌ: فَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَلَكًا، فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ قَتَادَةَ، قَالَ: فَقَالَ: انظُرُوا أَيُّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ، فَالْحَقُّوهُ بِأَهْلِهَا، قَالَ قَتَادَةُ: فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: لَمَّا عَرَفَ الْمَوْتَ احْتَفَزَ بِنَفْسِهِ فَقَرَّبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيئَةَ فَالْحَقُّوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ ».

(٢٥٠) تفسير البغوي (٩٧/٤).

(٢٥١) في نسخة (أ) (تغير وتوبة).

(٢٥٢) تفسير الزمخشري (١٣٦/٤)؛ تفسير الرازي (٤٦٤/٢٧).

واعلم أنّ الله تعالى فعّال لما يريد، فإذا أراد أن يغفر العباد خلق فيهم التوبة، والتوبة في الحقيقة هي الندامة وهي بخلق الله وإرادته ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ عطف على أسلموا ﴿أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وهو القرآن لما تقدّم (٢٥٣) { نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا } الآية والقرآن كلّهُ أحسن من حيث أنّه كلام الله، أو المراد هو الناسخ لا المنسوخ، أو المأمور [به] (٢٥٤) دون المنهي ولعله هو ما هو أنجى وأسلم كالإنابة والمواظبة على الطاعة والمراقبة على التقوى والإطاعة ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعَثَةً دَفْعَةً وَاحِدَةً، أَوْ فَجَاءَ بِلَا إِعْلَامٍ وَتَنْبِيهِ وَتَمْهِيدٍ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بمحببته وإقباله ليتداركوا ويتحدّثوا ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ مفعول له أي: كراهة أن تقول نفسٌ واحسرتا واندامتا، والتنوين إمّا للتكثير، أو للعوض أي: اتبعوا أحسن ما أنزل كراهةً وحذراً من أن يصدر من نفسٍ من نفوسكم هذا القول مبنياً على ما فرطت أي: قصرت في جنب الله أي: الجنب اليمنى، والجنب هو الطرف الذي يجب أن تنزيهه الله عنه، فلا بد أن يأول بالقدرة التي هي مقتضى الجمال الذي يربي المولود الإنسيّ يعني وقع التقصير مني في أداء وظائف المولود الإنسي من الطاعات والعبادات والإعتقادات؛ لعدم موافقة المولود الجني الذي يربيه الجلال المولود الإنسي، ولمعارضته به بل غلبته عليه فحينئذ يقع منه التقصير في أداء العبادات قال النبي صلى الله عليه وسلم: « ما منكم من أحد إلا وله قرين من الجنّ قالوا: وإياك يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وإيّاي لكن الله أعانني عليه فأسلم على يدي فلا يأمرني إلاّ بالخير » (٢٥٥) ﴿وَإِنْ كُنْتَ لِمَنْ السَّخِرِينَ﴾ المستهزئين منها يسخر به وهي الإستهزاء ، ومحلّ (وإن كنت) نصبٌ على الحال كأنّه قال: قد فرطت لمن الساخرين (٢٥٦) ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالإرشاد الى الحق ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ من المخالفات الإلهية والمباينات العرفية وغير الأحكام الشرعية ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بمعنى أنّ الله تعالى قد أمر باتّباع القرآن كراهة لأمر :

(٢٥٣) في ص: ٤٧، وهو قوله تعالى { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ }.

(٢٥٤) زيادة على المخطوط. تفسير البيضاوي (٤٦/٥).

(٢٥٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

(٢٥٦) تفسير الرازي (٤٦٧/٢٧).

أحدها: أن تقول نفسُ كلِّ أحدٍ منكم يوم القيامة على تقدير عدم الإتيان ومعاناة علامة الخسارة ياحسرتا وندامتا على ما فرطت وقصرت في أداء وظائف العبودية ومتابعة كتاب الله والمتابعة بما فيه من الأحكام حال كون النفس قائلَةً بنفسها لنفسها وإن كنت من الساخرين لكنت من الخاسرين والمغبونين.

والأمر الثاني: هو أن تقول على التمني لو أن الله هداني وأرشدني في الآخرة، أو في الدنيا لكنت من المتقين الخائفين عن عذاب الله المحترزين عن مخالفة أمره.
والأمر الثالث: هو أن تقول حين يرون العذاب الى آخره.

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَاكِتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ رُدُّ عَلَىٰ مَا قَالُوا لَوْ أَن لِي كِرَةً

فَأَكُونَ مِنَ الْمَحْسِنِينَ ﴿وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوعَلَىٰ اللَّهِ﴾ بأن قالوا ليس هذا كلام الله فيكون

جزاء كذبهم ﴿وَجُوهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الجاحدين لكلام الله ولرسوله

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ وخافوا مخالفة كلام الله وحكم شريعته ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ مفعلة من الفوز

وهو الفلاح والنجاة والنجاح الذي به استحقوا لحسن العمل وكمال الصلاح ^(٢٥٧) ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾

والعذاب وشدة العقاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على قوة سعادتهم وموت عملهم الصالح ﴿الْآيَاتِ

أُولِيَاءِ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ { ^(٢٥٨) قوة البشرى في الحياة الدنيا ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ يتولى التصرف فيه بالاصالة والوكالة ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾

جمع مفلادٍ كمفتاح جمعه مفاتيح ومنديل جمعه مناديل أي: بيده مفاتيح خزائن الرحمة والرزق ووفور النعمة، سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ،

(٢٥٧) تفسير الرازي (٤٦٨/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٤٧/٥).

(٢٥٨) سورة يونس ، ٦٢/١٠.

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٢٥٩).

والمعنى على هذا [إن الله تعالى هذه الكلمات يوحد بها ويخبر عنها] (٢٦٠) وهي مفاتيح خير السموات والأرض ومن تكلم [بها] (٢٦١) أصابه (٢٦٢).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ متصل بقوله (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا) وما

بينهما اعتراض للدلالة على أنه تعالى مهيمن رقيب حاكم على العباد مطلع على أحوالهم مجاز عليها، وتغيير النظم للإشعار بأن العمدة في فلاح المؤمنين فضلهم، وفي اهلاك الكافرين بأن خسروا أنفسهم، والتعريض بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم، والمراد بالآيات دلائل قدرته (٢٦٣) ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ

تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ وإنما وليت الهمة غير الله دون أعبد إشعاراً بأن عبادة الغير

ممنوع لا العبادة نزلت حيث قال الكفار: اعبدوا يا محمد أنت آلهتنا لنعبد إلهك، وفيه توبيخ ومذمة صريح لعبادة غير الله حيث نص على جهلهم ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ في بني

إسرائيل من الرسل ﴿لَيْسَ أَشْرَكَتَ﴾ بالله غيره من المخلوقات ﴿لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ ولنجعله

ضائعاً عبثاً بل يتضمّن وبالاً عظيماً ونكالاً عميماً ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ إشعاراً بأن حقيقة

(٢٥٩) ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري (ت: ٣٦٤هـ)، عمل اليوم والليله سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، المحقق: كوثر البرني، دار القبة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت، باب نوع آخر، رقم: ٧٣، (٦٨)، رواه أبو يعلى في الكبير وفيه الأغلب بن تميم وهو ضعيف، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه في الأسماء عن عثمان " أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى: {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} قال: فذكره وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وهو غير مسلم له. الهيثمي، مجمع الزوائد (١٠/١١٥)؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكرى حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (٤٠/٢).

(٢٦٠) في نسخة (أ) (أن الله تعالى يوجد ويخبر عنها).

(٢٦١) زيادة على المخطوط.

(٢٦٢) تفسير الثعلبي (٨/٢٤٩)؛ تفسير الزمخشري (٤/١٤٠-١)؛ تفسير الرازي (٢٧/٤٧١)؛ تفسير القرطبي

(١٥/٢٧٣-٢٧٤)؛ تفسير البيضاوي (٥/٤٧).

(٢٦٣) تفسير البيضاوي (٥/٤٧-٤٨).

الإنسان من حيث أنه ممكن عارض له جميع الكمالات وعموم الخير والسعادات، والخير كله والكمال جلّه من الله، ولكون الشيطان قريباً بل أقرب منك ومن دمك ونفسك اليك خفياً عندك ويدخل ويجري في عروقك الدم في العروق يدعوك الى الضلال ويغويك الى مقتضى الوهم والخيال الذي يُفسي الى مخالفة أمر الله مع أنها أمرٌ أزليّ لولا عناية الله وهدايته لضلّ الإنسان بتمام أفراده كما ضلّ في الفطرة الأولى بأكل الشجرة ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ { (٢٦٤) .

وأما (٢٦٥) ما قيل هذا من قبيل الفرض (٢٦٦) فهو تكلفٌ باردٌ وتعسفٌ باردٌ بما لا يرضى به الله ورسوله؛ إذ الأفراد الإنسانية كلها من حيث أنها إنسانٌ مشتركةٌ في اللوازم الذاتية واللواحق الفطرية فإبراء الرسول من اللوازم الفطرية إخراجٌ له من الحدّ الإنساني وهو غير مرضي ﴿ بَلِ اللَّهُ فَاعِبٌ ﴾ والتقديم يفيد اختصاص العبودية به تعالى ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ على نعمة الإختصاص فإنه من أجلّ النعم الجليلة والمنح الجزيلة ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ ﴾ وعرفوه ﴿ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ومعرفته (٢٦٧) ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ هذا تمثيلٌ والغرض منه تنبيهٌ على كمال عظمتة وشمول قدرته ووفور قوته والتوقيف على كنهه جلالة لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة، أو مجاز، وكذلك حكم ما يروى (٢٦٨): أن جبرئيل عليه الصلاة والسلام جاء الى رسول الله

(٢٦٤) سورة الشورى، ٥٢/٤٢ .

(٢٦٥) كتب في الحاشية : ولما في تفسير القاضي، وأمره سهل بعد ما راجعت حشايته لمولانا سعدي جلبي .

(٢٦٦) إذا سئل : كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم؟ .

أجيب بأن قوله ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ قضية شرطية والقضية الشرطية لا يلزم من صدقها صدق جزئها ألا ترى أن قولك لو كانت الخمسة زوجاً لكانت منقسمة بمتساويين قضية صادقة مع أن كل واحد من جزئها غير صادق. تفسير الزمخشري (١٤٢/٤)؛ تفسير الرازي (٤٧٢/٢٧) .

(٢٦٧) قال المفسرون: وما عظموه كنه تعظيمه. تفسير الزمخشري (١٤٢/٤)؛ تفسير الرازي (٤٧٣/٢٧)؛ تفسير القرطبي (٢٧٧/١٥) .

(٢٦٨) قوله «أن جبريل جاء إلى رسول الله» قيل: الصواب أنه حبر من أبحار اليهود لا جبريل. ويدل عليه ما في البخاري ومسلم والترمذي، ويؤيده أن «يا أبا القاسم» عادة اليهود في ندائه صلى الله عليه وسلم. تفسير الزمخشري (١٤٣/٤) .

صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا القاسم، إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبعٍ والبحر على إصبعٍ وسائر الخلق على إصبعٍ، ثم يهزهن فيقول: أنا الملكُ، فضحك رسول الله تعجباً مما قال ثم قرأ تصديقاً له {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... الآية} (٢٦٩)، وإنما أفصح العرب تعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه منه علماء البيان من غير تصوّر إمساك ولا إصبع ولا هزّ ولا شيء من ذلك، ولكن فهم [وقع] (٢٧٠) أوّل شيءٍ وآخره على الزبدة والخالصة التي هي الدلالة على القدرة القاهرة، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان ولا تكتنفها الأفهام ولا يكتسبها الأوهام هينة عليه هواناً لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه، إلا [إجراء] (٢٧١) العبارة في مثل الطريقة من التخيل والتمثيل، ولا ترى باباً من علم البيان أدقّ ولا أطف وأرقّ ولا أطف من هذا البيان، ولا أنفع وأعون على تعاطي أقاويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء، فإن أكثره وأغلبه تخيلات قد [زلت] (٢٧٢) فيها الأقدام (٢٧٣) ﴿سَبَّحْنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ في الأدوار الجمالية والأكوار الجلالية وأعلى من أن يراد من هذه الألفاظ المشعرة بالتفخيم الأعضاء والأشباح الظاهرة والباطنة ما [أبعد وأعلى] (٢٧٤) من هذه قدرته وعظمته عن إشراكهم، أو ما يضاف إليه من الشركاء (٢٧٥) ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ في المرة الأولى في انقضاء الدورة الجمالية الإفرادية ﴿فَصَعَقَ﴾ ومات وهلك ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ أي: في الأدوار الجمالية صريحاً من الملائكة والعجائب الغيبية والغرائب الكونية التي لا يعلمها إلا الله ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢٧٦) ومن فيها من الأكوان الظلية في

(٢٦٩) قال القرطبي: وفي الترمذي عن عبدالله قال: جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبعٍ والخلائق إصبعٍ ثم يقول أنا الملكُ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}، قال: هذا حديث حسن صحيح، وفي البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟»، البخاري، صحيح البخاري، باب: يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رقم: ٦٥١٩، (١٠٨/٨)؛ تفسير القرطبي (٢٧٨/١٥).

(٢٧٠) في نسخة (أ) (رفع).

(٢٧١) في نسخة (أ) (آخر).

(٢٧٢) في نسخة (أ) (زالت).

(٢٧٣) تفسير الزمخشري (٤٢٢/٤-١٤٣)؛ تفسير الرازي (٢٧)؛ تفسير القرطبي (٢٧٨/١٥).

(٢٧٤) في نسخة (أ) (اتعدوا على).

(٢٧٥) (تفسير البيضاوي (٤٨/٥)).

(٢٧٦) نسي قوله تعالى (وَمَنْ فِي).

الأكوار الجلالية الضمنية من المولودات الجنية المنومة بالمولود الإنسي ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ من الأفراد الكاملة التي استكملت في جميع الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية وجمعية الجمعية، وذلك عند تطابق المولود الإنسي والجنى وتوافقهما وتكاملهما في تمام الأدوار والأكوار الصريحة والضمنية بحيث لم يبق لهما حالة منتظرة، قال عليّ كرم الله وجهه في أطوار بروزاته وأدوار برزاته: أنا المنقلب في الصور أنا الصيحة بالحق يوم الخروج يكتم عنه خلق السموات والأرض أنا الذي أقوم الساعة أنا الذي إن أمّت فلم أمّت وإن قتلت فلم أقتل^(٢٧٧) وغير ذلك مما يدل على تحققه في كلّ الأدوار، والمشهور أنّ الأحياء الذين لا يموتون هم: علي وخضر وإلياس والأعيان الذين قد تحققوا بتبعيتهم، وأمّا النبي صلى الله عليه وسلم فهو وعليّ [عليهما]^(٢٧٨) السلام متحدان في الحقيقة كما قال النبيّ [عليه]^(٢٧٩) الصلاة والسلام : « أنا أول ما خلق الله نوري وأنا وعلي من نور واحد »^(٢٨٠)، وقال عليّ رضي الله عنه: أنا محمد المصطفى وأنا علي المرتضى^(٢٨١)، كما قال النبي عليه الصلاة

(٢٧٧) لم أقف عليه .

(٢٧٨) في نسخة (أ) (عليها) .

(٢٧٩) زيادة على المخطوط .

(٢٨٠) رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله، بلفظ: قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ... الحديث. كذا في المواهب، ويقال هذا الحديث موضوع . أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٣٠٢/١)؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجبية (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ، (٥٧/٧)؛ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، (٥٤/١)، (٣١٢/٤)؛ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي، (٩٩/٢٩٦، ٣/٢، ٣٢٩/١).

(٢٨١) لم أقف عليه.

والسلام: « عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ »^(٢٨٢) ﴿ تُوْنِفِحَ فِيهِ ﴾ نفخة ﴿ أُخْرَى ﴾ في انقضاء هذه الكورة

الجلالية الصريحة، واعلم أنّ مدّة كل دورة وكورة صريحتين إذا انقضت اصطككت سموات كل دورة وحصل عند ذلك الإصطكاك صيحة هائلة [وصوتٌ شديدٌ] ^(٢٨٣) لا يستطيع أحد ولا يستطيع فرد من الكائنات أن يسمع صوت ذلك الإصطكاك لا من الإنس ولا من الجنّ ولا من الملائكة و[الشياطين] ^(٢٨٤)، فإذا انقلبت نوبة الترتيب والتدبير الى دورة أخرى، أو كورة أخرى أمر الله تعالى أن يحيى تلك الأموات التي هلكت لدى انقضاء الدورة التي ظهرت أعيانها فيها من السموات والأرض وما فيها من الملائكة والإنس والشياطين والجنّ، ويظهر في تلك الأعيان كلما اكتسبوا في تلك الدورة من الأعمال والأحوال والأفعال والأقوال بصُورٍ متناسبةٍ وهيئاتٍ متقاربةٍ حسنةٍ، أو قبيحةٍ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما هي أعمالكم يرد عليكم» ^(٢٨٥) ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ من قبورهم ينتظرون ما أمر الله فيهم عن أبي هريرة ^(٢٨٦) رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بين النفختين أربعون

(٢٨٢) تمام الحديث « وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ »، أحمد، المسند، باب: حديث حُبَيْشِ بْنِ جُنَادَةَ، رقم، ١٧٥٠٥، (٤٩/٢٩)؛ ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٣٥هـ)، مسند ابن أبي شيبة، تح: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزدي، دار الوطن - الرياض، ط: الأولى، ١٩٩٧م، باب ما رواه حبشي بن جنادة، رقم: ٨٤٤، (٣٤٢/٢)؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب فضل عليّ، رقم: ١١٩، (٨٦/١)؛ الطبراني في المعجم الكبير، باب: حَبَيْشِ بْنِ جُنَادَةَ السَّلُولِيِّ، رقم: ٣٥١١، (١٦/٤). قال الألباني: حسن، وفي تعليق شعيب الأرنؤوط: ضعيف. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: ج ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ج ٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج ٧: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (٦٣٢/٤).

(٢٨٣) في نسخة (أ) (صوتا شديدة).

(٢٨٤) في نسخة (أ) (الشياطين).

(٢٨٥) لم أقف عليه.

(٢٨٦) هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن ظريف بن عتاب بن أبي صععب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب الدوسي، هكذا سماه ونسبه ابن الكلبي، ومن تبعه، ويقال: اسم أبي هريرة سكين بن ذقة، ويقال: عبد عمرو بن عبد غنم، ويقال: عبد الله بن عامر، ويقال: برير بن عسيرة.

قال ابن إسحاق: قال لي بعض أصحابنا عن أبي هريرة: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، وكنيت أبا هريرة، لأنني وجدت هرّة فحملتها في كمي، فقيل لي أبو هريرة، وهو مات بالمدينة سنة سبع وخمسين. طبقت خليفة بن خياط (١٩٢)؛ الإستيعاب (١٧٦٨/٤)؛ ابن حجر، الإصابة (٣٤٩/٧) - (٣٥٠).

« (٢٨٧) إما سنة أو يوماً أو قرناً، أو غير ذلك لا يعلم ذلك إلا الله ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ﴾ وأضاءت ﴿ بُرُورِهَا ﴾ وبوررتها ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ ديوان الأعمال وصحائف الأفعال ﴿ وَجَاءَ بِالتَّيِّبِينَ ﴾ مفعول ما لم يسم فاعله جيء، أي: أمر الله أن يجيء الأنبياء ﴿ وَالشُّهَدَاءَ ﴾ في القيامة ﴿ وَفُضِيَ ﴾ وحكم ﴿ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾ بالقسط والعدل والإقتصاد ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ أي: لا يزداد في سيئاتهم ولا ينقص من حسابهم ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ وأعطيت ثواب أعمالهم ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ أي: بأفعالهم ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ مجهول ساق من السوق وهو الطرد أي: سوقاً عنيفاً زمرأ أي: أفواجاً وأفراداً وأزواجاً ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا ﴾ حتى لانتهاه السوق وغايته فإذا انتهى السوق الغاية ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ السبعة التي لكل منها جزء مقسوم وزمرة مرسوم ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيمَا فِيهَا فَنَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ ﴿ (٢٨٨) أَبْوَابُهَا ﴾ [(٢٨٩)] ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ الْقِيَامَةَ ﴾.

(٢٨٧) البخاري، صحيح البخاري، باب {يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}، رقم: ٤٩٣٥، (١٦٥/٦)؛ مسلم، صحيح مسلم، باب ما بين النَّفَخَتَيْنِ، رقم: ٧٥٢٤، (٢١٠/٨) لكن رواه بلفظ: « ما بين النَّفَخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ »، قال: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قال: أَيْبُتُّ، قال: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قال: أَيْبُتُّ، قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قال: أَيْبُتُّ، قال: « ثُمَّ يُنَزَّلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ النَّبْتُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْبَلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاجِدًا وَهُوَ عَجْبُ الدَّنْبِ، وَمِنْهُ يَرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

(٢٨٨) قال الثعلبي: الواو فيه واو الحال ومجازه وقد فتحت أبوابها، فأدخل الواو ها هنا لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم، وحذفها من الآية الأولى لبيان أنها كانت مغلقة قبل مجيئهم، ويقال: زيدت الواو ها هنا، لأن أبواب الجنة ثمانية وأبواب الجحيم سبعة، فزيدت الواو ها هنا فرقا بينهما، وقيل: زيادة الواو في صفة الجنة علامة لزيادة رحمة الله على غضبه وعقوبته. تفسير الثعلبي (٢٥٧/٨ - ٢٥٨).

(٢٨٩) نسي من قوله تعالى: { وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ } الى قوله تعالى { إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا }، قال البيضاوي في تفسير هذه الآيات: { وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا } تقريباً وتوبيخاً { أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ } من جنسكم { يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ }

طَبِئْتُ ﴿ أَي: صرتم طيبَ المكان أحسنَ الحالِ والمقامِ ماضٍ أصله طيبتم مثل بيعتم ففعل به ما فعل به

﴿ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ روي عن علي رضي الله عنه قال: سيقوا الى الجنة فإذا انتهوا اليها وجدوا

عند [بابها] (٢٩٠) شجرة من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن بإحدهما فيطهر ظاهره ويشرب من

الأخرى فيطهر باطنه وتلقتهن الملائكة على أبواب الجنة يقولون: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبِئْتُ ﴿ إشارة الى أن

هذه الدار دار السلامة والسلام عن كل آفة وعناء ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا

الْأَرْضَ ﴾ أَي: أرض الجنة كما قال: ﴿ وَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾ ﴿ (٢٩٢) ﴿ نَتَّبِعُ ﴿ وَنُنزِلُ ﴿ مِنْ

الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴿ وَأَيُّ مَقَامٍ وَمَنْزَلٍ نَرِيدُ ﴿ فَيَعْمَأَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿ أَي: ثواب المطيعين ﴿ وَتَرَى

الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ ﴿ محيطين من حفّ يحفّ إذا أحاط «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»

وَيُنزِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴿ وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار، وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث إنهم
عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب ﴿ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴿ كلمة الله بالعذاب علينا
وهو الحكم عليهم بالشقاوة، وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك
بالكفرة، ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿ أبهم القائل لتحويل ما يقال لهم ﴿ فَيُنسِئُ مَثْوَى ﴿ مكان ﴿ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿ اللام
فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره، ولا ينافي إشعاره بأن مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن يكون دخولهم
فيها لأن كلمة العذاب حقت عليهم، فإن تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِسْرَاعًا
بهم إلى دار الكرامة، وقيل سيق مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين ﴿ زُمَرًا ﴿ على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو
الطبقة ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴿ حذف جواب إذا للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به
الوصف، وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم غير منتظرين، وقرأ الكوفيون فُتِحَتْ بالتخفيف. تفسير البيضاوي
(٥٠-٤٩/٥).

(٢٩٠) في نسخة (أ) (ما بها).

(٢٩١) تفسير الثعلبي (٢٥٨/٨)؛ تفسير البغوي (١٠٢/٤)؛ الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي

(ت: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، (٨٦/٦).

(٢٩٢) سورة الأنبياء، ١٠٥/٢١ - ١٠٦.

الحديث^(٢٩٣) ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ أي: جوانبه وأطرافه ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: ذاكرين بحمد ربهم، أو ملتبسين به ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: بين الخلق ﴿بِالْحَقِّ﴾ بإدخال بعضهم في النار وبعضهم في الجنة ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة الزمر لم يقطع رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا»^(٢٩٤).
 عن عائشة رضي الله عنها: «أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر»^(٢٩٥).



(٢٩٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، رقم: ٧٢٣٢، (١٤٢/٨)؛ أحمد، المسند، مسند أبي هريرة، رقم: ٨٩٤٤، (٥٠٧/١٤).

(٢٩٤) قال الخطيب الشربيني: قول البيضاوي تبعاً للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين». حديث موضوع. الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (ت: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، (٤٦٥/٣).

(٢٩٥) قال الزيلعي: رواه الترمذي في الدعوات والنسائي في التفسير في اليوم واللييلة من حديث حماد بن زيد عن أبي لبابة مروان عن عائشة قالت كان النبي {صلى الله عليه وسلم} لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل ولفظ النسائي وكذا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول إنه لا يريد أن يفطر ويفطر حتى نقول إنه لا يريد أن يصوم وكان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والرمز انتهى.

ورواه الحاكم في المستدرک بهذا المتن وسكت عنه ، وعن الحاكم رواه البيهقي في شعب الإيمان في الباب التاسع عشر، ورواه أحمد وإسحاق بن راهويه في مسنديهما وأبو يعلى الموصلي في مسنده. الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤ هـ، ط: الأولى ، (٢١١/٣).

سورة المؤمن (٢٩٦)

مكية (٢٩٧) [خمس] (٢٩٨) وثمانون آية (٢٩٩)

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الذي جعل إيمان المؤمن مرآةً لشهود تجليات الذات والأسماء والصفات، ومرقاةً

للصعود الى شهود التجليات ﴿الرَّحْمَنِ﴾ الذي رحمهم بأنواع الرحمة و صنوف الكرامات ﴿الرَّحِيمِ﴾

الذي أمانهم مرتين وأحبائهم كرتين، مرّةً في الدورة الجمالية الوجودية، وأخرى في الكورة الجلالية، وإحداهما بالإختيار والإرادة في القيامة الأنفسية، والأخرى بالإضطرار في القيامة الافاقية

﴿حَمَّ﴾ (٣٠٠) عافية من الأعداد (٤٨) (٣٠١) دالٌّ على عدّة الأدوار والأكوار الكلية الإفرادية النورية

والظلية وهي بإزاء العرانات التي تقع في المثلثات الأربعة التي هي على طبائع الأدوار المربعة النورية، وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى، أي: النار والهواء والماء والتراب وهي منسوبة الى العلم والحياة والقدرة والإرادة فأعيان الدورة العظمى التي ربّها العلم يكون على طبيعة في غاية العظمة والإقتدار، وأعيان الدورة الكبرى التي ربها الحيّ على طبيعة الهواء، وأعيان الوسطى التي ربها القدير على طبيعة الماء، وأعيان الصغرى التي يدبّرها المرید على طبيعة الأرض، ولا شكّ

(٢٩٦) لهذه السورة أربعة أسماء:

أ- سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون في قوله: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ... } : ٢٨ .

ب- وسورة الطول لقوله: { ... ذِي الطَّوْلِ ... } : ٣ .

ج- وسورة «حم» الأولى لأنها أولى ذوات (حم).

د- سورة غافر لقوله: { ... غَافِرِ الذَّنْبِ ... } : ٣ . تفسير مقاتل (٦٩٤/٣).

(٢٩٧) قال الحسن: لإقوله {وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} ، لأن الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها: أنها مكيات. تفسير الزمخشري (١٤٨/٤).

(٢٩٨) في نسخة (أ) (خمسة).

(٢٩٩) تفسير البيهقي (١٠٣/٤)؛ تفسير الزمخشري (١٤٨/٤)؛ تفسير الرازي (٤٨٢/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٥١/٥).

(٣٠٠) اختلف أهل التأويل في معنى قوله (حم) فقال بعضهم: هو حروف مقطعة من اسم الله الذي هو الرحمن الرحيم، وهو الحاء والميم منه، عن ابن عباس: الر، وحم، ون، حروف الرحمن مقطعة.

وقال آخرون: هو قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله، عن ابن عباس، قال: (حم) : قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله، وعن السدي، قوله (حم) : من حروف أسماء الله.

وقال آخرون: بل هو اسم من أسماء القرآن، عن قتادة (حم) قال: اسم من أسماء القرآن.

وقال آخرون: هو حروف هجا. تفسير الطبري (٣٤٥/٢١ - ٣٤٦)؛ تفسير الثعلبي (٢٦٣/٨)؛ تفسير البيهقي (١٠٤/٤).

(٣٠١) المراد بهذا العدد هو: أن ثمانية عبارة عن (ح) وأربعون عبارة عن (م) حسب (أَبْجَدُ هُوَ زُ حُطِّي كَلَمَنُ).

أن كل دورة يكون أقرب الى المبدأ الأعلى يكون أعيانها أعظم، ومدة أعمارها أطول قياساً على أن الدوائر المتوازية الموازنة للحنطة كلما يكون أقرب الى المحيط وأبعد عن المركز يكون أعظم وحركتها أسرع وأتم وأقدم؛ ولذا صار حم الأول أعظم من البواقي، ومدة الدورة العظمى ثلاثمائة وستون ألف سنة، وكذا مقدار كل دورة من هذه الأدوار ثلاثمائة وستون ألف سنة، وكل سنة ثلاثمائة وستون يوماً، وكل ثلاثمائة وستون ألف سنة، والفرق في مقدار اليوم فإن، مقدار يوم الدورة العظمى ثلاثمائة وستون ألف سنة من أيام سرّة الدورة الأدنى التي ثلثها، وهي الكبرى فإن مقدار يوم الدورة الكبرى خمسون ألف سنة، ومقدار يوم الدورة الوسطى ألف سنة، ومقدار يوم الدورة الصغرى مائة سنة، واليهما الإشارة بقوله تعالى في يومٍ كان مقداره ألف سنة ﴿ تَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ

﴿ ٣٠٢ ﴾ ﴿ قَالَ بَل لَّيْسَتْ مِائَةَ عَامٍ ﴾ ﴿ ٣٠٣ ﴾ فهذه الأدوار النورية الجمالية الأربعة نصف يومٍ بليلها، وأكوار المدة الظلية الجلالية وهي باطن الأدوار النورية الجمالية فيكون النصف الآخر لهذا اليوم فهذه الأدوار والأكوار يوم واحد إلهي من الأيام الإلهية، وتكرار حم في سبعة مواضع إشارة الى أن المبادئ الإلهية سبعة، وهي الأسماء الذاتية السبعة التي هي أرباب هذه الأدوار، أربعة منها وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى بالأصالة والإستقلال وأربابها وهي العليم والحَيِّ والقدير والمريد، والثلاثة الأخرى هي الإشتراك والتبعية وأربابها هي السميع والبصير والمنتكلم، ولكل دورة منها سموات وأرض ودنيا وآخرة ومكان وزمان، فسموات الدورة العظمى عقلية وأرضها هي القابليات الذاتية ومكانها هي الخلاء الذاتي عن الغير يا باري النفوس بلا مثال خلي من غيره، وزمانها هو الوقت المطلق الذي هو الظرف التكويني الذي يقع فيه الخلق الإبداعي وهو امتداد ديمومية الحق وبقاءه، ودنياؤه هي استمرار وجود السموات العقلية، وأعيانها هي الأكوان النورية والجواهر العقلية والملائكة العالية، وأخرتها هي باطن سماواتها وعينها وباطن عينها وعيونها، وإذا انتهت مدة تدبيرها وانتقلت الى مدة دورة باطنها وعينها اخلفت، وتتطيب صورة سماوات هذه الدورة وظهرت غيوبها وبواطنها، وانكشفت الآخرة وتغيبت دنياؤها، وهكذا أحكام سائر الأدوار والأكوار فكما أن للذات باعتبار الظهور والنور والجمال اقتضاءات وظهورات كذلك لها باعتبار البطون والظل والعدم والجلال اقتضاءات من الدنيا والآخرة والسموات والأرض والأعيان بعكس ما اقتضاه النور والجمال ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ﴾ مرفوع على أنه خبر حم قرئ بتحريك الميم أما الفتح فلالتقاء الساكنين،

(٣٠٢) سورة السجدة، ٥/٣٢.

(٣٠٣) سورة البقرة، ٢٥/٢.

ونصبه إما على المدح، أو بإضمار اقرأ، أو ما يناسبه، ومنع صرفه للعلمية والتأنيث^(٣٠٤) ﴿الْعَزِيزِ﴾ القوي القاهر الغالب على المشركين والمردة الكافرين ﴿الْعَلِيمِ﴾ بحقائق الأشياء وأحوالها وأحكامها وأعمالها الظهارة والباطنة ولذا خصّ [بالوصفين] ^(٣٠٥)؛ لِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْإِعْجَازِ وَالْحُكْمِ الدَّالِّ عَلَى الْقُدْرَةِ الْكَامِلَةِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ الشَّامِلَةِ لِلنَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ ﴿عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ بالعفو وكمال العطفة ووفور الصفور ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ أي: ذي العقاب الشديد، صفة أخرى لتحقيق ما فيه من الترغيب والإنذار والترهيب والحث على ما هو المقصود منه، والإضافة حقيقية على أنه لم يرد بها زمان مخصوص، وأريد بشديد العقاب مشددة أو الشديد عقابه، فحذف اللام للإزدواج بالسابق واللاحق إذ فهما نكرات ورعاية الإزدواج أمر ترغب كما ترغب في جعل الألفاظ الغير المنصرفة منصرفاً ليكون مناسبة لما قبلها وما بعدها نحو ﴿سَلْسِلًا وَأَعْلَالًا وَسَعِيرًا﴾^(٣٠٦) فاندفع الإشكال بأن تقديره شديد عقابه فلا يصح توصيف المعرف به، وأما عافر الذنب وقابل التوب فلم يرد بهما حدوث الفعلين بأنه يغفر الذنوب ويقبل التوب الآن أو غداً حتى يكونا في حكم الانفصال، بل المراد ثبوتهما، فكان حكمهما حكم إله الخلق ورب العرش، والتوب كالتوبة مصدر، وقيل جمعها^(٣٠٧) ﴿ذِي الطُّوْلِ﴾^(٣٠٨) أي: العقيل بترك عقاب المستحق، أو بجعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وأصل الطُّول الإنعام الذي تطول مدته على صاحبه، أو السعة والفضل، يقال: طال علينا أي: تفضل تفضلاً ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ فإذا وجب الإقبال الكلي الى عبادته، والإستقبال الخفي والجلي الى طاعته، والتعاكف بشرائره على مطاوعته ﴿مَا يُجَدِّدُ﴾ ولا يكابر ﴿فِي﴾ جحود ﴿ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ ولا يبالغ في إنكار بيّناته و نفي أمارات

(٣٠٤) ينظر: تفسير البيضاوي ج ٥١/٥.

(٣٠٥) في نسخة (أ) (بالوصفيت).

(٣٠٦) سورة الإنسان، ٤/٧٦.

(٣٠٧) تفسير البغوي (٤/١٠٤)؛ تفسير الزمخشري (٤/١٤٨-١٤٩)؛ تفسير الرازي (٢٧/٤٨٤)؛ تفسير البيضاوي (٥١/٥).

(٣٠٨) قال مجاهد: (ذِي الطُّوْلِ) ذي السعة والغنى، وقال الحسن: ذو الفضل، وقال قتادة: ذو النعم، وقيل: ذو القدرة، وأصل الطُّول الإنعام الذي تطول مدته على صاحبه. تفسير مجاهد (٥٨٢)؛ تفسير الثعلبي (٨/٢٦٤)؛ تفسير البغوي (٤/١٠٤).

نَبَوَاتِهِ ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ الْقَوْمُ ﴿كَفَرُوا﴾ وَسَتَرُوا الْحَقَّ، وَأَظْهَرُوا الْبَاطِلَ، وَأَشْهَرُوا السَّبِيلَ الْعَاطِلَ ﴿فَلَا

يَعْرِزُكَ﴾ وَيَجْعَلُكَ مَغْرُورًا ﴿تَقَابُهُمُ﴾ وَتَرَدَّدَهُمْ وَتَصَرَّفَهُمْ ﴿فِي الْبِلَادِ﴾ أَي: بِلَادِ الْحِجَازِ (٣٠٩) وَالْيَمَنِ (٣١٠)

وَالْيَمَنِ (٣١٠)

وَالطَّائِفِ (٣١١) وَالشَّامِ وَالْحَبِشَةَ (٣١٢) وَمِصْرَ وَدِيَارَ سَعْدِ (٣١٣) وَغَيْرَ ذَلِكَ لِلتَّجَارَاتِ وَاسْتِجْلَابِ الْجَاهِ،

وَفَوَائِدِ الْجِهَاتِ، وَالْإِكْتِسَابِ فِي الْمَعَامَلَاتِ ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ وَجَمَاعَتِهِ ﴿وَالْأَخْرَابُ مِنْ

(٣٠٩) قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَنْبَارِيُّ فِي الْحِجَازِ وَجِهَانِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ حِجْزَ الرَّجْلِ بِعَيْرِهِ يَحْجِزُهُ إِذَا شَدَّهُ شَدًّا يَفْقِدُهُ بِهِ وَيُقَالُ لِلْحَبْلِ حِجَازٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمِيًّا حِجَازًا لِأَنَّهُ يَحْتَجِزُ بِالْجِبَالِ يُقَالُ احْتَجَزَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا شَدَّتْ ثِيَابَهَا عَلَى وَسْطِهَا وَاتَّزَرَّتْ، وَالْحِجَازُ جَبَلٌ مَمْتَدٌ حَالٌ بَيْنَ الْغُورِ غُورٌ تَهَامَةٌ وَنَجْدٌ فَكَأَنَّهُ مَنَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَخْتَلِطَ بِالْآخَرِ فَهُوَ حَاجِزٌ بَيْنَهُمَا وَهَذِهِ حِكَايَةُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْيَمَامَةَ وَمَخَالِفِهَا وَنَجْدِ الْحِجَازِ، الْمَتَّصِلِ بِأَرْضِ الْبَحْرَيْنِ وَبَادِيَةِ الْعِرَاقِ وَبَادِيَةِ الْجَزِيرَةِ وَبَادِيَةِ الشَّامِ. الْإِصْطَخَرِيُّ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ (ت: ٣٤٦هـ)، الْمَسَالِكُ وَالْمَمَالِكُ، الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِقُصُورِ الثَّقَافَةِ، الْقَاهِرَةُ، ط: د.س.ط، (٢١)، الْحَمَوِيُّ، مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ (٢١٨/٢ - ٢١٩).

(٣١٠) قَالَ الْإِصْطَخَرِيُّ: الْيَمَنِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى تَهَامَةٍ، وَنَجْدِ الْيَمَنِ وَعُمَانَ وَمَهْرَةَ وَحَضْرَمَوْتَ وَبِلَادِ صَنْعَاءَ وَعَدْنَ وَسَائِرِ مَخَالِيفِ الْيَمَنِ، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْدِسِيُّ: وَأَمَّا الْيَمَنِ فَقَسَمَانَ مَا كَانَ نَحْوَ الْبَحْرِ فَهُوَ غُورٌ وَاسْمُهُ تَهَامَةٌ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الْجِبَالِ فَهُوَ بِلَادٌ بَارِدَةٌ تَسْمَى نَجْدًا قَصَبَتُهَا صَنْعَاءَ، وَإِنَّمَا سَمِيَ بِالْيَمَنِ لِأَنَّهُ عَنِ يَمِينِ الْكَعْبَةِ، كَمَا سَمِيَ الشَّامُ شَأْمًا لِأَنَّهُ عَنِ شِمَالِ الْكَعْبَةِ. وَقِيلَ: إِنَّمَا سَمِيَ بِذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُعْرَفَ الْكَعْبَةُ، لِأَنَّهُ عَنِ يَمِينِ الشَّمْسِ، وَهِيَ الْبَنُّ دَوْلَةُ الْيَمَنِ الْمَعْرُوفَةُ. الْإِصْطَخَرِيُّ، الْمَسَالِكُ وَالْمَمَالِكُ (٢١)؛ الْبَكْرِيُّ، أَبُو عُبَيْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت: ٤٨٧هـ)، مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ، عَالَمُ الْكُتُبِ، بَيْرُوتَ، ط: الثَّلَاثَةُ، ١٤٠٣هـ، (٤/٤٠١)؛ الْمَقْدِسِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبِشَارِيِّ، أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَقَالِيمِ، لَيْدِنُ - دَارُ صَادِرِ، بَيْرُوتَ - مَكْتَبَةُ مَدْبُولِيِّ الْقَاهِرَةِ، ط: الثَّلَاثَةُ، ١٤١١-١٩٩١، (٦٩-٧٠).

(٣١١) الطَّائِفُ: بَعْدَ الْأَلْفِ هَمْزَةٌ فِي صُورَةِ الْبَاءِ ثُمَّ فَاءٌ: وَهُوَ فِي الْإِقْلِيمِ الثَّانِي، وَعَرَضُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَبِالطَّائِفِ عَقْبَةٌ وَهِيَ مَسِيرَةٌ يَوْمًا لِلطَّالِعِ مِنْ مَكَّةَ وَنِصْفَ يَوْمٍ لِلْهَابِطِ إِلَى مَكَّةَ، عَمَّرَهَا حُسَيْنُ بْنُ سَلَامَةَ وَسَدَّهَا ابْنُهُ.

وَهُوَ ذَاتُ مَزَارِعٍ وَنَخْلٍ وَأَعْنَابٍ وَمُوزٍ وَسَائِرِ الْفَوَاكِهِ وَبِهَا مِيَاهٌ جَارِيَةٌ وَأُودِيَةٌ تَنْصَبُ مِنْهَا إِلَى تِبَالَةٍ، وَجَلَّ أَهْلُ الطَّائِفِ ثَقِيفٌ وَحَمِيرٌ وَقَوْمٌ مِنْ قَرِيشٍ، وَهِيَ الْآنَ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي السُّعُودِيَّةِ. الْحَمَوِيُّ، مَعْجَمُ الْبِلَادَانِ (٨/٤ - ٩).

(٣١٢) قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْمَوْصِلِيُّ: وَأَمَّا الْحَبِشَةُ فَإِنَّهَا عَلَى بَحْرِ الْقَلْزَمِ وَهُوَ بَحْرُ فَارِسٍ فَيَنْتَهِي حَدُّهَا إِلَى بِلَادِ الزَّنْجِ وَحَدُّهَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ الَّتِي بَيْنَ النَّوْبَةِ وَبَحْرِ الْقَلْزَمِ وَحَدُّهَا إِلَى الْبَجَّةِ وَالْبَرِّيَّةِ الَّتِي لَا تَسْلُكُ، وَأَرْضُ الزَّنْجِ أَطْوَلُ أَرْضِي السُّودَانَ وَلَا تَتَّصِلُ بِمَمْلَكَةِ غَيْرِ الْحَبِشَةِ وَالْحَبِشَةُ نَاحِيَةٌ وَمَمْلَكَةٌ عَرِيضَةٌ. الْمَوْصِلِيُّ. صُورَةُ الْأَرْضِ (١/١٦).

(٣١٣) مِمَّا مَرَادَ بِهَا مَكَّةَ، مَنَازِلُ هَذِيلِ بْنِ الْحَانِكِ الْهَمْدَانِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ (الْمَتُوفَى: ٣٣٤هـ)، صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، الطَّبَعَةُ: مَطْبَعَةُ بَرِيلِ - لَيْدِنُ، ١٨٨٤ م، (١/١٧٣).

بَعْدِهِمْ ﴿ أَي: القوم الذين جاءوا بعد قوم نوح، واحتزبوا واجتمعوا على أنبيائهم بالتكذيب ﴿ وَهَمَّتْ ﴾ وقصدت، أو عمّت وازدحمت ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ وطائفة من هؤلاء الكفار والمشركين والفجار والمتمردين من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿ بِرَسُولِهِمْ ﴾ الباء صلة، أي: قصدوا رسولهم ﴿ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ حيث دعا الى الله والى قبول أحكامه، أي: ليتمكّنوا من أخذ ذلك الرسول وقتله وأسرته وتعذيبه وإصابته بما أرادوا من إهانته وتعذيبه، وقيل: الأخذ هو الأسر^(٣١٤) ﴿ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ ﴾ أي: بإستصحاب ما لا حقيقة ولا ثبات له ﴿ لِيُدْحِضُوا ﴾ ليبطلوا ويزيلوا ﴿ بِهِ الْحَقِّ ﴾ الأمر الثابت في نفيه الذي [جاء] ^(٣١٥) به الرسل بمثل قولهم: { ﴿ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ } ^(٣١٦)، ﴿ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا ﴾ ^(٣١٧) مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ ﴾ { ^(٣١٨) وغير ذلك من المنقولات ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ يعني: أنهم قصدوا أخذه وقتله وتعذيبه، فنحن قد جعلنا جزائهم بما قصدوا رسلي أرسلناهم اليهم ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ أي: عقابهم وعاقبة أمرهم، فإن أردتم أن تشاهدوا عاقبة أمرهم فإنكم تمرّون على بلادهم ومساكنهم ومنازلهم وحوافي أماكنهم فتعاينون أثر ذلك، وهذا تقرير فيه معنى التعجب ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ أي: كما حقّت كلمة العذاب على الأمم المكذبة حقّت ﴿ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من قومك يا محمد ﴿ أَنْتُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ في محل الرفع بدلٌ من كلمة رَبِّكَ بدل الكل، أو الاشتمال على إرادة اللفظ، أو المعنى، أو في محل النصب لحذف لام التعليل وإتصال الفعل، والذين كفروا:

(٣١٤) قال ابن عباس: ليقتلوه ويهلكوه ، وقيل : ليأسروه ، والعرب تُسمِّي الأسير أَخِيْدًا. تفسير ابن عباس (٣٩٣)؛

تفسير البغوي (٤ / ١٠٥)؛ تفسير الزمخشري (٤ / ١٥١)؛ تفسير البيضاوي (٥ / ٥٢).

(٣١٥) زيادة على المخطوط .

(٣١٦) سورة ابراهيم، ١٠ / ١٤ .

(٣١٧) نسي قوله (لكم)، وبدل (علينا) قال (عليكم).

(٣١٨) سورة هود، ٢٧ / ١١ .

قريش، ومعناه: كما وجب إهلاك أولئك الأمم، وجب إهلاك هؤلاء، إذ العلة الواحدة تجمعها أنهم أصحاب النار^(٣١٩) ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ هم الكروبئون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجوداً، وحملهم إياه وحفوفهم حوله مجازاً عن حفظهم وتدبيرهم له، أو كنايةً عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسيط في نفاذ أمره ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يذكرون مجامع البيان من صفات الجلال والإكرام والجمال، وجعل التسبيح أصلاً والحمد حالاً لأن الحمد ليس مقتضى حالهم دون التسبيح^(٣٢٠) ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ويصدقون بأنه واحد لا شريك له، أخبر عنهم بالإيمان [إظهاراً]^(٣٢١) لفضله وتعظيمه لأهله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: يطلبون المغفرة لمن آمن بالله وبمن جاء منه من الرسل من الملائكة والبشر والكتب المنزل.

قد ثبت أن كمال السعادة منوطٌ بأمرين: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله، فالأولان مشعران بالأول^(٣٢٢) والثالث بالثاني^(٣٢٣)، هذا يدل على أن الملائكة لإستغنائهم عن الإستغفار لأنفسهم أفضل ممن استغفروا لهم، ويمكن أن يجاب بأنه لا يدل على الأفضلية بل يدل على أنهم غير مقصودين بالذوات بل هم مقصودون بالغير بل المقصود بالذات هو معرفة الله وعبادته الكاملة الشاملة لجميع أصناف العبادات، وهذه المعرفة والعبادة لا يحصل فيمن كمل فقره واحتياجه، والإستغناء لا يليق إلا لواجب الوجود والغنى بالذات لا الممكن، ومن هذا اجتروا على الله حيث قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾^(٣٢٤) الآية كما قال تعالى «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف»^(٣٢٥)

(٣١٩) تفسير الزمخشري (١٥١/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٢/٥).

(٣٢٠) تفسير البيضاوي (٥٢/٥).

(٣٢١) في نسخة (أ) (إخباراً).

(٣٢٢) أي: قوله {يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} و{وَيُؤْمِنُونَ بِهِ} مشعر بالتعظيم لأمر الله. تفسير الرازي (٤٨٨/٢٧).

(٣٢٣) أي: قوله {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا} مشعر بالشفقة على خلق الله. تفسير الرازي (٤٨٨/٢٧).

(٣٢٤) سورة البقرة، ٣٠/٢.

(٣٢٥) والمشهور على الألسنة: "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فبي عرفوني". وهو واقع كثيراً في كلام الصوفية، واعتمده وبنوا عليه أصولاً لهم. أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، الباب: حرف الكاف، (١٥٥/٢) - (١٥٦).

{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (٣٢٦)

واعلم أنّ درجات الملائكة كدرجات البشر متفاوتة، فمنهم السابقون في الوجود وهم نوعان: أحدهما من غلب عليهم سلطنة الذات الأحدية، واشغلتهم إشراقات أنوار وجه الله عن الالتفات الى غيره وهم المهيمون في مشاهدة نور جماله، والمتحIRON المتلاشون في سطوات شعاع^(٣٢٨) عظمة جلاله، ومنهم من غلب أحكام أسمائه وصفاته الذاتية وهي سبعة: العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، فالذي غلب عليه أحكام الأربعة الأولى هم الرسل من الملائكة وهم إسرافيل وجبريل ومكائيل وعزرائيل، ولكل منهم أعوان وأنصار لا يعلم عددهم ونصرهم وعونهم ومددهم إلا الله، وهم الذين أظهر الله بهم عالم الكون والأعيان الجمالية والأكوان الكمالية، ودبر أمورهم في الظاهر والباطن { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ } (٣٢٩)، ومنهم مَنْ خَصَّهم بتدبير السموات خاصة وهم

الملائكة المدبِّرون في الكون، ومنهم مَنْ اختصَّ تدبيرهم بالعرش وهم ثمانية لا الذات الأحدية مع الأسماء السبعة الذاتية كما اقتضت في المرتبة الواحدية وعالم الجبروت كوناً جامعاً للسبب الذاتية والصور العلمية وهو النسب العقلية وهو العقل، وفي عالم الربوبية والأرواح والملكوت مظهراً جامعاً للإضافات الفعلية والنسب الإتحادية وهو النفس الكلية واللوح المحفوظ، وفي عالم البرزخ ومرتبة الخيال حقيقة كلية وطبيعة أصلية ويسمى برب النوع، وفي عالم الملك والشهادة جسماً كلياً يجتمع فيه آثار أنوار عالم البرزخ والأرواح، وعالم العقول والجبروت ويسمى بالعرش والفلك الأطلس وفلك الأفلاك، ثم تنزل آثار تلك الأنوار الربانية منه على سبيل التدرج الى فلك الثامن والكرسي، ومنه الى أفلاك الباقية شيئاً بعد شيء الى أن يصل الى فلك القمر والعقل الفعال، ومنه الى العناصر الى أن تصل المركبات الى نهايتها وهو الناسوت والأمور الكلية التي يصير الأقياس في كل واحد منها مجملاً يسمى كل منه عرشاً، أو الأول وهو العقل الكل فسمي بالعرش الأعظم، والثاني بالعرش العظيم، والثالث بالعرش الكريم، والرابع بالعرش المجيد، وقد يسمى الأول بعرش الرحمن أيضاً وأنت خبير بأن هذا العرش قائمٌ بمظاهر الذات والأسماء السبعة الذاتية في الواحدية والجبروت، والمجموع ثمانية، وأن

(٣٢٦) في نسخة (أ) (خلقتنا).

(٣٢٧) سورة الذاريات، ٥٦/٥١.

(٣٢٨) شَعَشَعُ الصَّوْءِ: انتشر خفيفاً، وشَعَشَعُ الشَّرَابِ: مزجه بقليل من الماء، والشعشاع: الرجل الخفيف، والجمع شعاشع. ابن فارس، مجمل اللغة (١/٤٩٧)؛ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٢/١٢٠٨).

(٣٢٩) سورة السجدة، ٥/٣٢.

لكل واحدة من هذه الأسماء والصفات أيضاً اقتضاءً خاصاً، ولكل منهما وجهان، فبالوجه الذي يلي الخلق يظهر السماء العقلي العلى، وبالوجه الذي يلي الحق يظهر الكواكب الإلهي والشمس الواحدية في عالم الجبروت في أفلاك العقول، هذا من خصائص اسم العليم وصفة العلم، ولإسم الحيّ أيضاً اقتضاء في عالم الجبروت في أفلاك العقول هذا من خصائص اسم العليم وصفة العلم، ولإسم الحيّ أيضاً اقتضاء في عالم الأمر والملكوت يظهر منه حينئذٍ أفلاك روحانية وكواكب نورانية، ولإسم التقدير أيضاً اقتضاء في مرتبة البرزخ ويظهر به أفلاك نورانية وكواكب برزخية خيالية، وللمريد أيضاً اقتضاء في عالم الملك والشهادة، ويظهر به أجسام عالية وأجرام سماوية وكواكب جسمانية لما تحقّق أنّ المراتب الكلية والعوالم الأصلية كلها أطلال وأمثال، فكل ما ثبت في عالم الملك والشهادة من السموات والعرش والكرسي والكواكب الثابتة والنجوم السيارة والعناصر وأحوالها ولوازمها المركبات وخصائصها لابد وأن يكون ثابتة في المراتب العالية، وفي كل مرتبة من المراتب ملائكة على مقتضى خصوصية تلك المرتبة، وكذلك سماوات وكواكب ونسب وإضافات ذاتية وعلمية وعقلية ونفسية وبرزخية وجسمية، أما الجسمية فهي الكواكب الثابتة والسيارات وأوضاعها، وأما المثالية فهي الكواكب المثالية والجواهر الفردة والجواهر الهبائية، وأما النفسية فهي النسب الفعلية والإضافات التكوينية، وأما العقلية فهي النسب الفضائية الحكيمة التي أجراها الله تعالى وأحزبها^(٣٣٠) في العقل الأول والعقل الكل، وأما العلمية [فهي]^(٣٣١) الصور العلمية، وأما الذاتية فهي السويات الإلهية والإضافات الأولية في كل مرتبة من هذه المراتب ملائكة مخصوصة لكل منها، في كل مرتبة عبادة مخصوصة وطاعة خاصة منصوبة، فإن مرتبة الجبروت منسوبة الى جبرئيل الذي هو مظهر العلم، ومرتبة الملكوت منسوبة الى إسرافيل الذي هو مظهر الحياة، ومكائيل منسوبة الى مرتبة البرزخ الذي هو مظهر القدرة، ومرتبة الملك منسوبة الى عزرائيل الذي هو مظهر الإرادة؛ ولذا اختلفت الحياة فيها ولم تظهر الحياة ولا العلم فيها، وقد عرفت أن الأسماء الأربعة الذاتية المذكورة أرباب الأدوار الأربعة النورية الجمالية وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى، وللأعيان المنسوبة الى هذه الأدوار علومٌ وإدراكاتٌ ورسومٌ وعباداتٌ وشهودٌ ومشاهداتٌ مناسبة لكل من الأسماء المذكورة، وأن مقتضى كل اسم من هذه الأسماء لابد وأن يوجد في كل الأدوار والمراتب، فإذن لابد وأن يوجد في نهاية المرتبة وهي الناسوت، والإنسان مقضيات تمام الأسماء والأدوار والأكوار وهي (٤٨) ومن هذا اجتمعت العبادات والطاعات كلها، واستغفرت الملائكة له وغيب هذه الأسماء وباطنها يقتضي في

(٣٣٠) حَزَبَ الْأَمْرُ يُحْزَبُ حَزْبًا إِذَا نَابَكَ، وَتَحَزَّبَ الْقَوْمُ: تَجَمَّعُوا. الفراهيدي، العين (٣/١٦٤)؛ بن الأزهري، تهذيب اللغة (٢١٦/٤).

(٣٣١) في نسخة (أ) (فهو).

جيب هذه المراتب تحريصاً باطن هذه الأسماء يحكم سلطان الجلال أكوار أربعة وهي بواطن الأدوار المربعة وأسمائها هي أسماء الأدوار وهي العظمى والكبرى والوسطى والصغرى والفرق بالإضافة، وإقتضاء كل منها يعكس ما [اقتضى] (٣٣٢) كل من الأدوار، فإن الدنيا في الدورة النورية الجمالية سواء كانت عظمى، أو كبرى، أو وسطى، أو صغرى يكون ظاهره والآخرة باطنه والنبوة جليّة والولاية خفيّة والسماوات مرتفعة والأرض منخفضة والجسم ظاهر والنفس والروح خفيّة مستترة، وفي الكورة الظلية الجلالية يكون بالعكس، وأن أعيان الدورة العظمى النورية الجمالية إذا كانت صريحة يكون ملائكة عالية واهرمانية خفية ضمنية، وإذا كانت كورة عظمى جلالية صريحة تكون أعيانها اهرمانية صريحة ظاهرة والملائكة خفية ضمنية تبعية وهما تؤمان كما يكون الجمال والجلال تؤمين إلا أنه يكون أحدهما صريحاً والآخر ضمناً وتبعاً، فإن كان التدبير للجمال صريحاً كانت الأعيان ملائكة ظاهرة والاهرمانية ضمناً وتبعاً وكذا الدنيا تكون ظاهرة والآخرة باطنة خفية، والسماوات منتصبة مرفوعة والأرض منخفضة هابطة والنبوة ظاهرة والولاية خفية مستترة، وكذا سائر الأحوال، وإذا انتقلت صراحة فردارية التدبير والرتبة من الجمال الى الجلال الضمني بعد استيفاء النور والجمال مقتضاه انعكس الأمر في تمام الإقتضانات وجميع المرتضيات في جميع الأكوار الظلية العظمى والكبرى والوسطى والصغرى الى أن ينتهي الى الناسوت الجلالي والإنسان الظلي الإفرادي، وإذا انتهت فردارية النور والجمال وفردارية الظل والجلال الإفرادي انتقلت الى الإقتضاء الجمعية بين النور والجمال والظل والجلال فهنا [اثنتا عشرة] (٣٣٣) دورة وكورة وجمعية، أربعة أدوار نورية جمالية افرادية وأربعة ظلية جلالية فردارية، وأربعة جمعية بينهما واليهما الإشارة بقوله ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ نوري جمالي وظلي جلالي افرادي بسيط وشيء جمعي وكمال معي ﴿رَحْمَةً﴾ شاملة للأعيان النورية والأكوار الظلية ﴿وَعَلَمًا﴾ حضورياً وحكماً شهودياً جمعاً لهما ﴿فَأَعْفِرْ لِلَّذِينَ﴾ أي: للأعيان الذين وصلوا الى المرتبة الجمعية والرتبة المعية وحصلوا مقام الذين ﴿تَابُوا﴾ من المقام الإفرادي والمرام الفرداني الى الكمال الجمعي والجمع الكمالي المعني ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ واجتمعوا بدليلك الى نور وجهه الكريم وهو الكمال الجمعي والجمع الكمالي الذاتي، وهو الدين الحقيقي الذي هو الشريعة والطريقة والحقيقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم «الشريعة أقوالى والطريقة أفعالى

(٣٣٢) في نسخة (أ) (اقتضا).

(٣٣٣) في نسخة (أ) (اثنى عشر).

والحقيقة أحوالي» (٣٣٤) وهي التحقق في تمام الأدوار الإفرادية وهي (٤٨) واليه الإشارة بقوله تعالى (حم) - ح م - في سبعة مواضع إشارة الى أنه من الأسماء السبعة الذاتية، والى أن جميع الأدوار وهي (٤٨) إنما هي [مقتضيات] (٣٣٥) الذات والأسماء السبعة والصفات بذريعة العقول العشرة في المراتب المحققة البسيطة وهي أربعة: الجبروت والملكوت والبرزخ والشهادة {﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْرَمِيقَتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾} (٣٣٧) مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَىٰ لِسَانِهِ، وَلِذَا أُرْدِفَ اسْتِغْفَارَ الْمَلَائِكَةِ بِالِدَعَاءِ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ التَّائِبِينَ بِالصِّيَانَةِ وَالْحِفْظِ وَالْوَقَايَةِ عَنْ جَحِيمِ الْبَعْدِ عَنِ الْكَمَالِ الْجَمْعِيِّ الْمَذْكُورِ بِقَوْلِهِمْ {﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾} أي: جحيم المرتبة الإفرادية من أدوار الجمال وأكوار الجلال؛ إذ النفوس كلها من حيث أنها حصة من مطلقة الوجود ونصة من الوجود المطلق (٣٣٨) طالبة له وراغبة إليه وكمالها إنما يتم إذا وصلت الى كمالها الجمعي وهو الذات البحت (٣٣٩) ومطلق الوجود والوجود المطلق من حيث أنه محيط بجميع الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية وجمعية الجمعية وهو الجامع للكل {﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾} (٣٤٠) {﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ﴾} أي: الأعيان المندرجة تحت الحقيقة المحمدية الجامعة للكل أي: الحصص الوجودية والنصص الجودية التي هي

(٣٣٤) في نسخة (أ) (اثنى عشر).

(٣٣٥) قال أبو الفداء الدمشقي: لم أر من ذكره فضلاً عن بيان حاله، نعم ذكره بعضهم أنه رآه في كتب بعض الصوفية فليراجع، وجاء في تفسير (روح البيان) قال عليه السلام «الشريعة أقوالى والطريقة أطوارى والمعرفة رأس مالى والحقيقة نقد حالى». أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٥/٢)؛ تفسير روح البيان (٣١٥/٩).

(٣٣٦) في نسخة (أ) (واوعدنا).

(٣٣٧) سورة الأعراف، ١٤٢/٧.

(٣٣٨) الموجود المطلق: هو القديم الازلي الذي استحالت عليه القيود والخواص المختص بمطلق الوجود من غير تقييد ولا تخصيص. تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٤٣٩/٣).

(٣٣٩) ثبت أنّ هذا الوجود المطلق هو الحقّ تعالى فاعلم أنّ مرادهم بالوجود من حيث هو الوجود، الوجود الصرف و الذات البحت الخالص بلا اعتبار شيء معه أصلاً أعنى تصوّره من حيث هو لا بشرط الشيء و لا بشرط اللاشيء أى مجرداً عن جميع النسب و الإضافات و القيود و الإعتبارات. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوازي (١١٠-١١١).

(٣٤٠) سورة الحديد، ٣/٥٧.

نسب ذاتية مندمجة تحت حيطه هيئة الجمعية ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ أي: جنة الجمعية الذاتية والأسمائية الإلهية والكونية ﴿ أَلَّتِي وَعَدْتُهُمْ ﴾ في معهد العهود والمقعد المعهود في مقام (ألسنت بربكم) في بداية الدورة العظمى الوجودية والعهود المعهود والعقد الموعود تجري في بداية كل دورة ومفتتح كل إفرادية وجمعية ﴿ وَمَنْ صَاحَ مِنْ آبَائِهِمْ ﴾ أي: من الأعيان الجمالية الإفرادية ﴿ وَأَرْوَجِهِمْ ﴾ أي: في الأكوان الجلالية الفردانية ﴿ وَ ﴾ من ﴿ ذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ أي: تولدت منهما أي: من جمعيتهما الإفرادية، والموصول عطف على ضمير (هم) ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾ أي: لا تمنع ولا تصعب عليه أمر مقدور ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ الذي لا يفعل المقدور إلا على وجه تقتضيه الحكمة البالغة والمصلحة السابقة ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي: احفظ الأعيان المذكورة والأقوام الثلاثة المزبورة، يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة وعذاب الحساب والسؤال ^(٣٤١)، هذا من تنمة دعاء الملائكة للمؤمنين التائبين بإزالة العذاب وبإدخالهم الجنة ﴿ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ ﴾ موصول متضمن بمعنى الشرط مبتدأ؛ ولذا دخل الفاء في خبره ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي: يوم القيامة والحسرة والندامة ﴿ فَقَدَرَحْمَتُهُ ﴾ إياه وتعبيره بالماضي إشعار بأنه لا خلف عنه ﴿ وَذَلِكَ ﴾ الحفظ والوقاية ﴿ هُوَ الْقَوْرُ ﴾ والسعادة في الدنيا ﴿ الْعَظِيمُ ﴾ القدر العميم النفع الرفيع الصدر قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيَّنَّ أَبِي أَيَّنَّ أُمِّي وولدي وزوجتي؟ فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا مِثْلَ عَمَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ لِي

(٣٤١) قال الإمام الرازي: فإن قيل: فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله { وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ } وبينما تقدم من قوله { وَقِهِمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ } وحينئذ يلزم التكرار الخالي عن الفائدة وأنه لا يجوز، قلنا: بل التفاوت حاصل من وجهين : الأول: أن يكون قوله { وَقِهِمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ } دعاءً مذكوراً للأصول، وقوله { وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ } دعاءً مذكوراً للفروع. الثاني: أن يكون قوله { وَقِهِمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ } مقصوراً على إزالة الجحيم، وقوله { وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ } يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة وعذاب الحساب والسؤال. تفسير الرازي (٤٩٣/٢٧).

وَلَهُمْ، فَيُقَالُ: أَدْخَلُوهُمْ الْجَنَّةَ « (٣٤٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله وبرسوله وبما جاء به ﴿يُنَادُونَ﴾ يوم

القيامة وهم في النار ويقال لهم ﴿ لَمَقَّتْ اللَّهُ ﴾ وسخطه ﴿ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِ كَرُ أَنْفُسِكُمْ ﴾ وهم قد مقتوا

أنفسهم حين [عُرِضَتْ] (٣٤٣) لهم وعليهم سيئاتهم، وعابنوا العذاب فيقال: لمقت الله وسخطه وعتابه

أكبر من مقتكم وتحصنكم وعتابكم على أنفسكم (٣٤٤) ﴿ إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ هذا على

سبيل الحكاية و(إِذْ تَدْعُونَ) منصوب بالمقت الأول، والمعنى: أنه يقال لهم يوم القيامة: كان الله يمقت

أنفسكم الأمانة بالسوء والكفر، حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان، فتأبون ويمتنعون من الإيمان

[قبوله] (٣٤٥) وتختارون الكفر، فنودوا بأن مقت الله إياكم (٣٤٦) وهو أشدّ الغضب وأصدّ البغض،

والمقت والانتقام أكبر من مقتكم أنفسكم ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ قال ابن عباس: أمتنا

في أصلاب الآباء، فأحياهم الله في الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لا بدّ منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة،

فهما إمامتان وإحيائان (٣٤٧)، لقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ

يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٤٨).

قال البعض (٣٤٩): أميتوا في الدنيا ثم أحياوا في الآخرة للحساب والجزاء على ما في الكتاب.

(٣٤٢) لم أجد في كتب الحديث وجاء في بعض كتب التفسير هكذا: قَالَ سعيد بن جبیر: يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ:

أَيُّ أَبِي أَيْنُ أُمِّي أَيْنَ وَلَدِي أَيْنَ زَوْجَتِي؟ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا مِثْلَ عَمَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ لِي وَلَهُمْ، فَيُقَالُ:

أَدْخَلُوهُمْ الْجَنَّةَ. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير

القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. (٨/٥)؛ تفسير

البغوي (١٠٧/٤)؛ تفسير روح البيان (١١٩/٨).

(٣٤٣) في نسخة (أ) (عرضوا). تفسير البغوي (١٠٨/٤).

(٣٤٤) تفسير البغوي (١٠٧/٤ - ١٠٨).

(٣٤٥) في نسخة (أ) (قوله).

(٣٤٦) قال الرازي: في قوله تعالى (لَمَقَّتْ اللَّهُ) حذف تقديره لَمَقَّتْ اللَّهُ إِيَّاكُمْ. تفسير الرازي (٤٩٣/٢٧).

(٣٤٧) وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك. تفسير الثعلبي (٢٦٨/٨)؛ تفسير البغوي (١٠٨/٤).

(٣٤٨) سورة البقرة، ٢٨/٢.

(٣٤٩) وهو قول (السدي). تفسير الثعلبي (٢٦٨/٨)؛ تفسير البغوي (١٠٨/٤).

قال القاضي^(٣٥٠): (أَمْتَنَا اثْنَتَيْنِ) بأن جعلتنا أمواتاً أولاً ثم صيرتنا أمواتاً عند انقضاء آجالنا، فإن الإمامة جعل الشيء عادم الحياة ابتداءً ومصيراً بلا حركة كالتصغير ولذا قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل، وإن خصّ بالتصيير فاختيار الفاعل أحد مفعوليه تصيير وصرف عن الآخر^(٣٥١)، (وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ) الحياة الأولى في الدنيا أحدهما في الرحم بعد أربعة أشهر وعشر، والثانية في الدنيا بعد الولادة وكذا الموتان في الدنيا أحدهما في الأصلاب وبعض المدة في الرحم، والثانية بعد الولادة إذ الموت والحياة قسمان: أما الموت فموت الجهل، وموت القضاء والأجل، وكذا الحياة حياة العلم والمعرفة، وحياة الدنيا { أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ }^(٣٥٢) الآية.

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ... فأجسادهم قبل القبور قبور
وإن امرأ لم يحي بالعلم ميت ... فليس له حتى النشور نشور^(٣٥٣).

أو إشارة الى أن كل مولود إنسي يحنوا على مولودين إنسي وجني، وإذا كل أحد يكون له موتان وكذا حياته كما ورد في الحديث «ما منكم من أحد إلا وله قرين من الجنّ قالوا: وإيّاك يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وإيّاي» الى آخره^(٣٥٤) أما الأول فصريح والآخر فضمني وتبعي، أو إشارة الى أن لكل أحد موتان وحياتان أحدهما في كل أن { بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ }^(٣٥٥)، أو الى أن للأعيان الجمالية وكذا للأكوان الجلالية موتان وحياتان: أحدهما في الأدوار الجمالية، والثاني في الأكوار الجلالية، فالأعيان و[الأكوان]^(٣٥٦) مادام في أطوار الأدوار والأكوار الجلالية الإفرادية فهم لا يأمنون عن إذافة كأس شراب الموت، نظم:
الموت كأس وكل الناس شاربه ... والقبور باب وكل الناس داخله^(٣٥٧).

(٣٥٠) هو: عبدالله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي، صاحب تفسير: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (البيضاوي).
السبكي، طبقات الشافعية (١٥٧/٨)؛ الزركلي، الأعلام (١١٠/٤).
(٣٥١) تفسير البيضاوي (٥٣/٥).
(٣٥٢) سورة الأنعام، ١٢٢/٦.
(٣٥٣) قال القرطبي: وأنشد بعض أهل العلم ما يدل على صحة هذا التأويل لبعض شعراء البصرة. تفسير القرطبي (٧٨/٧).

(٣٥٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

(٣٥٥) سورة ق، ١٥/٥٠.

(٣٥٦) في نسخة (أ) (الأكوار).

(٣٥٧) لم أجد قائله في دواوين الشعر. تفسير البحر المديد (٣١٦/٤)؛ تفسير روح البيان (١١٦/٧).

قال علي كرم الله وجهه : أنا الذي أقتل القتلين وأحيي مرتين وأظهر كيف شئت (٣٥٨).
وأما من دخل الجنة الجمعية والجمعية والأحادية والواحدية والجمالية والجلالية فيكون حينئذ آمناً عن
خوف الموت وحزن الفوت وعوف شدة الصوت { ﴿الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٣٥٩) } ﴿لَا

يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ (٣٦٠)، وقال أيضاً كرم الله وجهه: أنا الذي إن أمت فلم

أمت وإن قتلت فلم أقتل (٣٦١) ولا يدخل في هذه الجنة إلا من باب آدم الأولياء علي المرتضى عليه
السلام كما قال: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا» (٣٦٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم «سُدُّوا الْأَبْوَابَ

(٣٥٨) قال أبو عبد الله الكعبي: الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه: { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } سورة
الشورى، ١١/٤٢.

بينما الرافضة يقولون كل ما ينسب لله ينسب للائمة، في كتابهم الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة لعلاقتهم
يوسف البحراني صفحة ٢٨٩.

يقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن علي بن أبي طالب: بإعتبار أن ما كان لله عز وجل فهو ثابت لهما بطريق
النيابة فكل ما نسب إليه تعالى فهو ينسب إليهما وكل شيء ينسب إليهما ينسب إليه عز وجل لإتحاده بهما ومزيد قربهما
منه كما قرن نفسه عز وجل بهما في جملة من الآيات القرآنية نحو قوله تعالى: { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
... } المفسر ذلك بالأخبار بأمر المؤمنين عليه السلام.

قال أبو عبد الله الكعبي: وأذكر لكم ما ذكره صاحب كتاب - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين -
للحافظ رجب البرسي وتحقيق السيد علي عاشور ص ٢٦٩: فصل (أثار علي بالكون) ومن خطبة له عليه السلام قال:
أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم
سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا
آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونغ الثمار، أنا مفجر العيون..... الى أنا الذي أقتل مرتين
وأحيي مرتين وأظهر كيف شئت. أبو عبد الله الكعبي، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، بحث وتعليقات
عن الرافضة، (٤٤ - ٤٧).

(٣٥٩) سورة يونس، ١٠/٦٢-٦٤.

(٣٦٠) سورة الدخان، ٥٦/٤٤.

(٣٦١) لم أقف عليه.

(٣٦٢) الطبراني، باب: مجاهد عن ابن عباس، رقم ١١٠٦١، (٦٥/١١)، وتامه «فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ»،
الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب
العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، باب: وأما قصة اعتزال محمد بن مسلمة الأنصاري عن، رقم

كُلَّهَا إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ» (٣٦٣) وقال كرم الله وجهه: أنا باب فتح الله لعباده من دخله كان آمناً ومن خرج منه كان كافراً (٣٦٤)، ولا يدخل هذا الباب إلا من تاب والى حضرته أناب وتبع معه ودخل به في ظلمة الفناء في الله، وفي فراغ خلا ما سوى الله ووصل الى حياة البقاء بالله، وشرب من ماء هذه الحياة السرمدية من كفّ حضرة خضر بكمال الجمعي الجمالي فحينئذ حيّ بحياة سرمدية بلا انقطاع. واعلم أن الأحدية الجمعية ثلاثة: الأحدية الجمعية النورية الجمالية وصاحبها خضر، والأحدية الجمعية الجلالية وصاحبها إلياس وجمعية أحدية هاتين الجمعيتين وربها علي المرتضى، واليه أشار بقوله: أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه (٣٦٥)، ولكل من هذه الجمعيات ظلمة امكان وجمعية الكل لها ظلمة منطوية على الظلمات كلها كما قال صلى الله عليه وسلم «أنا قايم في ظلمة خضر حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس فيها غيري» (٣٦٦) وأصحاب هذه الجمعيات والظلمات آمن من الموت وصائن عن الهلك والفوت ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ عند كشف الحجب وارتفاع الأغطية واندفاع النقب بعد انقضاء مدد الأدوار وانهاء عدد الأكوار الإفرادية [و] (٣٦٧) انقراض الأطوار العينية والشهادة الغيبية ﴿فَهَلَّ إِلَى خُرُوجٍ﴾ هذه الثلاثة الدركة السفلية الى تلك الدرجة العلية الجمعية، والمرتبة العالية الجلية ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ واضح ودليل صابح الكلية المعية التي من دخلها كان آمناً من الموت، ومن وصلها كان مأمناً من الحزن والفوت ومما قدمت لك من البيان وبينت لديك من البرهان أن الدليل الى كل سعادة،

٤٦٣٩، (١٣٧/٣). قال السيوطي: (حديث) "أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا" الترمذي من حديث عليّ وقال منكر، وأنكره البخاري رأساً، والحاكم في مستدركه من حديث ابن عباس وقال صحيح. قال الذهبي: بل هو موضوع. قال أبو زرعة: كم خلق افتضحوا فيه. وقال يحيى بن معين: لا أصل له، وكذا قال أبو حاتم بن سعيد. وقال الدارقطني: غير ثابت. وقال ابن دقيق العيد: لم يثبتوه، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال الحافظ أبو سعيد العلاني: الصواب أنه حسن باعتبار طريقه لا صحيح ولا ضعيف، فضلاً عن أن يكون موضوعاً. السيوطي، الدرر المنتثرة (٥٧).

(٣٦٣) رواه جابر بن عبدالله، وقال ابن الجوزي: ولا يصح إسناده، وفيه مجاهيل. الشجري، يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد (المتوفى ٤٩٩ هـ)، ترتيب الأمالي الخميسية، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، رقم ١٨٧، (٥٥/١)؛ نبيل سعد الدين سليم جرّار، الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء، أضواء السلف، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م (٢٢٧/٢).

(٣٦٤) لم أقف عليه.

(٣٦٥) لم أقف عليه.

(٣٦٦) لم أقف عليه.

(٣٦٧) زيادة على المخطوط.

والسبيل الى تمام سيادة، والى أصل جميع سعاية منحصرة على شرع محمّدي وطريق عليّ على عليّ على علاء الحقيقة ﴿ذَلِكَ﴾ الطريق الذي أنتم عليه عاكفون وذلك المضيق ﴿بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَذَكَرَ وَطُولت ﴿وَحَدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ به وأنكرتموه وأعرضتم عنه ﴿وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ﴾ أي: جعل له شريك ونذ ﴿تُؤْمِنُوا﴾ وتدعنوا له وتصدقوا به تصديقاً جرمياً ﴿فَأَلْحَمْ لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ على الأعيان العالية والسافلة في الأدوار والأكوار في تمام الأطوار ﴿الْكَبِيرِ﴾ في ذاته وأسمائه وصفاته الكثير أفعاله العليم بكيفياتها وكمياتها وأوقاتها ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ﴾ في السماء من الأوضاع المختلفة والاتصالات الكوكبية الكلية والجزئية من الكسوفات والخسوفات التامة وغير التامة والقرانات الثنائية والثلاثية والرباعية الى السباعية، وفي الأرض من الزلازل والطوفانات المائية والنارية الكلية والجزئية وما يلزمها من الغرق والحرق، وغير ذلك وفيما بينهما من الجو من ثواني النجوم كالرعد والبرق والسحاب وقوس قزح والهالة والصواعق والسارك وذوات الأذنان وذوي الذويب وسقوط الجبال والأحجار كما وقع في زماننا في ساحل بحر الطبرستان^(٣٦٨) بين [الطوالس]^(٣٦٩) والشروان^(٣٧٠) ووصل الينا بالخبر المتواتر وغير ذلك ﴿وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ مطراً يظهر به أرزاقكم من النباتات والحيوانات والمعادن التي يتوقف عليها تحصيلها ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ ولا يتعظ ولا يعتبر بهذا الأحوال ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ ويرجع في جميع الأمور الظاهرة والباطنة من أحوال الدنيا والآخرة اليه إشارة الى أنّ الإطلاع على هذه الأحوال والإتعاط بها لا يكون إلا بالتوفيق الإلهي والتأييد الرباني والتأكيد السبحاني ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ تنبيهه على شرائط الإنتاج

(٣٦٨) بحر طبرستان هو بحر الخزر. الحموي، معجم البلدان (١٣/٤)؛ القطيعي، مراصد الاطلاع (٨٧٨/٢).

(٣٦٩) في نسخة (أ) (الطوالس)، طيلسان: إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر افتتحة الوليد بن عقبة في سنة ٣٥. الحموي، معجم البلدان (٥٦/٤).

(٣٧٠) شَرَوَانُ: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند، بناها أنوشروان فسميت باسمه ثم خفت بإسقاط شطر اسمه، وبين شروان وباب الأبواب مائة فرسخ، خرج منها جماعة من العلماء، ويقولون بالقرب منها صخرة موسى، عليه السلام، التي نسي عندها الحوت في قوله تعالى: قال رأيت إذ أويانا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، قالوا: فالصخرة صخرة شروان والبحر بحر جيلان والقرية باجروان، وقيل: ولاية قصبته شماخي، قرب بحر الخزر. الحموي، معجم البلدان (٣٣٩/٣)، القطيعي؛ مراصد الاطلاع (٧٩٣/٢).

وضوابط الإستخراج وروابط الإمتزاج بين المبادئ العالية والمبادئ السافلة التالية ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ أي: الجزء إشارة الى أن النتائج إنما يقبض منه بمشيئته وإرادته، وأن الفيّاض المطلق والفاعل والقادر المحقق ليس إلا الله، وأن الإدراكات والأفعال وتمام العلوم والأعمال والأحوال الظاهرة والباطنة إنما هي مستندة الى الله، وأنه لايجري في ملكه وملكوته إلا بمشيئته وإرادته ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الساترون طريق الحق الساترون من كمال الجمع نحو مناهج الفرق ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ أي: درجات الخلق في مقاصد الدين والدنيا وفي ترتيب المبادئ اليقينية وتركيب المقدمات [الحسية] (٣٧١) والعقلية والنفسية، واستخراج المطالب الحقيقية، واستنتاج المآرب الإلهية والكونية، أو رفيع الدرجات جناب التجليات الذاتية والأسمائية الأفعال والآثارية ﴿دُوَّ الْعَرْشِ﴾ أي: صاحب عرش الجمعية العظمى ظاهراً أو باطناً صورة ومعنى، وهو كما علمت صورة جمعية أعيان كل مرتبة ومعية أحوال أكوان أنه مرتبة، وهو على عدد المراتب الكلية الحقيقية الأربعة أربعة: عرشُ الله في عالم الوجدانية، وعرش الرب في عالم الملكوت، وعرش الحضور في عالم الملك، وعرش الجامع في عالم الناسوت، فالاقباض إنما ينزل أوله في مرتبة كلية مجملاً ثم تفصل فيما دونه من الأعيان وتلقى إليها، فالعرش الأول الذي يبدأ إلقاء الوحي فيه هو العقل الأول الذي يسمى بالمعلول والعقل الكلي والحقيقة المحمدية بأن تلقى الوحي المسمى بالروح أولاً فيه ثم يفصل من الحقيقة المحمدية والعقل الكلي الى أعيان الأنبياء وسائر العقول، ويقال لهذا العرش العرش العظيم وعرش الرحمن لم ينزل منه الى سائر المراتب والعروش ﴿يُلْقَى الرُّوحَ﴾ (٣٧٢) أي: الوحي وإنما سمي الوحي من الروح بناءً أن الوحي عقلي روحي كما أن العرش عقلي روحي، وهكذا ينزل على عروش الملكوت والملك والناسوت، ويسمى الأول العرش العظيم، والثاني العرش الكريم، والثالث العرش المجيد وقد سمي بعرش الرحمن ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ من حكمه وقضائه الذي نشأ وظهر وجلا وجهراً أولاً من العرش الإلهي وهو العلم الأعلى الى أن ينتهي الى العرش العلي الذي هو مجمع ما في العروش العالية أوله من آدم المعنوي الى أن ينتهي الى خاتم النبيين ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ في جميع الأدوار وأدوار الأدوار الى أن ينتهي الى

(٣٧١) في نسخة (أ) (الحسنة).

(٣٧٢) ينزل الوحي، سمّاه وحياً، لأنه يحيى به القلوب كما يحيى بالأرواح الأبدان. تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨).

آخر الدور المحمدي ﴿ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ وفي تعميمه إشعار بأن كل أحد من أعيان الوجود سيّما صاحب

الشهود له صلاحية النبوة والقاء الوحي من المقام المحمود المعهود ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ أي: يوم

يتلاقى فيه الروح الجسد، أو يتلاقى العبد الرب المعبود والشاهد والمشهود، وهو يوم القيامة الذي يعاد

فيه الأموات لا بعينها وشخصها كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم اليه بقوله «أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ جُرْدٌ

مُرْدٌ» (٣٧٣) فلو كان جسد الدنيا بعينه مشعراً ذا لحية وشعور ﴿ يَوْمَهُمْ بَرَزُونَ ﴾ ظاهرهم خارجون

من قبورهم مثلاً ونظيراً لما كان في الدنيا بان جمع الله أجزاء بنيتهم الأصلية التي كانت ثابتة في

البرزخ المعادي على حالة واحدة من غير زيادة أو انتقاص قصورها على صورة كانت في الدنيا،

وهيئة كانت عليها في الدنيا لا بعينها؛ إذ لو كانت معادة بعينها لكانت الدنيا معادة أيضاً على هيئات

متخالفة وصفات متعاندة وهي محال عقلاً ونقلًا ﴿ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ أي: من أحوال الأعيان

المعادة، وأفعال الأكوان المعادة، وأعمالها المعادة أمر من الأمور بل الأعيان بجميع أحوالها وتمام

حالاتها والأكوان بعموم هيئاتها حاضرة عند الله ولا يخفى ولا يغيب [عنه] (٣٧٤) شيء لا في الدنيا ولا

في الآخرة ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ أي: يقول الله ذلك اليوم لله الواحد القهار على الكل

بأحد الوجود عن الكل واعادتهم على ما كانوا عليه من الخلاء الأصلي والعدم الأولي اليوم كأنه نتيجة

لما سبق، وتحقيقه أن النفوس (٣٧٥) لما تعلقت بالأبدان المكتسبة أو الأجساد المعادة لما كانت هي عليها

من صور الأعمال، وهيئات الأفعال ومقتضات الأقوال ﴿ مَّا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٣٧٦)

﴿ الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ من الأعمال الإرادية والأفعال الاختيارية إن كانت حسنة يرد

على النفوس الكاسبة بالصور الحسنة والهيئات البهية المستحسنة، وإن كانت قبيحة فبالنقوش الكريهة

(٣٧٣) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تح:

بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة،

رقم ٢٥٣٩، (٢٦٠/٤) ولكن بلفظ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُلُّهُ لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ»، وقال: هذا حديث

غريب.

(٣٧٤) في نسخة (أ) (عنها).

(٣٧٥) تفسير البيضاوي (٥٤/٥).

(٣٧٦) سورة ق، ١٨/٥٠.

قال النبي صلى الله عليه وسلم « يحشر الناس على صور أعمالهم أو على اثنتي عشرة صورة فمنهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت »^(٣٧٧)، وقال أيضاً « إنما هي أعمالكم يرد عليكم فمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »^(٣٧٨) ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ بنقص الثواب وزيادة العقاب

و[تضعيف]^(٣٧٩) العذاب ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إذ لا يشغله ولا يتوقف على انتقال عدد على

عدد، ومن أمد بعد أمد بل يحضر دونه جميع أفعالهم وتماثل أحوالهم الكائنة في الأدوار والأكوار الكلية والجزئية الإفرادية والجمعية ﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ

مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٣٨١) ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ أي: القيامة من: أَرْفَ يَأْرَفُ أَرْفًا

إذا قَرُبَ^(٣٨٢) أي: قد [قربت]^(٣٨٣) القيامة وحالاتها وإنما سميت بها لقربها، ويجوز أن يريد بيوم

الآزفة: وقت الخطة الأزفة، وهي مشارفتهم دخول النار^(٣٨٤) ﴿إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ جمع الحنجرة

وهي رأس الحلقوم من خارج يعني فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق وتصل بقصبات الحلقوم الى [أن]^(٣٨٥) تتصل برأس الحلقوم المنتهي الى غاية الفم ولا تعود حتى تستريح ولا تخرج من الفوه

حتى يموت وتحصل الراحة ﴿كَظِيمٍ﴾ مكروبين مغمومين ممتلئين خوفاً وحزناً، والكظم هو

احتباس النفس ويعبر عن السكوت يقال: كظم الغيظ أي: حبسه، فالكظم تردد الخوف والغیظ في الجوف، والهَمُّ والحزن في القلب لدى الطوف مقارناً بالمكروه والعوف حتى تضيق به.

(٣٧٧) لم أقف عليه فقد وجدت الحديث: عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ ». أحمد، المسند، باب: مسند أبي هريرة، رقم: ٩٠٩٠، (٤٥/١٥)؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب: النية، رقم: ٤٢٣٠، (٣٠٨/٥).

(٣٧٨) لم أقف عليه.

(٣٧٩) في نسخة (أ) (تضعيف).

(٣٨٠) في نسخة (أ) (لا يعذب عنه مثقال).

(٣٨١) سورة يونس، ٦١/١٠.

(٣٨٢) نظيره قوله تعالى: {أَرْفَتِ الْأَرْفَةُ} [النَّجْم، ٥٣/٥٧]، أي: قَرُبَتِ الْقِيَامَةُ. تفسير البغوي (١٠٩/٤).

(٣٨٣) في نسخة (أ) (قريب).

(٣٨٤) تفسير الزمخشري (١٥٧/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٤/٥).

(٣٨٥) زيادة على المخطوط.

[هو] (٣٨٦) منصوب على الحالية من أصحاب القلوب، وإنما جمع جمع العقلاء؛ لأنه من أفعال العقلاء كقوله ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَفُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (٣٨٧)، أو من مفعول أَنْزَرُهُمْ (٣٨٨) ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ مشفق من يحم [ويسخو] (٣٨٩) ويتسخن بنائرة وضع كمال المحبة وفرط الشوق والمودة ﴿ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴾ (٣٩٠) فيشفع فيهم، والضمان إن كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وأنه يظلمهم (٣٩١) ﴿ يَعْمَرُ ﴾ الحق ﴿ خَائِتَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم واستراق النظر إليه، أو خيانة الأعين (٣٩٢) ﴿ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ من أحاديث النفس والأحكام الوهمية والصور الخيالية والهيئات العدمية والمدرجات العادية الرسمية، قيل الإنشراح، أو الإدراكات الخفية والحقية والعلوم المعارف الإلهية، والأسرار القلبية، والأنوار الغيبية الغير المتناهية بعد الإنشراح (٣٩٣) ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنَ

(٣٨٦) زيادة على المخطوط .

(٣٨٧) سورة الشعراء ، ٤/٢٦ .

(٣٨٨) تفسير الزمخشري (٤/١٥٧)؛ تفسير البيضاوي (٥/٥٤) .

(٣٨٩) في نسخة (أ) (يسخر) .

(٣٩٠) قال الزمخشري: فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ؟ قلت: يحتمل أن يتناول النفي الشفاعة والطاعة معاً ، وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة، كما تقول: ما عندي كتاب يباع، فهو محتمل نفي البيع وحده، وأن عندك كتاباً إلا أنك لا تبيعه، ونفيهما جميعاً، وأن لا كتاب عندك، ولا كونه مبيعاً. تفسير الزمخشري (٤/١٥٧-١٥٨) .

(٣٩١) تفسير البيضاوي (٥/٥٤) .

(٣٩٢) تفسير البيضاوي (٥/٥٤) .

(٣٩٣) قال الرازي: والمراد بقوله: ﴿ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ مضمرة القلوب، والحاصل أن الأفعال قسماً: أفعال الجوارح وأفعال القلوب، أما أفعال الجوارح فأخفاها خائنة الأعين والله أعلم بها، فكيف الحال في سائر الأعمال، وأما أفعال القلوب فهي معلومة لله تعالى لقوله ﴿ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ فدلّ هذا على كزنه تعالى عالماً بجميع أفعالهم. تفسير الرازي (٢٧/٥٠٥) .

رَبِّهِ ۝} (٣٩٤) { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ۝} (٣٩٥) الآية ۝ وَاللَّهُ يَقْضِي ۝ ويحكم بين الأعيان الجمالية الوجودية النورية، والأكوان العدمية الظلية الجلالية، أو الأحكام الوهمية والقضايا العقلية ومقضياتها ومرتضيتها وهي النتائج اليقينية والمطالب الضرورية ۝ بِالْحَقِّ ۝ من غير إفراط وتفريط ۝ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ ۝ ويطلبون من تلك الأحكام والعلوم والإدراكات، ومما يتبعها من الطاعات والعبادات والأحوال والمقامات ۝ مِنْ دُونِهِ ۝ أي: غير الحق والذات المستجمع لجميع الأسماء والصفات من الأصنام الفعلية، والأوثان الحالية من مقتضيات الأطوار السبعة القلبية، والحالات والمقامات الغيبية مع ما يتبعها من العلوم والإدراكات الحقيقية، والمعارف الإلهية المتتابعة في الأدوار والأكوار والإعتبرات المتفرعة على الإنكشاف والكشف والشهود والغائبات ۝ لَا يَقْضُونَ ۝ ولا يحكمون على شيء ۝ بِشَيْءٍ ۝ من الأمور الوجودية والعدمية والأحوال الثبوتية والسلبية لأنهم أي: الممكنات في نفسها عارية عن الوجود وما يتبعه من الأحكام والأحوال والنوعت والأعمال ومبادئها من العقول والنفوس والقوى ۝ إِنَّ اللَّهَ ۝ أي: الذات الواجب وجوده الممتنع نظيره الممكن سواء وغيره ۝ هُوَ السَّمِيعُ ۝ يسمع أحاديث النفس ومحاكاتها بالقلب، وإلقاء الشياطين فيه، ولمة إبليس معه وفيه، ونجوى أهل النجوى والمسرين، وكذا يسمع كل همس، وأسرار كل غيب ونفس، ويسمع أيضاً استدعاء تمام القابليات الإستعدادات بأسرها ۝ أَلْبَصِيرُ ۝ كل الغيوب وعموم الخفايا من الذنوب وتمام الكمال والنقص والعيوب، ويرى جميع خائنة الأعين وما تخفي الصدور، هذا وعيد للمشركين وتعريض وتوبيخ لهم (٣٩٦) ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ۝ [سير المعترين] (٣٩٧)

(٣٩٤) سورة الزمر ، ٢٢/٣٩ .

(٣٩٥) سورة الأنعام، ١٢٥/٦ .

(٣٩٦) تفسير الزمخشري (١٥٩/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٤/٥) .

(٣٩٧) في نسخة (أ) (يسر المعترين) .

﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ ﴿كقوم نوح وعاد وثمود وقوم صالح وغيرهم، وإنما جيء بالفصل وحقه أن يقع بين معرفتين بناء على أن هذه النكرة يضارع المعرفة في عدم دخول اللام عليها وهي أفعل استعمل بمن^(٣٩٨)﴾ ﴿وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: مختاراً على الأرض كالقلاع والحصون والمدائن المسورة والبروج المشيدة فلم [ينفعهم]^(٣٩٩) في دفع البلية منهم ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ بسبب كثرة ذنوبهم، وقبح عيوبهم في حضورهم وغيوبهم ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ حافظ يحفظهم من حلول العذاب، ونزول العقاب ﴿ذَلِكَ﴾ الأخذ ﴿يَأْتِيهِمْ كَأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الساطعة والآيات والامارات الفاطعة ﴿فَكَفَرُوا﴾ بالله وبرسوله وآياته الباهرة ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ بأنواع العتاب وأصناف العذاب ﴿إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾ بذاته قدير بصفاته على إهلاكهم ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ بصفاته الفعلية ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ الظاهرة بصور المعجزات الواضحة وغرر البيئات الناصحة ﴿وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ تبيان مبين وبرهان واضح مكين، والعطف لتغاير النعتين وتباين الوصفين، أو لتعدد المعجزات وكثرة مصادقات الآيات الشاهرة كالعصاء والجراد واليد البيضاء والدم وشقّ البحر وغير ذلك من المعجزات التسع المذكورة في الأعراف^(٤٠٠) ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ بشر الى موسى، وفيه

(٣٩٨) تفسير البيضاوي (٥٥/٥).

(٣٩٩) في نسخة (أ) (يتبعهم).

(٤٠٠) قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ الآية: ١٣٠-١٣٣، والآيات التسع :

قال ابن عباس والضحاك: هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفاق البحر والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم.

تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيان لسوء عاقبة من كان أشد بطشاً وأقربهم زماناً^(٤٠١) وعطشاناً على إهراق دم أهل الله ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْتَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ أي: قصدوا الإيمان والتصديق بهم وبما جاءوا به من الكذب والمعجزات وتثبتوا عليه من غير أن يقصدوا الإرتداد والميل والإتحاد والإعراض عن دين موسى ﴿وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ واستخدموا إياها مع الرجال ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ أي: سعي الكافرين المعاندين في طريق سعي الكيد الا في البغي الذي أضلهم الله فيه عن اتباع الحق والإقتداء بموسى عليه السلام، وضع الظاهر مقام المضممر لتعميم الحكم وتوبيخهم والتعبير بهم في ترك طريق الحق واثار الفساد على الصلاح واختيار العناد والإفساد على النصره والإعانة والإمداد ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لملانه وأشرافه وأعيانه ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ إذ كانوا يكفونه عن قتله قائلين بأنه ليس مما يخاف منه بل هو فقير وسحار، ولو [قتلته]^(٤٠٢) لظن أنك مع كمال قدرتك ووفور قوتك و[ادعائك]^(٤٠٣) الربوبية قد عجزت عن معارضته وتحيرت عن مناظرته بطريق الحجج والبراهين، ودقيق البيئات والدلائل والتعاليل، وتعلله بذلك مع كونه سفاكاً في أهون شيء دليل على أنه تيقن أنه نبي^(٤٠٤) مؤيد من عند الله، وذلك بإلقاء تعالى في قلبه، ومن [قتل]^(٤٠٥) نبياً لن يفلح أبداً ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ أي: يطلب موسى من ربه إهلاك من خالفه وعانده هذا في الظاهر مخافة أن يرتد قومه من دينه الى دين موسى كما قال ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ وما أنتم عليه من دين آبائكم ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ بإظهار سحره ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لما توعده وخوفه بالقتل فرعون ﴿إِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ جبار

وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء: والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم العصا واليد والسنون ونقص الثمرات • وذكر محمد بن كعب القرظي: الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات. تفسير البغوي (١٦٥/٣).

(٤٠١) تفسير البيضاوي (٥٥/٥).

(٤٠٢) في نسخة (أ) (قتله).

(٤٠٣) في نسخة (أ) (اعدك).

(٤٠٤) تفسير الزمخشري (١٦٠/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٥/٥).

(٤٠٥) في نسخة (أ) (قبل).

ومتجبر متعظم قهار ﴿ لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾^(٤٠٦) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿ ابن عمه^(٤٠٧) ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ أي: لأجل أن يقول هذا القول الحق والمقال الصدق ﴿ وَالْحَالُ أَنَّهُ ﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴿ الظاهرة والمعجزات الباهرة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ ﴿ وبال ﴿ كَذِبُهُ ﴾ لا يتعدى ولا يتجاوز ويتخطى وبال كذبه ليحتاج في دفع ضرره ودفع شره إلى القتل ﴿ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا ﴾ فالحري به أن لا يكذبه ولا ينكره لأنه ﴿ يُصِيبُكُمْ ﴾ ويرد عليكم خسارة ﴿ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ في الدنيا من أنواع العذاب وأصناف الشقاوة والعقاب في الآخرة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ متجاوز ومتعد عن الحد والإعتدال ﴿ كَذَابٌ ﴾ وتخصيص الكذب بالذكر إشعار بأنه أقبح القبائح وأفضح الوقائح^(٤٠٨) ينافي جميع الكمالات ويعافي تمام المبررات، عن عبدالله بن عمرو بن العاص^(٤٠٩): أخبر بأشدد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ، وَإِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ^(٤١٠)، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنَقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ

(٤٠٦) لأنه إذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة، فقد استكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده، ولم يترك عظيمة إلا ارتكبها. تفسير الزمخشري (٤/١٦١).

(٤٠٧) قال البيهقي: واختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي: كان قبطياً ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه فقال ك {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى} الْفَصَصِ، ٢٠/٢٨.

وقال قوم: كان إسرائيلياً، ومجاز الآية: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وكان اسمه حزبيلاً عند ابن عباس وأكثر العلماء.

وقال ابن اسحاق: كان اسمه جُبْرَانَ، وقيل: كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حَبِيبًا. تفسير البيهقي (٤/١١٠).

(٤٠٨) قال صاحب (العين): رجل وقاح الوجه صلُّبه: قليل الحياء. الفراهيدي، العين (٣/٢٥٦).

(٤٠٩) هو: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هَصِيصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِ الْقُرَشِيِّ السَّهْمِيِّ يَكْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أمه ربيعة بنت منبه بن الحجاج السهمي، وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة. ابن الأثير، أسد الغابة (٣/٣٤٥).

(٤١٠) هو: عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. الإستيعاب (٢/٤٣٢).

بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ» (٤١١) احتجاج ثالث ذات وجهين:

أحدهما: أنه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله إلى البيِّنات ولم يعضده بتلك المعجزات؛ لأن كل واحد منهما ينافي ذلك فضلاً عن أن يكونا معاً.

والثاني: أن من خذله الله وأضله أهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله، فهو في نفسه هالك لا متصرف في أمر ومالك فلا يعبأ به (٤١٢).

﴿ يَقَوْمٌ ﴾ بكسر الميم يدل على حذف ياء المتكلم ﴿ لَكُمْ الْمُلْكُ ﴾ أي: ملك أرض مصر وتوابعه

ولكم فيه قرار وتملك وتمكن ﴿ أَيُّومَ ظَاهِرِينَ ﴾ غالبين ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي: أرض مصر على بني

إسرائيل، يعني: أن لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم، فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم، ولا تتعرضوا [لبأس] (٤١٣) الله وموجبات عذابه ومعقبات عقابه، فإنه لا دافع له إن (٤١٤)

[جاءكم] (٤١٥) ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا ﴾ ويمنعنا ﴿ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ﴾ وشدة انتقامه ﴿ إِنْ جَاءَنَا ﴾ وتوجه إلينا بقتل

النبي بلا موجب ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ في هذه الحالة لقومه في دفع أمر موسى ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى ﴾ أي:

ما أشير عليكم من قتله ولا ما [استصوبت] (٤١٦) لديكم في دفعه إلا ما أرى أي: إلا ما أعلمكم واستقر

(٤١١) البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت)، رقم: ٣٦٧٨، ولكن بلفظ: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ عُثْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ: { أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ }.

(٤١٢) تفسير البيضاوي (٥٦/٥).

(٤١٣) في نسخة (أ) (الناس).

(٤١٤) تفسير الزمخشري (١٦٣/٤-١٦٤)؛ تفسير الرازي (٥١١/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٥٦/٥).

(٤١٥) في نسخة (أ) (حاكم).

(٤١٦) في نسخة (أ) (استصومت).

[رأيي] (٤١٧) عليه وهو قتله ودفعه وبتله (٤١٨) ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ﴾ ولا [أرشدكم] (٤١٩) ﴿إِلَّا سَبِيلَ

الرَّشَادِ﴾ وطريق الصواب ومنهج الصلاح والسداد وما أعلمكم وما ألقى اليكم إلا ما أعلم، أي: ما

تقرر علمه لدي وتحقق بين يدي من الصواب، ولا أدخر منه شيئاً، ولا أسرّ عنكم خلاف ما أظهر،

يعنى أنّ لسانه وقلبه متواطنان على ما يقول، وقد كذب، فقد كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة

موسى (٤٢٠) ﴿وَقَالَ﴾ الرجل المعهود ﴿الَّذِي آمَنَ﴾ بموسى خيفة من قوم فرعون ﴿يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ

عَلَيْكُمْ﴾ في تكذيبه والتعرض له بالقتل والإهانة والإستخفاف والتخويف والإهانة ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ

﴾ (٤٢١) مثل أيام [الأمم] (٤٢٢) الماضية، وأعوام الملل الخالية بوقوع الوقائع الداهية والمضارع العاهية

عنهم، بأن تداولت البليّات في حرب بعد حرب وقد كان لكل منهم دأبٌ [مثل] (٤٢٣) دأب آخر في

المعاصي والإشراك وتعاقب حلول البلية وترادف الإهلاك ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ وعادتهم ﴿وَعَادِ

وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: كان عادتهم في الإقامة على التكذيب و[قتل] (٤٢٤) الرسول والتعذيب (٤٢٥)

حتى أتاهم العذاب، وأصابهم شدائد العقاب، نصب (مثل) الثاني لكونه عطف بيان ل[مثل] (٤٢٦)

[الأول] (٤٢٧)؛ إذ لو قلت أهلك الله الأحزاب: قوم نوح وعاد وتمود، لم يكن إلا عطف بيان؛ لإضافة

(٤١٧) في نسخة (أ) (رأيي).

(٤١٨) البئال: كلمة تُوصَل بالبئ، تقول: أعطيتُه بئاً بئلاً، وأصله القطع، وبئلته: قطعته. وتبئال إليه تبئلاً، فالتبئال الانقطاع إلى الله تعالى، أي أخلص إليه إخلاصاً، والبئال: كل امرأة تنقبض عن الرجال فلا حاجة لها فيهم ولا شهوة، ومنه التبئال وهو ترك النكاح. الفراهيدي، العين (١٢٤/٨).

(٤١٩) في نسخة (أ) (رشدكم).

(٤٢٠) تفسير الزمخشري (١٦٤/٤)؛ تفسير البيضاوي (٥٦/٥).

(٤٢١) قال البيضاوي: وجمع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم. تفسير البيضاوي (٥٧/٥).

(٤٢٢) زيادة على المخطوط.

(٤٢٣) في نسخة (أ) (ميل).

(٤٢٤) في نسخة (أ) (قيل).

(٤٢٥) عَطِبَ الشَّيْءُ يَعْطِبُ عَطْباً، أي: هلك. الفراهيدي، العين (٢٠/٢).

(٤٢٦) زيادة على المخطوط.

(٤٢٧) في نسخة (أ) (للثاني).

قوم إلى أعلام، فسرى ذلك الحكم إلى الأول ما تناولته الإضافة^(٤٢٨) ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ فلا

يعاقبهم بغير سبب موجب، ولا ينقص من أجورهم ولا يضاغف العقوبة، وهو أبلغ من قوله: ﴿ وَمَا

رُبُّكَ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾^(٤٢٩) لنفي إرادة الظلم فلا ظلم أصلاً لإنتفاء مبدأه، بخلاف ذلك إذ انتفاء الخاصِّ

لا يستلزم انتفاء العامِّ من حيث الصدق لا الوجود ﴿ وَيَقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ أي: يوماً

ينادي بعضهم لبعض إما للاستغاثة، أو يتصايحون فيه بالويل، أو ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار،

أو بالعكس كما مرَّ في الأعراف^(٤٣٠)، والمراد يوم القيامة، وقرئ بالتشديد من التناد وهو الثبور

﴿ يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ ﴾ عن الموقف الى النار، أو منصرفين عن موقف الحساب إلى معطف النار

والعقاب، أو فارين عن النار غير مجاوزين، أو غير معجزين ثم أكد التهديد بقوله ﴿ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ

عَاصِمٍ ﴾ يَوْمَ الثَّانِي بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ، نصبه على المفعولية لا الظرفية ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ ﴾ من الفلاح

والنجاة ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ ومرشد يرشده الى الهداية والرشاد الذي يلجئه الى النجاح يطير بجناح النجاة

الى قضاء الفلاح ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ ﴾ بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أقام بينهم عشرين سنة

نبياً ﴿ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ قبل فرعون موسى فرعون آخر، وبخهم الله تعالى بأن يوسف أيما كان بعثه

الله بينكم نبياً بالمعجزات ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴾ يعني ما زال شككم في حقير فلم

تؤمنوا به ﴿ حَتَّى إِذَا هَلَكَ ﴾ ومات وقبض فحينئذ ﴿ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ ﴾ يعني

مثل ذلك الإضلال المذكور في قوم يوسف ﴿ يُضِلُّ اللَّهُ ﴾ ويخذل ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ مجاوز عن حدِّ

(٤٢٨) تفسير الزمخشري (٤/١٦٤-١٦٥).

(٤٢٩) سورة فصلت، ٤٦/٤١.

(٤٣٠) في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ

حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ سورة الأعراف، ٧/٤٤، وقوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ

أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ سورة الأعراف، ٧/٥٠.

الإعتدال مشرك مسرف ﴿ مُرْتَابٌ ﴾ شاكٌ وفي وادي الهمان صاكٌ ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾

تفسير للمسرفين المرتابين ﴿ بَغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ وحجة وبرهان ﴿ أَتَاهُمْ ﴾ الله وأعطاهم ذلك البرهان،

يعني أن شكهم وارتياهم وشركهم ليس [بناشئ] (٤٣١) عن البرهان لا من الله، ولا من تلقاء أنفسهم بل هو مجادلة محض ذكرها ليكون دستوراً وقاعدة في نفي الأنبياء ومنع النبوة وتكذيبهم فليس المراد من قولهم: ﴿ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ تصديق رسالة يوسف عليهم السلام، وكيف وقد شكوا فيها

وكفروا بها، وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده (٤٣٢) ﴿ كَبُرَ ﴾ ذلك الجلال والعناد ﴿ مَقْتًا ﴾ وإنما

وبغضاً ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله وبما جاء منه ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ ﴾ ويختم ﴿ عَلَى كُلِّ

قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ ﴾ في نفسه ﴿ جَبَّارٍ ﴾ متجبر متعظم في مدركات خير مستبعد عن حضائر قدسه

مستوحش من كمال [إنسه] (٤٣٣)، وإنما شبه تلك الحالة بهذه الحالة؛ لإشتراكهما في كمال الخسارة

السرمدية والجسارة الأبدية ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لوزيره والمتصرف في جملة ملكه ﴿ يَهْمَنُ ابْنِ لِي

صَرَخًا ﴾ بناءً عالياً رفيعاً ظاهراً لا يخفى على الناظرين من بعيد ليدل على عظمة ملكه ومملكته،

وذلك إنما يتأتى من الطباع التجبر والعظم والتكبر في القلب القاسي والنفس العاصي كما فعله نمرود

الكنعاني (٤٣٤) فلما تمت عمارته، وعمت سلطنته وأمارته وادّعى الربوبية والآلهية في الأرض، وقصد

(٤٣١) في نسخة (أ) (بناش). .

(٤٣٢) تفسير الزمخشري (١٦٦/٤).

(٤٣٣) في نسخة (أ) (انه).

(٤٣٤) هو: نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، الذي حاج إبراهيم في ربه" وكان ببابل، هو أول من تجبر،

وقهر، وغضب، وسن سير السوء، وأول من لبس التاج، ووضع أمر النجوم. ونظر فيه، وعمل به، وأهلكه الله ببعوضة

دخلت في خياشيمه فعذب بها أربعين يوماً ثم مات. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)

تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ-

١٩٩٥م، (١٣/١)؛ كنوز الذهب، لأحمد بن إبراهيم (٩٢/٢)؛ الزركلي، الأعلام (١٩١/٥).

الى محاربة ربّ السماء ومقاتلته فأرسل الى ممالكه وهي الأقاليم السبعة لتجيش فامنتل أمره، وجمع الخلق اليه من جميع الممالك إلا من أصفهان^(٤٣٥).

روي عن الشيخ الحافظ اسماعيل^(٤٣٦) رحمه الله بإسناده عن ابراهيم بن محمد النحوي^(٤٣٧) قال خرج قوم من أهل أصفهان الى ذي الرياستين^(٤٣٨) في حوائج لهم، فقال من أين أنتم؟ قالوا: من أصفهان، قال: أنتم من الذين لا يزال فيهم ثلاثون رجلاً مستجابوا الدعوة، قالوا: وكيف ذلك؟ قال: إن نمرود ابن كنعان لما أراد أن يصعد الى السماء كتب الى البلدان يدعونهم الى محاربة ربّ العالمين، فأجابوا كلهم إلا أهل أصفهان، فحمل ثلاثين رجلاً مقيدّين، فلما حضروا بعد ذلك وكفروا بنمرود، ونظروا الى وجه ابراهيم عليه السلام آمنوا به فدعا لهم، وقال: اللهم أبد بأصفهان ثلاثين رجلاً يستجاب دعاؤهم من الصرخ والصراخ وهو الصوت الرفيع العالي مأخوذ من قولهم: له صراخ صراخ الثكلى^(٤٣٩).

(٤٣٥) هي: مدينة عظيمة، وهي مدينتان: إحداهما تدعى اليهودية والأخرى المدينة، وفي كل منهما منبر، وبينهما نصف فرسخ، وهي مدينة نزهة ذات نعم وفيرة، ولها نهر يدعى زرن رود ينتفع منه في الزراعة، ترتفع منها الثياب الحرير المختلفة كالحلّة والعتابي والسقلاطون وهي الآن مدينة مشهورة في دولة ايران. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، المؤلف: مجهول ت: بعد ٣٧٢ هـ، تح: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط: ١٤٢٣ هـ، (١٥١).

(٤٣٦) هو: الحافظ إسماعيل بن الفضل، وكان سمع بالعراق وغيره، وكان مكثراً، مات سنة ٤٨٤ هـ وابنه أبو طاهر عبد الكريم بن عبد الرزاق الحسنابادي، سمع أباه وأبا بكر الباطرقاني وغيرهما من الأصبهانيين والعراقيين . الحموي، معجم البلدان (٢٦٠/٢) .

(٤٣٧) هو: الإمام الحافظ النحوي العلامة الأخباري ، أبو عبدالله ابراهيم بن محمد عرفة بن سليمان العنكي، الأزدي، الواسطي، المشهور بنفطويه، صاحب التصانيف، سكن بغداد، وحديث عن: اسحاق بن وهب العلاف، وشعيب بن أيوب الصريفي، ومحمد بن عبدالملك الديفي، صنف "عريب القرآن"، وكتاب "المقنع" في النحو، وكتاب "البارع"، و"تاريخ الخلفاء" في مجلدين وأشياء، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، ومات في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة، والله أعلم . الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٨٦/١١) .

(٤٣٨) هو: الفضل بن سهل. ابراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤ هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥ هـ، (٣٧٧).

(٤٣٩) هذه العبارة وردت في كتاب سيبويه في باب "ما ينتصب فيه المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره" قال: "وذلك قولك: مررت به فإذا له صوت صوت حمار، ومررت به فإذا له صراخ صراخ الثكلى. سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠ هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٣٥٥/١).

قال في تفسير الكبير^(٤٤٠): إن هامان ما كان موجوداً في زمان موسى وفرعون وإنما جاء بعدهما بزمان مديد ودهر بعيد^(٤٤١) ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ وهي طرق السموات وأبوابها وما يتوسل بها إليها [ويتأدى]^(٤٤٢) به لديها؛ إذ كل ما تأدى إلى شيء آخر فهو سبب له^(٤٤٣) ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ وارتفع إليه طلوع الكواكب وارتفاعها من الأفق إلى سمك السماء ﴿إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ منصوب على جواب الترجي تشبيهاً للترجي بالتمني ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ﴾ وأتوهم موسى ﴿كَذِبًا﴾ فيما يدعي ويقول أن له رباً غيري ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ﴾ أي: زين إبليس ﴿سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ﴾^(٤٤٤) ومنع ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ وكفّ عن الصراط السويّ وسواء السبيل، أو صدّ ومنع وردّ فرعون الناس عن الصراط المستقيم والطريق القويم ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ أي: الخسران والهلاك والبطلان، فلا تأثر في إبطال آيات الله وبيناته التي ظهرت بيد موسى ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ﴾ بالله وبموسى من قوم فرعون ﴿يَقَوْمِ أَتَّبِعُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ طريق الهدى والرفيق الأعلى ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ﴾ ومتعة ينتفعون بها ويتمتعون دونها، ثم يزول سريعاً ويحول حولاناً سريعاً ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ وغار الوقار الثابت بتمام الأطوار في عموم الأدوار وهجوم الأكوار ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ كماً وكيفاً خالصاً وزلفاً ﴿وَمَنْ

(٤٤٠) وهو كتاب مشهور له اسم آخر وهو: "مفاتيح الغيب" للإمام الفاضل العلامة فخرالدين الرازي. ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت: ٦٣٧هـ)، تاريخ إربل، تج: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠ م (٥٣٨/٢).

(٤٤١) تفسير الرازي (٥١٦/٢٧)

(٤٤٢) في نسخة (أ) (يتؤذى).

(٤٤٣) تفسير الزمخشري (١٦٧/٤).

(٤٤٤) في نسخة (أ) (فصدوا).

عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنُتِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿٤٤٥﴾ ثابت على الإيمان ثابت بكمال الإيقان ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ﴾ جنة النفس التي هي جزاء الأعمال الصالحة وثمرات الأفعال الطيبة الفائحة ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا
بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا يحيطها الإحصاء ولا يحيطها الإمضاء مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وإذا كان
كذلك خاطب موسى الطور الروحي المستعد بشهود تجلي الأفعالي وتوحيدها قوم القوى النفسانية
والمبادئ الجسمانية بما تكرر التوبيخ، وتكثر التعبير والتصريح بما يفيد التصريح بقوله ﴿وَيَقَوْمًا
لِي أَذْعُوكُمْ﴾ وأطلب تلقاء وجوهكم وإقبال قلوبكم وفوهكم وجملته غيوبكم ﴿إِلَى النَّجْوَةِ﴾ والى ما
يوجب الإستبعاد الى سماء التجليات، والإستبعاد الى درجات جناب التجليات، وأنتم مع عدم قبول
النفس اللوامة حكم النفس الأمانة ﴿وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ أي: نار التحسر والندامة ﴿تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ
بِاللَّهِ﴾ وتجليات الأسمائية والذاتية ﴿وَأَشْرِكْ بِهِ﴾ وأتخذ له شريكاً ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ بحقيقته
وكنه ماهيته، توبيخ عليهم بأن كفرهم وإشراكهم إنما هو بمحض التقليد، وبمجرد العصبية، وبفرط
الجهل، وبكمال الإستبعاد والتجدد، أو التجديد ﴿وَأَنَا أَذْعُوكُمْ إِلَى الْعَرِيزِ﴾ الذي لا نظير له ولا
بصير في ربوبيته وفي تدبيره ملكه وملكوته ﴿الْعَفْصِرِ﴾ الذي يجاوز عن السيئات ويبارز لدفع البليات
[لمن] ^(٤٤٥) يشاء من عباده [ويعفوا] ^(٤٤٦) عن الخطيئات بلا طلب عوض وجلب صحة ودفع مرض
﴿لَا جَرَمَ﴾ على مذهب البصريين ^(٤٤٧): أن يجعل لا رداً على القوم فيما دعاهم إليهم، وجرم ماض

(٤٤٥) في نسخة (أ) (فمن).

(٤٤٦) في نسخة (أ) (ويعفوا).

(٤٤٧) هم الذين وضعوا أصول النحو وقواعده، وكل مدرسة سواها فإنما هي فرع لها.

عنيت البصرة قبل غيرها بالنحو، فوضعت قواعده وأصوله. وكان ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ أول
نحوي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، اشتق قواعده، وقاس وعلل. ثم جاء عيسى بن عمر النخعي المتوفى سنة ١٤٩ وأبو
عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤، ويونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٢ الذين تقدموا خطوات هامة في هذا المجال.
ويعود الفضل إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ في إقامة صرح النحو والصرف وأصولهما ورفع
قواعدهما، التي ثبتت رغم الاختلاف الذي ظهر بين النحاة والمدارس، وقد اعتمد الخليل على السماع والتعليل

بمعنى حق، وأن بما في حيزه فاعله، أى: تحقق وثبت دعوة قومه، أو بمعنى: كسب نحو قوله ﴿وَلَا

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾^(٤٤٨)، ويجوز أن يكون لا جرم^(٤٤٩) نظير:

لا بدّ، فعُلّ من الجرم، وهو القطع، كما أن بدّ فعل فاعل من التبديد وهو التفريق، ومثله ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ

لَهُمُ النَّارَ﴾^(٤٥٠)، أى: لا قطاع لك، بمعنى أنهم أبداً يستحقون النار لا انقطاع لهم منها أبداً ولا قطع،

لبطلان دعوة الأصنام، أى لا تزال أنها باطلة لا ينقطع ذلك [فينقلب]^(٤٥١) حقاً، روى عن العرب: لا

جرم بضم الجيم وسكون الراء، على وزن بُدّ، وُبُعِدَ، وُعُقِدَ يعني كُرُشِدٍ وِرَشِدٍ، وقعد وفقد^(٤٥٢) ﴿أَنَّمَا

تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ الى عبادة الوثن ﴿لَيْسَ لَهُ﴾ أي: للوثن ﴿دَعْوَةٌ﴾ وطلب ولا إجابة وغلب لا ﴿فِي

الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ أو ليس له ادعاء ولا دعوة يدعو الخلق الى عبادته؛ لأنه لا يدّعي الربوبية ولا

والقياس . ومن ثم إلى سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ الذي سجل في كتابه تلك الأصول والقواعد واستعمالاتها وأساليبها في كلام العرب. ثم أتى الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١١ الذي لزم سيبويه وروى عنه كتابه وخالفه في كثير من المسائل، وتبعه محمد بن المستنير قطرب المتوفى سنة ٢٠٦ في كثير من الآراء وأبو عمرو الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ الذي لزم الأخفش، وأخذ عنه كل ما عنده، وكانت له بعض الآراء الصرفية خالف فيها سيبويه.

وأما أبو عثمان المازني المتوفى سنة ٢٤٩ فقد أصبح بعد وفاة الأخفش والجرمي عالم البصرة، وقام بالفصل بين النحو والصرف، فنظم قواعد الصرف ومسائله الخاصة، حتى جعله علما مستقلا بأبنيته وقياساته، بعد أن كان مختلطا بعلم النحو في كتاب سيبويه، ثم لمع نجم تلميذه المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وأصحابه أبي إسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١٠ وأبي بكر بن السراج المتوفى سنة ٣١٦ وأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ الذين أصلوا جذور المدرسة البصرية ومدوا فروعها للغاية. الفيروزآبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٩).

(٤٤٨) سورة المائدة، ٢/٥.

(٤٤٩) قال الفراء: كان الأصل في لا جرم: لا بُدّ ولا محالة، ثم كثر استعمال العرب لها، حتى جعلوها بمنزلة قولهم: حقاً، فصاروا يقولون: لا جرم أنك محسن، على معنى: حقاً أنك محسن. أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢، (٢٧٢/١).

(٤٥٠) سورة النحل، ٦٢/١٦.

(٤٥١) في نسخة (أ) (فينقلت).

(٤٥٢) تفسير الزمخشري (٤/١٦٩)؛ تفسير الرازي (٢٧/٥٢٠)؛ تفسير البيضاوي (٥/٥٩).

يُثَبِّت لِنَفْسِهِ الْأُلُوهِيَةَ بِالْحَجَّةِ وَالْبِرْهَانَ ﴿وَأَنْ مَّرَدَّنَا﴾ أي: مكاننا نردّ ونرجع ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ إليه
﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ والمشركين المترفين ﴿هُمُ أَصْحَابُ النَّارِ فَسْتَدْرِكُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ أي: إذا
شاهدتم العذاب في الآخرة وعايَنتم وقوع شدّته فإذا يتذكرون عن نصيحتي، ويتعظون لقولي وكلمتي
فيكم في الدنيا ﴿وَأُفْوِضُ أَمْرِي﴾ وأحيل كل حالي وتمام مالي ﴿إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾
وخبير بكل أحوالهم من الصلاح والفساد إلى يوم التناد، فالجري لكل أحد أن يفوض أمره وحاله في
الظاهر والباطن إليه، ثم بالغ الرجل المؤمن الخافي إيمانه عن فرعون وآله في النصيحة وقع الشكّ
فيهم في ثبوت إيمانه خرج من بينهم ﴿فَوَقَّهُ اللَّهُ﴾ وحفظه من ﴿سَيِّئَاتِ مَا مَكْرُؤًا﴾ أي: من شرور
مكرهم وضرور شرهم ﴿وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: أحاط بالقبطي ونزل عليهم في الدنيا ﴿سُوءُ
الْعَذَابِ﴾ وهو الغرق في الماق في الدنيا، وفي الآخرة والعقبى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: على
طائفة فرعون وقومه وجماعته ﴿عُدُورًا وَعَشِيًّا﴾ وصباحاً ورواحاً، أو في البرزخ كما قال ﴿وَمِنْ
وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ { (٤٥٣) ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أي: القيامة يقال لآل فرعون ﴿أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ وأحد العقاب عن ابن مسعود^(٤٥٤): أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود
يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ [تغدوا] (٤٥٥) وَتَرُوحُ إِلَى النَّارِ، وَيُقَالُ لآلِ فِرْعَوْنَ هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ
وَمَا وَاكُم حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ^(٤٥٦).

(٤٥٣) سورة المؤمنون، ١٠٠/٢٣.

(٤٥٤) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم
بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة، وأمه أم عبد الله بنت عبد ودّ
بن سواة. أسلمت وصحبت أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم
النبي صلى الله عليه وسلم، وكان صاحب نعليه، وحَدَّث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالكثير، وعن عمر، وسعد بن
معاذ. الإستيعاب (٩٨٧/٣)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٣٨١/٣)؛ ابن حجر، الإصابة (١٩٨/٤-١٩٩).

(٤٥٥) في نسخة (أ) (تغدوا).

(٤٥٦) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، (المتوفى: ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة
والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م،

قال قتادة (٤٥٧): رُوِيَ كُلُّ كَافِرٍ يُعْرَضُ عَلَى النَّارِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا مَا دَامَتِ الدُّنْيَا (٤٥٨).

عن ابن عمر (٤٥٩) رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٤٦٠).

﴿وَأَذِّبْتَحَاجُوتَ فِي النَّارِ﴾ أي: يا محمد أذكر لأمتك يوماً يختصمون أهل النار ﴿فَيَقُولُ﴾

الضُّعْفَاءُ﴾ من كل قوم وملة مالا وعلماً وجاهاً وحكماً ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ (٤٦١) ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ بَعَا

فَهَلْ أَنْتُمْ﴾ في هذا اليوم الشديد والوقت المديد ﴿مُعْتُونَ﴾ مانعون ﴿عَنَّا نَصِيبًا﴾ أي: شيئاً قليلاً

﴿مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ في جواب الضعفاء ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ قد كنا ناشئين كائنين

﴿فِيهَا﴾ أي: في الدنيا متساوية الأقدام في طريق الفعل الفارق بين الحق والباطل ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدَّحَكَم

بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ تبيين أصل المراد وتعيين الصلاح عن الفساد بإنزال الكتب وبعث الرسول وتبليغ

الأحكام والخطب بذريعة البيت، فإذن ليس لكم علينا رجحان ومزية ليكون لنا مزية استحقاق لشدة

(١٢٢٢/٦)؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت: ٧٤٨هـ)، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيهما، تح: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف - الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (١٢٧).

(٤٥٧) هو: قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة ابن عمران بن الحارث السدوسي، ولا تصح له صحبة، روى مُحَمَّدُ بْنُ جَامِعِ الْعَطَارِ، عن عبيس بن ميمون، عن قتادة بن دعامة، عن أبيه، قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الحمى سجن الله في الأرض، وهي حظ المؤمن من النار ". ابن الأثير، أسد الغابة (١٩٩/٢).

(٤٥٨) كذلك قال مقاتل والسدي والكلبي. تفسير البغوي (١١٣/٤).

(٤٥٩) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أمه زينب بنت مَطْعُونِ بْنِ حَبِيبِ الْجُمَيْيِّ، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وأصح من ذَلِكَ قولهم: إن هجرته كانت قبل هجرة أبيه، واجتمعوا أَنَّهُ لم يشهد بدرأ، واختلف في شهوده أحداً، والصحيح أن أول مشاهده الخندق. الإستيعاب (٩٥٠/٣).

(٤٦٠) البخاري، صحيح البخاري، بَابُ الْمَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، رقم: ١٣٧٩، (٩٩/٢)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب: عَرْضُ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ عَلَيْهِ، رقم: ٢٨٦٦، (١٦٠/٨).

(٤٦١) نسي قوله تعالى: { لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا }، قال الرازي: وذلك أن الضعفاء يقولون للرؤساء. تفسير الرازي (٥٢٢/٢٧).

العذاب وكثرة استلحاق لحدّة العقاب ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ ﴾ من الكفار ﴿ لِحِزْنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ أي: الأملاك الذين وكلوا عليها لإجراء العذاب على مَنْ كان فيها ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ قَالُوا ﴾ أي: خزنة جهنم لأهلها أنتم مستحقون لهذا العذاب من غير أن يستخف عليكم شيء منه ﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ علة لنفي الإستخفاف لا الإستكفاف لإعترافهم بالتكذيب وانكار الرسل بقوله ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ﴿ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴾ ﴿ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ ﴿ قَالُوا فَادْعُوا ﴾ أي: لما اعترفوا بإرسال الرسل قالت خزنة جهنم لإهلها: فإذا ادعوا واطلبوا أنتم من الله دفع العذاب وتخفيفه منه فإننا لا [نجترى] ﴿٤٦٤﴾ على ذلك فلا نشفع إلا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم ﴿٤٦٥﴾ ومشرك، وأن لا يكون حقوق الناس ﴿ وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ ﴾ في حقوقهم وفي حقوق غيرهم ﴿ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ باطل وأمر فاسد عاطل ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ﴾ في تبليغ الرسالة وإمضاء الأحكام وتنفيذ أمور السياسة ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله وبهم وبالحجة بالتقوية وبالظفر والنصرة في إجراء الأحكام الدينية، وإمضاء الاعلام اليقينية ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ والنشأة الأولى ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ جمع شاهد كأصحاب وصاحب، والمراد بهم من يقوم بهم في يوم القيامة من الملائكة والأنبياء ﴿٤٦٦﴾ والأولياء والعلماء والأمناء يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة، وللأولياء بالدعوة الى الله وإرشاد العباد وتكميلهم، وللعلماء في حفظ أوضاع الشريعة وإمضاء أحكامها ، وللكفار بالتكذيب والإنكار، وكذا سائر الأشهاد من أمة محمد يقومون ويشهدون على ما يطلبون الشهادة منهم ﴿ يَوْمَ لَا

(٤٦٢) في نسخة (أ) (رسول).

(٤٦٣) سورة الملك، ٩/٦٧.

(٤٦٤) في نسخة (أ) (نجزى).

(٤٦٥) تفسير الزمخشري (١٧٢/٤).

(٤٦٦) تفسير الزمخشري (١٧٢/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٠/٥).

يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ ﴿ الكافرين والمشركين والعصاة من المؤمنين ﴿ مَعَذَرْتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴿ والبعد من رحمته وعموم عنايته ونعمته، ولها درجات متفاوتة، وللعنة درجات متقاربة ومتباعدة ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿ وشقاء دار البوار ودرك الهار من الأدوار والأكوار، وأنت خبير بأن في كل دورة من الأدوار الإلهية والأكوار الربانية دنيا وأخرة متغايرة، وكذا قابل بهما من السموات والأرض ومن الجنة والنار وغير ذلك يتغاير، وقد فصلنا مراراً في مواضع كثيرة ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴿ الكتاب والألواح التي فيها تفصيل كل شيء وهدى ورحمة ﴿ وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿ المذكور هذا ﴿ هُدًى وَذِكْرًا ﴿ هادياً ومرشداً الى معرفة الله تعالى وظهور تجلياته، ومذكراً لما جرى في مقام بركم من العهود والمواثيق والعقود، وقبول الأحكام والحدود والمعارف النظرية والشهودات الضرورية الحاصلة في ضمن الشهود الذاتي الذي ظهر في بداية كل دورة في التجلي الذاتي المشهود أولاً بعنوان الذات على وجوده لا ينتاهي وانحاء لا يعد ولا يحصى بعنوان الوصف في مقام قاب قوسين وموطن أو أدنى، والبرزخ الحائل بين الأثنين بصور الأعيان الثابتة، والحقائق الإلهية، والصور العلمية ﴿ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿ أي: للذين وصلوا الى لبّ لبّ في طور غيب الغيب لدى إسقاط قشور الشكوك والريب ﴿ فَأَصْبِرْ ﴿ يا حقيقة المحمد في جميع الأعيان النورية الجمالية على مجاهدات سونات النشأة الكونية ﴿ إِرَبَّ وَعَدَّ اللَّهُ ﴿ الذي وعدك وعهد لك في المعهد الأول والموطن الأزلى بأن يظهر دينك، أو على أعيان الأنبياء الثابتة في الحضرت الواحدية، ثم على أرواحهم في المرتبة الربوبية، ثم على أشباحهم في البرزخ المبداء ثم في مرتبة الناسوت صور ذلك الأمر في التابوت وأنزله على آدم معناً الى أن وصل الى موسى وعيسى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴿ الآية (٤٦٧)

﴿ حَقٌّ ﴿ ثابت في تمام المراتب والأدوار والأكوار صريحاً وضمناً ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ ﴿ من

الفعلات والإلتفات الى غيره من الممكنات ولو [لحظة]^(٤٦٨) « [إِنَّهُ]^(٤٦٩) لِيُعَانُ^(٤٧٠) عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي

لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ »^(٤٧١) ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ واشكر نعمته

بالوصف النوري الجمالي، والنعته الظلي الجلالي ﴿ بِالْعَيْشِيِّ وَالْإِبْرَكِيِّ ﴾^(٤٧٢) في الدورة الظلية

الجلالية الضمنية، والنورية الجمالية الصريحة في مدة الدورة الوجودية الصريحة، إشارة الى تفاوت

درجات العارفين في مقام الحمد والشكر، فمنهم مَنْ يحمده ويشكره بالتزكية الذاتي والتقديس الوضعي،

ومنهم مَنْ يحمده ويشكره بالنعته الجمعي والوصف المعني بأن يكونا متساويين، أو يكون أحدهما غالباً

والآخر مغلوباً، فإن كان مجذوباً سالكاً يكون التنزيه أغلب، وبالعكس إن كان بالعكس، فالأول وظيفة

الغوث الأعظم، والثاني طريقة المجذوب السالك، والثالث هو السالك المجذوب، فالأول صاحب

الحقيقة، والثاني صاحب الطريقة، والثالث صاحب الشريعة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾^(٤٧٣)

ويعاندون ﴿ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ ومنع التجليات الإلهية الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية، والمعارف

الفطرية والعلوم الحقيقية المتفرعة على المشاهدات والمغايبات ﴿ بَعِيرِ سُلْطَانٍ ﴾ أي: جذبة رحمانية

(٤٦٨) في نسخة (أ) (لحظة).

(٤٦٩) في نسخة (أ) (وَأَنِّي).

(٤٧٠) غَيَّرَ عَلَى كَذَا، أَي غُطِّيَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: " إِنَّهُ لِيُعَانُ عَلَى قَلْبِي "، وَأَعَانَ الْعَيْنُ السَّمَاءَ، أَي أَلْبَسَهَا.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (٦/٢١٧٥).

(٤٧١) البخاري، صحيح البخاري، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٦٣٠٧، (٦٧/٨) ولكن بلفظ «وَاللَّهِ

إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب التوبة، رقم

٦٩٥٧، (٧٢/٨)؛ أحمد، المسند، حديث الأغر المزني رضي الله عنه رقم: ١٨٢٩١، (٣٠/٢٢٤)؛ الطبراني، المعجم

الكبير، باب: الأغرُ المَزْنِيُّ، رقم: ٨٩٠، (٣٠٢/١).

(٤٧٢) أي: دم على تنزيه الله ملتبساً بحمده وقيل المراد صل في الوقتين صلاة العصر وصلاة الفجر قاله الحسن وقتادة

وقيل هما صلاتان ركعتان غدوة وركعتان عشية وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس. تفسير البيضاوي (٥/٦١)؛

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -

دمشق، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٤ هـ، (٤/٥٧٠).

(٤٧٣) قال أهل التفسير: نزلت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ

مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ صَاحِبَنَا الْمَسِيحَ بْنَ دَاوُدَ يَعْنُونَ الدَّجَالَ يَخْرُجُ

فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَيَبْلُغُ سُلْطَانَهُ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ، وَيَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَيْنَا. تفسير البغوي (٤/١١٥).

وقدرة ربانية وتأييد سبحاني وتوفيق إلهي صمداني ﴿ أَتَهُمَّ ﴾ أي: أعطاهم الله ذلك السلطان والتوفيق والجذبة والتحقيق صفة السلطان إشارة الى شرط صحة الأحوال والمقامات وحقبة العلوم والإدراكات بل جميع الأفعال والأعمال والأحوال والأقوال الصادرة عن أعيان الممكنات بأسرها، وعن أكوان الموجودات بجملتها لا يظهر ولا يوجد إلا بإرادته ومشيئته وتوفيقه ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ ﴾ أي: ليس في صدورهم ووجوه قلوبهم التي يجتمع فيها ويتصاعد إليها من أحوال أطوار النفس والقالب فيمن صور الأفعال النفسانية والأعمال الجسمانية التي هي مبادئ النتائج العقلية و[مراتب]^(٤٧٤) في المعارج الروحانية الى شهود التجليات الربانية والمعانيات الرحمانية ﴿ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ أي: ما في صدورهم [سبب]^(٤٧٥) لظهور الكبر والعظمة في النفس، وهو أغلظ الحجب وأشد الظلمات وأرد النقاب [وأردء]^(٤٧٦) من الرياء والعجب^(٤٧٧) قال النبي صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه أنهاه عن الكبر بأنه لا يدخل الجنة أحد يكون في قلبه [مثقال حبة من خردل من كبر] ^(٤٧٨) » ^(٤٧٩) ﴿ مَا هُمْ بِبَلِغِيهِ ﴾ أي: ليس المجادلون في آيات الله بالنفي والمنع أن يبلغوا ويصلوا الى سلطان الجذبة والتوفيق، أو الى سلطان التجلي وشهوده إذ الكبر وهو الشرك الخفي ينافيه ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ ^(٤٨٠) ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ عن الكبر ومقتضيه وهو الشيطان واقتضائه وهو البعد عن الحق والحقائق ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ الذي يسمع عن استعدادات

(٤٧٤) في نسخة (أ) (مراب).

(٤٧٥) في نسخة (أ) (بسبب).

(٤٧٦) في نسخة (أ) (ارداء).

(٤٧٧) العجب: هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها. الجرجاني، التعريفات (١٤٧).

(٤٧٨) في نسخة (أ) (مثقال خردلة كبر).

(٤٧٩) أحمد، المسند، باب: مسند عبدالله بن مسعود، رقم ٤٣١٠، (٣٣٥/٧) ولكن بلفظ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ»؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب: الْبِرَاءَةُ مِنَ الْكِبَرِ وَالتَّوَاضُّعُ، رقم: ٤١٧٣، (٧٢٧/٥). المتقي الهندي، كنز العمال (١٠٦/١٦)؛ الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٨٧/١).

(٤٨٠) سورة النساء، ٤/٤٨.

الأعيان الثابتة والماهيات الممكنة والحقائق الإلهية استدعاء الوجودات العينية وما يتبعها من اللوازم الذاتية والوجودية ﴿أَبْصِيرُ﴾ الذي يبصر ويشاهد مقدار القابليات وكيفيات الإستعدادات ليعطي كل شيء خلقه ثم هدى ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ﴾ وما فيها من المدبرات أعني الملائكة المدبرة والنفوس المدبرة، وما هو مركز من الكواكب الثابتة والسيارة ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وطبقاتها التي أسكن الله في كل منها نوعاً من المخلوقات التي لا يعلم عددها ولا يدرك مددها إلا الله كما أشار إليها ابن عباس في تفسير قوله ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾^(٤٨١) ﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ ومخلوقاتهم أجلاً وعاجلاً هذا على تقدير زعمهم، وإلا فلا خالق إلا هو، ولا خلق للمخلوق أصلاً لا في الذهن ولا في الخارج ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ من أن الخلق في الأفق أكثر وأبهى وأكبر مما في الأنفس، وإن كان دقيق النظر بالنسبة الى الأفق والآنفس وهي ﴿سَرُّهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٤٨٢) يحكم على فإن العارف الكامل الكلي المتحقق بالذات، وبجميع الأسماء والصفات يوازي خلقه خلق الرحمن، نعم يمكن أن يقال: أن هذا الخلق هو خلق الله «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوْافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ وَلِسَانَهُ فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَمْشِي وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَنْطِقُ» الحديث القدسي^(٤٨٣) ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾ الذي ما وصل الى مقام من تحقق بمضمون

(٤٨١) سورة الطلاق، ١٢/٦٥. عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنببكم، وأدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى، رواه البيهقي بسند صحيح، وقال في الشعب: هو شاذ بالمرّة، قال السيوطي: هذا من البيهقي في غاية الحسن، فإنه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن، لاحتمال صحة الإسناد مع أن في المتن شذوذاً أو علة تمنع صحته. الحاكم، المستدرک، باب: تفسير سورة الطلاق، رقم: ٣٨٢٢، (٥٣٥/٢)؛ البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، الأسماء والصفات، تح: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادني، جدة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، باب بدأ الخلق، رقم: ٨٣١، (٢٦٧/٢)؛ أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (١/١٢٨).

(٤٨٢) سورة فصلت، ٥٣/٤١.

(٤٨٣) الحديث في البخاري هكذا: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوْافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ

هذا الحديث ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ العاقل المستبصر والعامل المستنصر الواصل الى مقام الكلية والتحقق

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا﴾ المحسن و ﴿الْمُسِيءُ﴾ الذي لا يندكر إلا تذكراً

﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(٤٨٤) قل ما تنسون من أصحاب التقليد الذين في مقام علم اليقين^(٤٨٥)، وما

بلغوا بدرجة عين اليقين وحق اليقين، فلا بد من ميزان يتعرف به هذه الفرق الأربعة، وهو النبوة التعريفية والتشريعية، فبالتشريعية يتعرف به أصحاب التقليد، وبالتعريفية التي ينكشف بها أحوال الأطوار السبعة القلبية يتميز بها أرباب حق اليقين عن غيرهم، وأحوال بعضهم عن البعض الآخر، والميزان الكلي الكامل هو الإنسان العارف الكامل المكمل السائر في كل الأدوار وتمام الأكوار الإفرادية والجمعية ﴿إِنَّ السَّاعَةَ﴾ الافاقية التي يظهر لدى [انتهاء اقتضاء]^(٤٨٦) فردانية الدورة

النورية الأربعة، فإن في انتهاء كل دورة من الأدوار الأربعة النورية يقوم قيامة وتحوم ساعة، وهي بروز اقتضاء الكورة الظلية الجلالية التي كانت متضمنة في ضمن الدورة النورية الجمالية مختصة في حيطها، ويسمى بالآخرة ويختفي ارتضاء الدورة النورية الجمالية وكانت في تلك الدورة مسماة بالدنيا، فصير الدنيا آخرة والآخرة دنياً، ويختفي طور البدن في طور النفس، وطور النفس في الجسم

التي يمشي بها، وإن سألتني لأعطينه، ولئن استعأنتني لأعيدنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»، البخاري، صحيح البخاري، باب التواضع، رقم: ٦٥٠٢، (١٠٥/٨)؛ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان (ت: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من الثقة، رقم ٣٤٧، (٥٨/٢).

(٤٨٤) قرأ أهل الكوفة {تَتَذَكَّرُونَ} بالتاء، وقرأ الآخرون بالياء لأن أول الآيات وآخرها خبر عن قوم. أبو حفص، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري (ت: ٩٣٨هـ)، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (٣٦٥).

(٤٨٥) قال ابن القيم: اليقين هو الوقوف على ما قام بالحق من أسمائه وصفاته ونعوت كماله وتوحيده، وهو على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: علم اليقين وهو قبول ما ظهر من الحق، وقبول ما غاب للحق، والوقوف على ما قام بالحق، والدرجة الثانية: عين اليقين وهو المغني بالإستدلال عن الإستلال، وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم، الدرجة الثالثة: حق اليقين وهو إسفار صبح الكشف، ثم الخلاص من كلفة اليقين ثم الفناء في حق اليقين، والفرق بين علم اليقين وعيت اليقين كالفرق بين الخبر الصادق والعيان، وحق اليقين فوق هذا. ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٣٧٩-٣٧٨/٢).

(٤٨٦) في نسخة (أ) (انتهى اقتضاه).

والبدن ﴿لَأَيُّةٌ لَّارِيْبَ فِيهَا﴾ إذ الدورة لا محالة ينقضي والكورة لا بد وأن يتعرض وينتهي، وكذا الساعات والقيامات الأنفسية، فإن السالك إذا انتقل من طورٍ الى طورٍ آخر من الأطوار السبعة القلبية يظهر في نفسه ساعة ويقوم قيامة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ لفرط جهلهم بأطوار الأدوار، وانقضاء الأعمار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بظهور الساعة وقيام القيامة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ﴾ تعليماً لعباده وتعظيماً لساكني بلاده ﴿أَدْعُونِي﴾ في قضاء الحاجات واقتضاء الحوائج والمهمات ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي: اعبدوني وفي قضاء الحاجات ادعوني قبلت دعاءكم، وأجبت دعوتكم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ ويستنكفون عن طاعتي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ متذللين صاغرين ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا﴾ وخلق لكم ﴿لِتَسْكُنُوا﴾ فتصرحوا عن التعب الحاصل من اشغال النهار ويحصل لكم ﴿فِيهِ﴾ استراحة، وإنما جعل الليل مظلاً ليتفرغ^(٤٨٧) الحواس عنه ويرجع مبادي الأعمال وقوى الأفعال من محيطها الى مراكز قواها، وهي القلوب وساحة الغيب وراحة الحبوب ليستكمل أفاعيلها ويستحصل غاياتها، وكمال الصحة ولذا استولى عليه النوم واستعري لديه الإمساك والصوم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي: يبصر فيه أمور المعاش ويفعل فيه ما ينتظم أحوال الانتعاش ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ حيث جعل الليل زمان الإستراحة وتمازج هضم العظام لكمال الصحة، ودفع أنواع المرض وأصناف، وغير ذلك من المنافع والمصالح، والنهار لإكتساب الأفعال التي يتوقف عليها أحوال المعاش وأسباب الانتعاش، وغير ذلك من مصالح المعاش ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ لفرط الجهالة ووفور الكسالة والضلالة ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ نعم الله تعالى ومنحه التي لا يعد ولا يحصى؛ لإستغراق أنظارهم في تحصيل اللذات، وتعطيل مبادئ العلوم والإدراكات المتعلقة بالمبادئ العالية والإلهيات ﴿ذَلِكَ﴾ المخصوص الأفعال المذكورة، والأعمال المزبورة ﴿اللَّهُ

(٤٨٧) الفاء والغين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على فُتْحٍ وانفتاح، من ذلك: فَعَرَّ الرجلُ فاه: فَتَحَهُ، وَفَعَّرَ فوه. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٥١٢/٤).

رَبُّكُمْ ﴿ الذي ربكم أولاً في عالم الجبروت بالعلوم الفطرية والإدراكات الضرورية والشهودات الذاتية الضمنية الحاصلة في ضمن شهودة الذاتي في معهد العهود الأولى، ثم في عالم الملكوت بالحياة الطيبة، ثم في عالم الملك بالصور الكونية والهيئات العينية، ثم في عالم [الناسوت] ^(٤٨٨) بالصور الجمعية والهيئة الكلية ﴿ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ في المراتب الأصلية ﴿ لَا إِلَهَ ﴾ في أدوار النورية الجمالية، ولا في الأكوار الظلية الجلالية لا الإفرادية ولا الجمعية ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ أي: الذات البحت ومطلق الوجود الذي هو بداية وحقيقة كافية في جميع الكمالات الذاتية والأسمائية والأفعالية والآثارية لا يحتاج الى غيره من الموجودات والمعدومات المغايرة لها ﴿ فَأَنَّى تُؤَفَّكُونَ ﴾ وكيف تصرفون من عبادته إلى [عبادة] ^(٤٨٩) غيره ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي: مثل هذا الإنصراف والإيفاك ﴿ يُؤَفَّكُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ لِيَجْحَدُوا ﴾ وينكرونها ويعرضون عنها ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ ^(٤٩٠) مرفوعاً محكماً ﴿ وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ وأبين درركم وعين غرركم بان أبادكم مستقيم القامة قويم الإقامة صريح الإستقامة صحيح الإشارة فصيح العبارة صبيح الوجه والوجاهة، أي: جعلكم حسن الخلق وأحسن الخلق ظاهراً وباطناً صورةً ومعنى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي

(٤٨٨) في نسخة (أ) (الباسوت).

(٤٨٩) في نسخة (أ) (عبادت).

(٤٩٠) قال الرازي : اعلم أن دلائل وجود الله وقدرته إما أن تكون من دلائل الأفاق، أو من باب دلائل، أما دلائل الأفاق فالمراد كل ما هو غير الإنسان من كل هذا العالم وهي أقسام كثيرة، والمذكور منها في هذه الآية أقسام منها أحوال الليل والنهار وثانيها: الأرض والسماء وهو المراد من قوله: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ قال ابن عباس في قوله: ﴿ قَرَارًا ﴾ أي: منزلاً في حال الحياة وبعد الموت { وَالسَّمَاءَ بِنَاءً } كالقبة المضروبة على الأرض، وقيل: مَسَكَ الْأَرْضَ بِلا عمد حتى أمكن التصرف عليها { وَالسَّمَاءَ بِنَاءً } أي: قائماً ثابتاً وإلا لوقعت علينا، وأما دلائل الأنفس فالمراد منها دلالة أحوال بدن الإنسان، ودلالة أحوال نفسه على وجود الصانع القادر الحكيم والمذكور منها في هذه الآية قسمان أحدها: ما هو حاصل مشاهد حال كمال حاله، والثاني: ما كان حاصله في ابتداء خلقته وتكوينه، أما القسم الأول: فأنواع كثيرة والمذكور منها في هذه الآية أنواع ثلاثة أولها: حدوث صورته وهو المراد من قوله { وَصَوَّرَكُمُ }، وثانيها: حسن صورته وهو المراد من قوله { فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ }، وثالثها: أنه رزقه من الطيبات وهو المراد من قوله { وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ } . تفسير الرازي (٢٧ ٥٣٠).

أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ ﴿٤٩١﴾ تُرَدِّدْنَاهُ أَهْلَ سَفَلِينَ ﴿٤٩١﴾ { الآية الى آخره ﴿وَرَزَقْنَاكَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ كثير المنافع الكبير المجامع ظاهراً وباطناً، أو المراد أنواعها، فإن للجسم والبدن وأجزائه نوعاً من الرزق الطيب، وكذا للنفس والقلب والسر والروح والعقل نوع من الرزق والغذاء، فإن غذاء النفس هو الإدراك المتعلق بكيفية العمل والتصرف في البدن، ورزق القلب [وغذاؤه] (٤٩٢) هو العلم والإدراك بأن كل ما يصدر من النفس وقواها هو من الله، وغذاء السر والفؤاد هو شهود الحق في تلابس الآثار، ورزق الروح شهود الحق فاعلاً ومؤثراً في الأكوان، وغذاء العقل ورزقه هو شهود الحق بجميع الأسماء والصفات، وغذاء الغيب المغيوب الذي هو باطن العقل هو الفناء الذاتي والبقاء بالله والتحقق بجميع الأسماء والصفات ﴿ذَلِكَمُ﴾ الخالق المصور الرازق هو ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ تعالى شأنه تجالى سلطانه ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ بكمال التدبير وجمال التصوير وجلال التدوير والتأثير في المراتب لتنوع المآرب وتفرع المطالب ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: هو الذي توحد بالحياة السرمدية، وتفرد بالقدرة الأبدية ﴿فَادْعُوهُ﴾ واطلبوه وتوجهوا اليه ﴿مُخْلِصِينَ﴾ حال كونهم متصفين بكمال الإخلاص متخصصين بصفاء العقيدة وضيء الانتصاف ﴿لَهُ الدِّينُ﴾ مفعول لمخلصين، وهو حال من فاعل (ادعوه)، (له) متعلق بالدين أي: اطلبوه بالدين الخالص ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ﴾ الأوثان ﴿الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ أنتم إياهم ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ﴾ والحجج والبراهين، والآيات الواضحات، وخرق العادات وظهور المعجزات ﴿مِنْ رَبِّي﴾ (٤٩٣) وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿وأخلص ديني له مريباً لجميع المخلوقين ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ﴾ خلقه أولية ﴿ثُمَّ﴾ في خلقه الثانية ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ منصبه في مقعر الرحم مستحلبة في مدة تدبير زحل (٤٩٤)

(٤٩١) سورة التين، ٥-٤/٩٥.

(٤٩٢) في نسخة (أ) (فغذاؤه).

(٤٩٣) نسي قوله تعالى (مِنْ رَبِّي).

(٤٩٤) واحد من الكواكب السبعة السيارة التي أعلاها زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر. وقال عطاء عن ابن عباس: البروج الأثنا عشر هي منازل الكواكب السبعة السيارة، وهي الحمل والثور

أربعين يوماً ﴿ ثُمَّ مِنْ عَاقِبَةِ ﴾ في تدبير المشتري أربعين يوماً، ثم من مضغة في مدة تدبير المريخ أربعين يوماً، وإذا تمّ أربع شهراً ومن الأيام عشراً نفخ الله تعالى في مدة تدبير الشمس فيه روحاً حيوانياً، فإذا انتقلت التربيّة الى الزهرة حصل في الجنين القوة الشهوية، وإذا بلغت نوبة التدبير الى عطارد أفاض الله تعالى القوة الناطقة، وإذا استكملت القوة الناطقة وانتقلت الى تربيّة القمر، وعند استكمالها وهي تسعة أشهر وعشرة أيام تولّد الجنين، واليه الإشارة بقوله ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ ويدل على ما فصلناه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي فَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عَاقَةً فَخَلَقْنَا الْعَاقَةَ مُضْغَةً ﴿٤٩٦﴾ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ﴿٤٩٧﴾ وإنما اكتفى ببعض ما ذكره ما اعتنى في ربه الخلق إشعاراً بأن الولادة يمكن أن يقع في مدة ستة أشهر وعاش المولود كما أشار إليه في قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ ﴿٤٩٨﴾ فمن الولادة والطفولية الى مرتبة الشيخوخة مرتبة الغلامية والرعيرع والرهاق والبلوغ والشباب والوقوف والكهولة ﴿ ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّ كُمًّا ﴾ وهو يتناول الشباب والوقوف، أما الشباب فهو من [سن] ﴿٤٩٩﴾ البلوغ الى الوقوف وهو إما ثمانية وعشرون واثنتان وثلاثون الى الأربعين، أو الى [خمس] ﴿٥٠٠﴾ وأربعين، والكهولة الى ستين ﴿ ثُمَّ لِيَكُونُوا شِيُوخًا ﴾ وهو من ستين الى آخر العمر، فكما أجمل الله في الخلقه أجمل في مراتب السن ﴿ وَمِنْكُمْ مَّن يُوَفِّي مِنْ

وَالْجُوزَاءِ وَالسَّرَطَانِ وَالْأَسَدِ وَالسُّنْبُلَةِ وَالْمِيرَانِ وَالْعُقْرَبِ وَالْقَوْسِ وَالْجُدِيَّ وَالذَّلُوَّ وَالْحُوتِ، فَالْحَمَلُ وَالْعُقْرَبُ بَيْتَا الْمَرِيخِ، وَالنُّورُ وَالْمِيرَانُ بَيْتَا الزُّهْرَةِ، وَالْجُوزَاءُ وَالسُّنْبُلَةُ بَيْتَا عَطَارِدِ، وَالسَّرَطَانُ بَيْتَا الْقَمَرِ، وَالْأَسَدُ بَيْتَا الشَّمْسِ، وَالْقَوْسُ وَالْحُوتُ بَيْتَا الْمُشْتَرِي، وَالْجُدِيَّ وَالذَّلُوَّ بَيْتَا زُحَل. تفسير البغوي (٤٥٤/٣)؛ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، فضائح الباطنية، تح: عبدالرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية-الكويت، (١٦).

(٤٩٥) في نسخة (أ) (خلقناه).

(٤٩٦) في نسخة (أ) (النطفة علقه المضغة).

(٤٩٧) سورة المؤمنون، ١٢/٢٣-١٤.

(٤٩٨) سورة الأحقاف، ١٥/٤٦.

(٤٩٩) في نسخة (أ) (اسن).

(٥٠٠) في نسخة (أ) (خمسين).

قَبْلَ ۞ قبل الشيخوخة، أو بلوغ الأشد^(٥٠١) هذا مناسب للإجمالين ۞ وَتَبَلَّغُوا أَجَلَ مَسْمَى ۞ من الموت الطبيعي، أو غيره، أو يوم القيامة ۞ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ توحيد ربكم وكمال قدرته وقوته، وعموم حكمته، وحقية شرائعه وحكمة أحكام دينه، وخصائص أركان إسلامه، ومصالح سائر أعلام أحكامه ۞ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۞ إشعار الى إظهار اقتضائه النور والجمال، وإشهاداً لإرتضاء سلطان الظل والعدم والجلال فمقتضى الأول الإحياء، والثاني الإمامة وإخفاء الحياة والإعدام ۞ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ۞ وحكم في العلم بوقوعه، وأراد أن يوجد ويحيي ۞ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۞ ويوجد بلا مهلة وتراخ، فالفاء الأولى للدلالة على أن القول متفرع على الحكم والقضاء والعلم والوجود العلمي، والثاني دال على أن الوجود العيني متفرع على القول ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ۞ ويعاندون ۞ فِي آيَاتِ اللَّهِ ۞ ومعجزاته وينكرون سطوع^(٥٠٢) بيناته ۞ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ۞ عن التصديق به والتحقيق له ۞ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۞ والقرآن، أو جنس الكتب السماوية ۞ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۞ من الصحف وسائر الكتب والوحي والشرائع ۞ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۞ سوء حال المنكرين ودناءة مآل الجاحدين وجزاء تكذيبهم^(٥٠٣) ۞ إِذِ الْأَعْتَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۞ ظرف ل(يعلمون) إذ المعنى على الإستقبال، والتعبير بلفظ الماضي للتشنيع والإشعار بتحقيق الوقوع ۞ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ۞ يجرون ويكبون ويجبرون على وجوههم ۞ فِي الْحَمِيمِ ۞ أو يصيرون وقوداً للنار ۞ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۞ يحرقون من

(٥٠١) تفسير الزمخشري (١٧٧/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٣/٥).

(٥٠٢) سَطَعَ النورُ وغيره يسطع سطوعاً وسطعاً، إذا انثثر. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م، (٨٣٤/٢).

(٥٠٣) تفسير البيضاوي (٦٣/٥).

سجر التنور^(٥٠٤) إذا [ملاً]^(٥٠٥) بالنار والوقود، ومنه [السجير]^(٥٠٦) للصديق، والمراد تعذيبهم بأنواع من العذاب، وأطوار من العقاب وينتقلون من بعض إلى بعض^(٥٠٧) ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ يوم الحشر والدين ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ من الأوثان والأصنام وغير ذلك مما عبده في الدنيا، واستوثقوا بهم واستشفعوا منهم، وجعلوا وسيلة للزلفى ﴿قَالُوا ضَلُّوا﴾ وفقدوا ﴿عَتَا﴾ وتركونا ﴿بَل لَّمْ تَكُنْ نَدْعَاؤُا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ غير الله، وإنما كذبوا على أنفسهم لفرط حيرتهم وغلبة دهشتم، أو لفقدان ما أملوا منهم تنزلوا إياهم منزلة العدم ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلالهم أنفسهم، وتنزيل أعمال نفوسهم لعدم ترتب ما أملوا منها عليها منزلة العدم ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ الواغلين في الجهل ﴿ذَلِكَ﴾ الضلال والإضلال والعذاب الذي نزل بهم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ أي: بسبب كونهم بغير الحق وبكمال فرحهم الذي يورث وفور الغفلة والجهالة ودرور الغباوة والكسالة ﴿فِي الْأَرْضِ﴾^(٥٠٨) يَغَيِّرِ الْحَقِّ^(٥٠٩) ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ تتوسعون في الفرح، وتتمتعون بنقيض الترح^(٥١٠) فإن الله قد نهى عن الفرح فضلاً عن الترح في الفرح فإنه يميت القلب ويفيت عنه فيض الغيب بأحمد المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب إليهم قال يا رب ومن الفقراء قال: الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا في الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأ ولم يكذبوا بألسنتهم لم يغضبوا على ربهم ولم يغموا على ما

(٥٠٤) يقال: سَجَرْتُ التَّنُورَ أَسْجَرُهُ سَجْرًا، إِذَا أَحْمَيْتَهُ. وَسَجَرْتُ النَّهْرَ، مَلَأْتُهُ. وَسَجَرْتُ الثَّمَادَ، إِذَا مَلَنْتَ مِنَ الْمَطَرِ، وَذَلِكَ الْمَاءُ سُجْرَةٌ، وَالْجَمْعُ سُجْرٌ. وَمِنْهُ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ. وَالسَّجُورُ: مَا يُسَجَّرُ بِهِ التَّنُورُ. وَسَجِيرُ الرَّجُلِ: صَفِيئُهُ وَخَلِيلُهُ، وَالْجَمْعُ السَّجَرَاءُ. الْفَارَابِيُّ، الصَّاحِحُ تَاجُ اللَّغَةِ (٦٧٧/٢-٦٧٨).

(٥٠٥) فِي نَسَخَةِ (أ) (تَلَا).

(٥٠٦) فِي نَسَخَةِ (أ) (السَّجْرُ).

(٥٠٧) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ (٦٣/٥).

(٥٠٨) لَيْسَتْ فِي الْمَخْطُوطِ.

(٥٠٩) وَهُوَ الشَّرْكُ وَالطَّغْيَانُ وَعِبَادَةُ الْأَوْثَانِ. تَفْسِيرُ الزَّمَخْشَرِيِّ (١٧٩/٤)؛ تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ (٦٤/٥).

(٥١٠) التَّرْحُ: نَقِيضُ الْفَرَحِ، وَيُقَالُ: بَعْدَ كُلِّ فَرَحَةٍ تَرَحٌ. بِنِ الْأَزْهَرِيِّ، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (٢٥٣/٤).

فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم^(٥١١) الحديث القدسي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَيُبْغِضُ كُلَّ قَلْبٍ سَاهٍ لَاهٍ»^(٥١٢) فقيل لهم حينئذ ﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة المقسومة

فكل باب مخصوص بطائفة وشخص مرصوص لا يدخل من هذا الباب غيره قد فوت التحقق باسم من هذه الأسماء والصفات السبعة الذاتية، وهي العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام بل تخلق بنقيضه، فصار كل اسم منها في حق تلك الطائفة ناراً حميماً وداراً دميماً وغاراً أليماً وعذاباً عظيماً، فإن نقبض كل اسم من هذه الأسماء نقص عظيم ونقبض جحيم ونوع من العذاب، مثلاً نقبض الحياة ممات وهو نقبض تام ونقبض عام، ونقبض العلم الجهل، ونقبض القدرة عجز، ونقبض الإرادة كره وإكراه، ونقبض السمع صمم، ونقبض البصر عماء، ونقبض الكلام خرس، فكل من هذه النقائص نقص من النقائص لا تنقضي شقاوته ولا تنقضي نكائبه وسفارته، يدوم عذابه ويقوم عقابه فيكون في حق صاحبه ناراً حميماً وداراً جحيماً، وأما الجنة فلا تتحقق إلا بجمعية هذه الأسماء السبعة ومعية مقتضاء معانيها، ولذا صار أبوابها ثمانية وأصحابها قليلة في الغاية ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حسب بقاء نقبض

ذلك الإسم وكل نفس وروح من حيث أنه روح الله وحصبة من ذات البحث ومطلق الوجود، وأن الله تعالى خمر طينة بني آدم بيده، ونفخ فيه من روحه يستحق السعادة الوجودية والسيادة الجودية والسعاية الشهودية إلا من عرض في نشأته ما يخالفها فحينئذ يظهر ما يقتضي خلاف ما يرتضيه أصل الوجود والنور فإذن لا بد وأن يسند كل منهما يعني الجنة والنار الى اسم من الأسماء التي فيها معنى الذات البحث ومطلق الوجود، وهو الوجود والعدم والنور والظل والجمال والجلال، فالجنة مقتضى النور والجمال، والنار [مرتضى]^(٥١٣) الظل والعدم والجلال، فالأول معنى الذات والوجود، والثاني مضمون المطلق والبحث، ولمقتضى كل من النور والجمال والوجود مدّة مديدة ويرهقة بعيدة، فللنور والوجود حكم وفردارية في مدة سلطنته صريحاً، وللظل والعدم في هذه المدّة أيضاً سلطنة لكنّها ضمنية وتبعية، فالوجود والعدم الذي هو مفهوم البحث والمطلق توأمان يظهران معاً لا ينفكان أصلاً كما يشعر مقارنة الذات بالبحث والمطلق الوجود إلا أن أحدهما يكون صريحاً والآخر ضمناً وتبعياً،

(٥١١) لم أقف عليه.

(٥١٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ» وليس في الحديث قوله: ويبغض كل قلب ساه لاه. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد (المتوفى: ٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد، حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي، حقق الجزء ١٨، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط: الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م، باب، حديث أبي الدرداء، رقم: ٤١٥٠، (٨٣/١٠).

(٥١٣) في نسخة (أ) (مريضي).

ويتبادلان في الصراحة فإذا [كانت] ^(٥١٤) سلطنة النور والوجود صريحة تكون سلطنة الظل والجلال والعدم ضمناً وتبعاً فيكون مقتضاه [و] ^(٥١٥) هو الآخرة خفياً وضمناً، ومقتضى النور والوجود والجمال وهو الدنيا يكون صريحاً وأصالة، وإذا انتهت فردارية النور والجمال ومدة ترتيبه انتقلت الى الظل والجلال، وتصير سلطنته صريحاً ومنسوباته وهي الآخرة وما فيها ظاهرة فصيحاً، والوجود والجمال وما ينسب اليه وهو الدنيا وما فيها من السموات والأرض باطنة وخفية مستترة اجره فتكون الدنيا آخرة والآخرة دنيا، والجسد روحاً والروح جسداً، وينقلب الجنة ناراً والنار جنة، والشقي سعيداً والسعيد أسعد { فَأَمَّا الَّذِينَ شَفُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا

شَاءَ رَبُّكَ } ^(٥١٦) { فَيَسَّ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ } ومأواهم النار وجهنم إشعار بأن المقتضى لدخول النار

إنما هو التكبر المذموم لا الممدوح، فإن كبر النفس وتكبرها عن الإلتفات الى الأمور الخسيسة والردائل الخسيسة محمود، فالتكبر المذموم يقابل الخضوع والخشوع، والمحمود يبين الخسة والكيامة التي تستلزم الخفة والميل والشهوى الى الأمور الخسيسة، وأما الكبر المحمود فهو يستلزم الوقار والرزانة ^(٥١٧) والتمكن والقرار الذي ثبت للأرض ولذا استحقت لأن يجتمع فيها تمام أفاض جميع الأفلاك وما يتعلق بها من العقول والنفوس والأفلاك المدبرة بها، ولتمام المكونات البسيطة والمركبات، فمن كان على طبيعتها وخاصيتها فهو من أهل البحات، ومن كان على طبع النار والهواء وعلى خاصيتها فهو من أصحاب الدركات { فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿١٠٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا مَنْ

حَقَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿١٠٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } ^(٥١٨) { فَأَصْبِرْ } يا حقيقة المحمدية في ظهور الأعيان النورية،

وضمور الأكوان الظلية في الأطوار الإفرادية والأكوار الفردية { إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ } هو صورة جمعية

الكل التي متوجه اليها جمع الأعيان الكونية الإفرادية في الأدوار والأكوار الفردية { حَقٌّ } ثابت

وكائن في استعداد كل عين من الأعيان { فَأَمَّا نُزُيْنِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ } وهو الجمعية النورية

(٥١٤) في نسخة (أ) (كان).

(٥١٥) زيادة على المخطوط.

(٥١٦) سورة هود، ١١/١٠٦-١٠٧.

(٥١٧) رجل رزين بين الرزانة، أي حكيم ركين ثقيل في مجلسه. ابن دريد، جمهرة اللغة (٧١١/٢).

(٥١٨) سورة القارعة، ١٠١/٦-٩.

الإفرادية، أو جمعية الأكوان الظلية الفردانية، إشارة الى أنواع الأطوار الجمعية وهي خمسة أربعة منها أي: أن يكون من أعيان الأدوار والأكوان [و] (٥١٩) الأكوار بحيث يكون حكم سلطنة اسم من الأسماء الأربعة الذاتية أعني: العلم والحياة والقدرة والإرادة عالية، والواحدة منها أي: أن يكون سلطان الذات مع تمام الأسماء الأربعة الذاتية المذكورة على السواء على وجه يكون العدل الحقيقي والقسط الذاتي هو ظاهراً ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٥٢٠).

بيت : أقول وروح القدس نفت في نفسي ان وجود الحق من عدد خمس (٥٢١).

﴿أَوْتَوْفَيْتَكَ﴾ في أطوار أدوار النشأة الكلية بالانتقال من النعت الإلهي الى الوصف الرباني، أو من الإلهي الرباني الى الإلهي، أو الى الكوني، أو بالعكس عند الترقي والتنزل، و من تحقق كلي الى تحقق كلي آخر، كالانتقال من التحقيق بالعلية الى الحيثية، أو بالعكس، أو القديرة، أو الإرادية، أو السمعية، أو البصرية، أو الكلامية في أدوار البرزات وأطوار البروزات والتنزلات والترقيات والصعودات قال آدم الأولياء علي المرتضى: (أما المعنى الذي لا يقع على اسم ولا شبهة، أنا الذي أتولى حساب الخلائق أجمعين، أنا الذي عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد محمد غيري، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا الحجر الذي تفجر منه [اثنتا عشرة] (٥٢٢) عيناً، أنا البعوضة التي ضرب الله بها مثلاً) (٥٢٣) وغير ذلك ﴿فَإِنَّا يَرْجِعُونَ﴾ في الجمعية العظمى والهيئة الكلية الكبرى ﴿وَلَقَدْ

(٥١٩) زيادة على المخطوط .

(٥٢٠) سورة الحديد ، ٣/٥٧ .

(٥٢١) العصر العباسي، محيي الدين بن عربي، أقول وروح القدس ينفت في النفس، رقم القصيدة : ١١٤٨٦ . دواوين الشعر العربي على مر العصور، المصدر : موقع أدب، وفيه:

أقول وروح القدس ينفت في النفس بأن وجود الحق في العدد الخمس.

(٥٢٢) في نسخة (أ) (اثنا عشر).

(٥٢٣) لم أجده في كتب الحديث والأثر فقط وجدت في كتاب (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) جاء فيه: وأذكر لكم ما ذكره صاحب كتاب - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين - للحافظ رجب البرسي وتحقيق السيد علي عاشور ص ٢٦٩: فصل (أثار علي بالكون) ومن خطبة له عليه السلام قال: أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورك الأشجار، أنا مومع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طود الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين، الى آخره. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً لأبي عبدالله علي الكعبي (٤٤-٤٥).

أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴿٥٢٤﴾ فِي الْأَدْوَارِ النُّورِيَّةِ الْجَمْعِيَّةِ الْإِفْرَادِيَّةِ ﴿٥٢٥﴾ مِّنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴿٥٢٦﴾ مِّنَ الْأَكْوَارِ الظِّلِيَّةِ الضَّمْنِيَّةِ الَّتِي يَظْهَرُ بِالتَّبَعِيَّةِ، فَإِنَّ أَطْوَارَ أَكْوَانِ الظَّلِّ وَالْجَلَالِ إِنَّمَا تَتَّبِينُ صَرِيحاً فِي أَكْوَارِ الظَّلِّ وَالْجَلَالِ لَا فِي أَدْوَارِ النُّورِ وَالْجَمَالِ، وَكَذَا أَطْوَارُ أَعْيَانِ النُّورِ وَالْجَمَالِ فِي صِرَاحَةِ فِرْدَاوِيَّةِ الظَّلِّ وَالْجَلَالِ لَا يَظْهَرُ وَلَا يَتَّعِينُ [أَصَالَةً] ﴿٥٢٥﴾ وَصِرَاحَةُ بَلْ تَبَعاً وَضَمناً ﴿٥٢٦﴾ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ ﴿٥٢٧﴾ فِي الْأَدْوَارِ وَالْأَكْوَارِ صَرِيحاً كَانَ أَوْ ضَمناً ﴿٥٢٨﴾ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ ﴿٥٢٩﴾ فِي هَذِهِ الدُّوَرَاتِ فِي النُّشْأَةِ بِالسُّوِيَّاتِ ﴿٥٣٠﴾ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿٥٣١﴾ وَقَضَائِهِ وَحُكْمِهِ وَإِمْرَاتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَإِرْضَائِهِ الَّذِي قَدَرَهُ فِي الدُّوَرَةِ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ اللَّوْحُ الْمُحْفَظُ الَّذِي تَنْزَلُ مَا كَانَ فِي الدُّوَرَةِ الْعَظْمَى مَصَوِّراً بِالْعِلْمِ الْأَعْلَى فِي لَوْحِ الْإِسْتِعْدَادَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالْقَابِلِيَّاتِ الْأَوَّلِيَّةِ ﴿٥٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴿٥٣٣﴾ فِي اقْتِرَانِ الْوُجُودِ الْعَيْنِيِّ بِالْوُجُودِ الْعِلْمِيِّ وَهُوَ الْكَمَالُ الْجَمْعِيُّ وَالْجَمْعُ الْكَمَالِيُّ ﴿٥٣٤﴾ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ﴿٥٣٥﴾ أَيُّ فِي الْأَدْوَارِ الْإِفْرَادِيَّةِ ﴿٥٣٦﴾ الْمُنْقَلِدُونَ بِدَرَجَةِ التَّقْيِيدِ وَالْإِفْرَادِ وَالتَّفْرِيدِ ﴿٥٣٧﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَمَ ﴿٥٣٨﴾ أَيُّ: الْأَطْوَارِ السَّافِلِيَّةِ وَهِيَ الْقَالِبِيَّةُ وَالنَّفْسِيَّةُ وَالْقَلْبِيَّةُ ﴿٥٣٩﴾ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا ﴿٥٤٠﴾ بَأَنَّ يَجْعَلُوا مَا يَحْصُلُ مِنْهَا مِنَ الْإِدْرَاكَاتِ الْحَسِيَّةِ، وَالْمَشَاعِرِ النَّفْسِيَّةِ الْبَسِيطَةِ وَالْمَرْكَبَةِ مِبَادِي لَشَهُودِ الْمَعَارِفِ النَّظَرِيَّةِ وَالذَّوَارِقِ الْفِكْرِيَّةِ وَالنَّتَائِجِ الْعَقْلِيَّةِ بِذَرِيْعَةِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَوَسِيْلَةِ الْقُدْرَةِ الْفِكْرِيَّةِ، ثُمَّ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ وَاقْتِرَانِهَا بِالْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ وَتَرْكِيْبِهَا يَجْعَلُ الْمَعَارِفَ النَّظَرِيَّةَ مَطِيَّةً لَشَهُودِ التَّجَلِّيَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ بَعْدَ مَشَاهِدَتِهَا بِصُورِ الْإِدْرَاكَاتِ الضَّرُورِيَّةِ، وَالذَّرَايَاتِ النَّظَرِيَّةِ وَالْمَعَانِي الْجَزِيئِيَّةِ وَالْكَلِيَّةِ بِصُورِ الْأَعْيَانِ النَّوْرِيَّةِ صَرِيحاً، وَالْهَيْئَاتِ الظِّلِيَّةِ ضَمناً، أَمَا تَصَوُّرُ الْأَعْيَانِ الْفَلَكِيَّةِ، أَوْ الْعَنْصَرِيَّةِ أَوْ الْمَرْكَبَاتِ وَأَشْرَفُهَا أَنْ تَكُونَ بِالصُّورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلِذَا اخْتَصَّتْ بِأَكْمَلِ الْأَعْيَانِ النَّوْرِيَّةِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي صُورَةِ شَابٍ أَمْرَدٍ قَطَطٍ» ﴿٥٤١﴾ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥٤٢﴾ إِشَارَةً إِلَى الْقُوَّةِ

(٥٢٤) نسي قوله تعالى: {مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ}.

(٥٢٥) في نسخة (أ) (اصابه).

(٥٢٦) في نسخة (أ) (فيها).

(٥٢٧) لم أجده في كتب الحديث بهذا اللفظ فقد جاء بلفظ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»، البزار، مسند البزار، باب: مسند ابن عباس رضي الله عنهما، رقم:

العملية التي هي مظنة شهود التجليات، والقوة النظرية هي مظنة العلوم الفطرية، وإنما اضاف الأكل الى القوة العملية لأن العلم بلا عمل عبث وضلال كما أنك لو علمت العلم ولم تعمل لا يكون له فائدة سيما الشرعيات والآليات ﴿وَأَكْمَرُ فِيهَا مَتَفَعٌ﴾ إشارة الى القوة العملية ومنافعها، قال النبي عليه السلام «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ عَلَّمَهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(٥٢٨) ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً﴾ منوبة صورة ومعنوية كالتحميل والحمل والزين والجهاد واليقين ﴿فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا﴾^(٥٢٩) في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ والسفينة في البحر ﴿مُحْمَلُونَ﴾ وإنما قال وَعَلَى الْفُلْكِ ولم يقل في الفلك^(٥٣٠) لوازئها وزان الأنعام في المنافع ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ وبيانات أماراته الدالة على كمال قدرته وعموم حكمته وضخوم إرادته ومشينته وفرط عنايته، ولربط هوائه ظاهراً وباطناً صورة ومعنى ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ آيات الافاق أم آيات الأنفس؟ وكلاهما في غاية الوضوح لا يتأتى لأحد له أدنى [ملكة]^(٥٣١) أن ينكر

٤٧٢٧، (٤٢/١١)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: عبدالله بن أبي رافع، رقم: ٩٣٨، (٣١٧/١). قال السبكي: حديث رأيت ربي في صورة شاب أمرد هو دائر على السنة بعض المتصوفة، وهو موضوع مفترى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، لكن في اللآلئ عن ابن عباس رفعه: رأيت ربي في صورة شاب له وفرة، وروي في صورة شاب أمرد، قال ابن صدقة عن أبي زرعة: حديث ابن عباس لا ينكره إلا معتزلي، وروي في بعضها بفؤاده والحديث إن حمل على رؤيا المنام فلا إشكال، وإن حمل على يقظة فأجاب عنه ابن الهمام أن هذا حجاب الصورة، قال القاري: كأنه أراد بهذا التجلي السوري، والله تعالى أنواع من التجليات بحسب الذات والصفات، لكنه تعالى منزلة عن الجسم والصورة بحسب الذات، وأما ما قاله السبكي في الحديث، فإن أراد أن في سنده ما يدل على وضعه فمسلّم، وإلا فباب التأويل واسع، انتهى ملخصاً. أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٤٩٩/١).

(٥٢٨) أبو نعيم، حلية الأولياء بلفظ: عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمُ ". العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (٨٥).

(٥٢٩) نسي قوله تعالى: {فِي صُدُورِكُمْ}.

(٥٣٠) قال البيضاوي: وإنما قال وَعَلَى الْفُلْكِ ولم يقل في الفلك للمزاوجة، وتغيير النظم في الأكل لأنه في حيز الضرورة. وقيل لأنه يقصد به التعيش وهو من الضروريات والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة، أو للفرق بين العين والمنفعة. تفسير البيضاوي (٦٤/٥).

(٥٣١) في نسخة (أ) (مكة).

شيئاً منها ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ يسير سير أهل الخبرة وأصحاب البصيرة وأرباب البصارة ﴿ فَيَنْظُرُوا ﴾ نظر لعبرة ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ﴾ القوم ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ أموالاً وأولاداً وأطواراً ﴿ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءَاتَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ ما بقي منهم من الرسوم وناشرات الأيدي والقدم من المصانع والقصور والمعابد والصوامع^(٥٣٢) ﴿ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ ﴾ أي: ما منع منهم وبال ﴿ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من [الآثام]^(٥٣٣) والمعاصي والسيئات والكرِّ والخطيئات، فما الأولى إما [نافية]^(٥٣٤)، أو استفهامية منصوبة بأغنى، والثانية موصولة، أو مصدرية مرفوعة به^(٥٣٥).

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات، أو الآيات الواضحات ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ رضوا به وتنتفحوا بذلك ولم يلتفتوا الى آيات الله، والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وقواعدهم الزائغة وشبههم الداحضة، وهي الجهلات الطبيعية والغفلات الخيالية والعبرات الوهمية كقولهم: ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾^(٥٣٦)، وإن وزان الكائنات التدريجية وزان الكائنات الدفعية قد تكونت بتلقاء أنفسهم بلا مكون مختار، وهو خارج عن العالم فكما أرسل رسلاً استهزؤ بهم وحقاق بهم أخلط بما لديهم وهلكوا وأهلكوا ما كانوا به يستهزؤن، قيل الفرحون هم الرسل فإنهم لما رأوا تمادى الكفار في كمال الجهل وفرط الجهل وكثرة الذهول والذهل البزل فرحوا بما أوتوا من العلم والوحي والنبوة والدين والشريعة، وبالأحوال والمقامات والعلوم والإدراكات يشكروا الله عليه ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ ﴾ أي: بالكافرين وأهلكهم بان ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ أي: جزاء لجهلهم واستهزائهم ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾

(٥٣٢) الصوامع : جمع صَوْمَع وهو: دَيْر، بيت العبادة عند النَّصَارَى " {وَلَوْلَا دَفَعُ اللهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيْعٌ} "، بناء يُعَدُّ لِحِزْنِ الحبوب، بعضه مجهزٌ بأدوات رفع ميكانيكية "وضع الفلاحون القمح في الصوامع"، متعبد الناسك ومنار الرّاهب، معبد الرّهبان في الأماكن النّائية، يعيش في صومعة: منعزل عن تطوّرات العصر. معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار، (١٣٣٨/٢).

(٥٣٣) في نسخة (أ) (الأيام).

(٥٣٤) في نسخة (أ) (ماضية).

(٥٣٥) تفسير الزمخشري (١٨٢/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٥/٥).

(٥٣٦) سورة الكهف، ٣٦/١٨.

وإقبال شدة عذابنا اليهم، وتوجه حدة عقابنا لديهم ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ وصدقنا ﴿يَا لَئِنَّ وَحْدَهُ﴾ وبما جاء معه من الشرائع والأحكام ﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُتِّبَ بِهِ﴾ في الدنيا والنشأة الأولى ﴿مُشْرِكِينَ﴾ يعنون به الأصنام وكلما كانوا يعبدونه وتقيدوا دونه مما سوى الله ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي: لا يكون إيمانهم في ذلك [اليوم] ^(٥٣٧) لهم نافعاً، وعن شدة العقاب وحدة العذاب مانعاً ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ ومضت من قبل، نصبها كنصب المصادر المؤكدة، ووزانها وزان وعد الله وما أشبهه أي: سنّ الله سنة تكون مثل سنة الأمم الماضية على سنن الأزمنة الماضية في الأماكن الخالية ﴿فِي عِبَادِهِ﴾ وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ ﴿^(٥٣٨) هناك هنا الإشارة الى المكان إلا أنه هنا استعير للزمان أي: ظهر خسران هؤلاء في ذلك الوقت والزمان، قال النبي عليه السلام: « من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له » ^(٥٣٩).

(٥٣٧) في نسخة (أ) (القوم).

(٥٣٨) نسي قوله تعالى ك (في عباده).

(٥٣٩) لم أجده في كتب الحديث فقد وجدت في تفسير الزمخشري (٤/١٨٣) ، وجاء في هامشه : أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحد من حديث أبي بن كعب رضى الله عنه. تفسير البيضاوي (٦٥/٥).

سورة السجدة (٥٤٠)

مكية [أربع] (٥٤١) وخمسون آية (٥٤٢)

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الذي [جعل] (٥٤٣) الملائكة إجمالاً وتفصيلاً في النشأة البشرية والمرتبة العنصرية؛
لنشاهد مفضلات آياته، ومجملات بيّناته في كتاب وجه الكريم ﴿الرَّحْمَنُ﴾ الذي فصل آيات كتابه
بلسان عربي وترجمان عجمي ﴿الرَّحِيمِ﴾ الذي جمع آيات الافاق وبينات الأنفس في كون جامع
عظيم بالإتفاق؛ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم [شهاداً] (٥٤٤) في يوم جحيم ﴿حَمَّ﴾
إشارة الى الدورة الثانية التبعية التركيبية البصرية إذ حواميم الأربعة الآتية البسيطة كانت إشارة الى
الأدوار الأربعة الجمالية الوجودية صريحاً، والى الأكوار الظلية الجلالية الإفرادية فيهما ضمناً و(حم
عسق) إشارة الى الأدوار الثلاثة التركيبية التبعية التي يربها الأسماء الثلاثة الأخيرة من السبعة
الذاتية، أعني الكليم والبصير والسميع، فحم عسق قد اشارت الى الدورة الأولى المركبة الكلامية، وحم
الثانية الثالثة إشارة الى الدورة المركبة المنسوبة الى البصر، والثالثة الى السمع التابعة لأدوار الأربعة
النورية ﴿تَنْزِيلٌ﴾ مبتدأ وخبر، أو الأول خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، وهذه جملة
مستأنفة، أو تنزيل مبتدأ خبره كتاب، والجار والمجرور صفة المبتدأ ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ مظهر النور
والجمال يعطي الوجود ويظهره ﴿الرَّحِيمِ﴾ مظهر الظل والجلال ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ﴾ بعد الإجمال
وفسّرت وبيّنت ﴿آيَاتُهُ﴾ أعيانه الأصلية، وأكوانه الكلية وأحوالها في الأدوار الإفرادية الإستقلالية
الأصلية، وفي التركيبية التبعية بالنعوت الوجودية والهيئات النورية بالأحكام الروحية والأحوال العقلية

(٥٤٠) تسمى سورة «حم» السجدة، لاشتغالها على السجدة، كما تسمى سورة فصلت لقوله- تعالى- فيها: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ
آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} سورة فصلت، ٢/٤١.
وتسمى كذلك سورة المصابيح لقوله: {وَرَبَّيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا}. تفسير مقاتل (٣/٧٣٣).
(٥٤١) في نسخة (أ) (أربعة).
(٥٤٢) وقيل ثلاث وخمسون آية. تفسير البغوي (٤/١٢٤)؛ تفسير الزمخشري (٤/١٨٤)؛ تفسير الرازي (٢٧/٥٣٧)؛
تفسير القرطبي (١٥/٣٣٧)؛ تفسير البيضاوي (٥/٦٦).
(٥٤٣) زيادة على المخطوط.
(٥٤٤) في نسخة (أ) (شهداء).

والأعمال النفسانية والأطوار الجسمية الحسية بالحالات [التركيبية]^(٥٤٥) والهيئات التبعية، فإن الأسماء الثلاثة الذاتية الأخيرة من السبعة المذكورة وهي الكليم والبصير والسميع يكون سلطانها وفردانية ترتيبها بإشتراك الأسماء الأربعة الأولى من السبعة الذاتية في الاثير والتصوير والتدبير، وأدوار هذه الأسماء الثلاثة التركيبية غير الأدوار الأربعة الأصلية الإستقلالية مادة ومدة مادة وعدة ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا﴾ نصب على المدح، أو الحال ويحتمل التمييز^(٥٤٦) ﴿لَقَوْمٍ يَعْمُونَ﴾ العربية والعجمية، أو حقيقة الأدوار والأكوار الأصلية الإفرادية والجمعية، أو التركيبية والتبعية والتركيبية والإستقلالية، وإن أطوارها دوري وأحكامها كوري ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ للعالمين وللعاملين به وبأوامره وأحكامه، وللمعرضين عنه، وعن العمل بما فيه من الأحكام ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ عن التدبر فيه، وعن التفكير في حسن فصاحته وكمال بلاغته وإعجازه بالأنباء عن الأحوال والحوادث الماضية والحالات الآتية، وعن الخواص والمزايا العجيبة والمعجزات المختصة به ﴿فَهُمْ﴾ أي: فإنهم هم لكامل صممهم القلبي وعمهم الغيبي ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي: لا يقتدرون على سماعه، وعلى اقتصاص انتفاعه ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ﴾ جمع

(٥٤٥) في نسخة (أ) (التركية).

(٥٤٦) قال الثعلبي: وفي نصب القرآن وجوه:

أحدها: إنه شغل الفعل علامات حتى صارت بمنزلة الفاعل، فنصب القرآن وقوع البيان عليه.

الثاني: على المدح، أي: أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنًا.

والثالث: على إعادة الفعل، أي فصلنا قرآنًا.

والرابع: على إضمار فعل، أي ذكرنا قرآنًا.

والخامس: على الحال، أي: فصلت آياته في حال كونه قرآنًا.

والسادس: على القطع. تفسير الثعلبي (٢٨٥/٨)؛ تفسير الزمخشري (١٨٤/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٦/٥).

كِنْ (٥٤٧) وكنه وهو زاوية خفية ومخفية كأغطية جمع [غَطَّ] (٥٤٨) وغطية (٥٤٩) ﴿مِمَّا نَدْعُونَ﴾ (٥٥٠) إِلَيْهِ ﴿

أي: قلوبنا تحجبه من سماع القرآن، أي: لا يصل بدأ القرآن ومبدأه إليها كأن بينهما جبل شاهق وبحر خارق فارق ﴿وَفِيءَ إِذَانِنَا﴾ وقوة استماعنا ﴿وَقَرُّ﴾ ثقل مانع عن إدراك الأصوات، وهو عبارة عن الطرش (٥٥١) والصمم ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ حائل ونقاب فاصل [منعنا] (٥٥٢) عن إدراكه واستماع قرائته، وهذه تمثيلات لبنوة قلوبهم وكدورة غيوبهم، وتخيلات لعدم المناسبة بينها وبين الحق وكلامه وأسمائه وصفاته ﴿فَاعْمَلْ﴾ يا محمد في صيانة دينك ووعاية صدقك ووقاية كمال تعينك ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ على ديننا وعلى تثبيته، وإبطال ما يخالفه وإنكال ما يعانقه ﴿قُلْ﴾ يا محمد في تزييف مثالهم وتعريف قبح حالهم وفساد مآلهم، وإهلاك مآلهم وزوال مآلهم ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ في لوازم البشرية، ولواحق المقتضيات العنصرية والرضيات المعنوية والصورية، لا مزية لي عليكم ولا لكم علي ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ أي: خصصني الله من لدنه بكمال فضله وجزال إفضاله وإحسانه بأن جعلني مهبط الوحي ومربط النبوة، ولوازم العلم ونعت الحي ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ﴾ وإلهنا وإله كل شيء ﴿إِلَهُ وَحْدٌ﴾ لا شريك له ولا [نظير] (٥٥٣) له ولا ند ولا مثل ولا ضد ولا أمير له ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ وفي تحصيل المقاصد الدينية والدنيوية استعينوا وميلوا لديه، وفي جميع الأحوال توكلوا عليه، وكذا في استحصال التصورات والتصديقات الحكميات والإلهيات والطبعيات والرياضيات بطريق الفكر والنظر، أو

(٥٤٧) الكِنْ: كل شيء وفي شيئاً فهو كنه وكنانه، كننت الشيء إذا خبأته وسترته، كننته أكنه كناً: جعلته في كِنٍ، والكنانة كالجعبة غير أنها صغيرة تتخذ للنبيل. واستكن الرجل واكتن: صار في كِنٍ. واكتنت المرأة: سترت وجهها حياء من الناس. الفراهيدي، العين (٢٨١/٥)؛ ابن دريد، جمهرة اللغة (١٦٦/١).

(٥٤٨) في نسخة (أ) (عطن).

(٥٤٩) غطي، غطو: والغطاء: ما غطيت به أو تغطيت به، ويجمع أغطية، وغطيت الشيء أغطيه غطياً، أي سترته. الفراهيدي، العين (٤٣٥/٤)؛ ابن دريد، جمهرة اللغة (٩١٩/٢).

(٥٥٠) في نسخة (أ) (يدعون).

(٥٥١) الطرش: الصمم. الفراهيدي، العين (٢٣٦/٦)؛ بن الأزهر، تهذيب اللغة (٢١٣/١١).

(٥٥٢) في نسخة (أ) (جمعنا).

(٥٥٣) في نسخة (أ) (يظهر).

بطريق الكشف والشهود وعين البصر ﴿وَأَسْتَغْفِرُوهٗ﴾ مما أنتم عليه في هذه الأطوار، فإن كل أحد من أصحاب الفكر والنظر، وأرباب المشاهدات والمعانيات بقوة نور البصيرة والبصر لا بد وأن يستصعد من المرتبة الأدنى الى المرتبة الأعلى، وأن يستغفر في كل أن مما كان عليه، أو الأفاضل الإلهية لا ينتهي والغفلات البشرية والوسواس الشيطانية لا تنقضي، فلا بد وأن يطلب أفضل وأكمل، ولذا أمر الله في الكتاب بالإستغفار مكرراً قال النبي عليه السلام « وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ »^(٥٥٤) ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ المتقيدون بخصوصية كل طور ونصوصية كل دور وكور، ولم يرتق الى ما فوقه، ولم ينصرف الى ما دونه، واستوى يوماه فهو مغبون لقوله عليه السلام: «مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ»^(٥٥٥) فضلاً عن أن يكون أدنى، فهو مشرك بالله العليّ العظيم المتفرد في عظمته وجلاله المتوحد بكمال جمعية جماله وجلاله ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ^(٥٥٦) الزَّكَاةَ﴾ أي: زكاة نقود العلوم الحقيقية وحبوب المعارف الإلهية وأجناسها إشارة الى التعليم والإرشاد، فإن من حصل العلوم النظرية، وكمل شهود التجليات الإلهية، ووصل الى مقام الإستكمال والتكميل، وبلغ أموال كماله الى نصاب الكمال والتكميل صفة وبخلاً سيما العلوم الصناعية وقبول تدبير الروح وتنوير النفوس وتكسير الجسد وطريق طرح الإكسير^(٥٥٧) على الحجر المكرم بعد الحل والفقْد وطريقهما أعد الله الكريم الجواد العظيم في الدنيا ﴿وَهُمْ﴾ أي: العاملون المتمولون بأجناس العلوم

(٥٥٤) البخاري، صحيح البخاري، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٦٣٠٧، (٦٧/٨) ولكن بلفظ «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب التوبة، رقم ٦٩٥٧، (٧٢/٨)؛ أحمد، المسند، حديث الأغر المزني رضي الله عنه رقم: ١٨٢٩١، (٢٢٤/٣٠)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: الأغر المزني، رقم: ٨٩٠، (٣٠٢/١).

(٥٥٥) حديث: «مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ يَوْمَيْهِ شَرًّا فَهُوَ مَلْعُونٌ». قال العراقي في تخرجه: لا أعلم هذا إلا في منام لعبد العزيز بن أبي رواد، قال: "رأيت في المنام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله أوصني. فقال ذلك بزيادة في آخره والزيادة هي: ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان. العراقي، المغني عن حمل الأسفار (١٧٠١). السخاوي، المقاصد الحسنة (٦٣١)؛ أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٢٧٦/٢).

(٥٥٦) في نسخة (أ) (يؤمنون).

(٥٥٧) الإكسير: مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب وشراب في زعمهم يُطيل الحياة. رينهارت بيتر أن دوزي (ت: ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمّد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م، (١٨١/٩)؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، (٢٢/١).

الحقيقة في الأدوار النورية ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ أي: عند انتقال نومه التدبير من النور والجمال الصريح الى التدبير الظلي الجلاي الضمني ﴿هُمَّ كِفْرُونَ﴾ ساترون الصورة الجمعية المكونة في كل من البدن والروح والنفس، ولم يظهر الى أن استوت نسبة كل منها الى الآخران، والصيغة قسمان افاقي وأنفسي، أما الافاقي أن أصحاب الإكسير يتصرفون في الحجر المكرم الملكي الشهري ينظر ما كان فيه من الروح والجسد والنفس فسويهن ويمرحهن الى أن تخرج وتبرز القوة الإلهية الكامية فيه، وأما الأنفسي فهو أن يتصرف في الحجر المكرم القلبي، ويفعل ما يفعل في الحجر المكرم الافاقي الى أن يظهر ويبرز منه القوة الإلهية التي تنصرق في نحاس النفس بعد التزكية، وي طرح إكسير نظرة الكامل المكمل عليه ليفيض من شمس حقيقته صورة ذهب الحقيقة الجمعية ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الأول مقتضى النور والجمال لدى إطاعة الظل والجلال للنور والجمال، والثاني لإطاعة الأول بالثاني وجعله داخلاً تحت حكم النور والجمال ﴿لَهُمْ أَجْرٌ﴾ في الدنيا وهو اندراجهم في مدارج المؤمنين، وسقوط الجزية والسيف عن رقبتهم، واليه الإشارة بقوله ﴿عَيْرَمَمُونٍ﴾ أي: غير مقطوع ﴿قُلْ أَيَّتَكُمُ﴾ مع وجود الكتاب الإلهي [الذي] ^(٥٥٨) فيه بيان كل شيء ﴿لَتَكْفُرُونَ﴾ ^(٥٥٩) ب) الله الذي خَلَقَ الْأَرْضَ ﴿الإستعدادية والرييض القابلية أولاً﴾ ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ يوم الأحد ويوم الإثنين أي: الجمالي والجلالي ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُمُ أَنْدَادًا﴾ جمع نَدٌّ وهو المماثل في الذاتيات والعرضيات جميعاً، والمضارع ههنا بمعنى الإستمرار والتجدد في الأدوار الإفرادية والأكوار الوحدانية ﴿ذَلِكَ﴾ الذات الجامع لجميع الأسماء الذاتية والأفعالية والاثارية ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ومدبّر العالمين العاملين في نوبة تدبير النور والجمال والوجود صريحاً، وأكوان الظل والجلال والعدم ضمناً ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا﴾ جمع راسية وهي جبلٌ مرتفع، وذلك إما أولاً وبالذات لما أن الله تعالى لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ مستديرة وكرة وهينة ذات استدارة كانت نسبتها الى جميع ما فيها، والى خارجها على السواء فأَيَّ قدر من الثقل يحصل في

(٥٥٨) في نسخة (أ) (الدين).

(٥٥٩) في نسخة (أ) (لتفكرون).

طرف ووقع في طرف منها اضطربت وتحركت وتزلزلت فلا يتيسر السكنى والإقامة عليها، فاقتضت الحكمة الإلهية وارتضت التدبرات الربانية أن يخلق جبال عريض طول وراسيات وتلال^(٥٦٠) وأجسام شاهقات ذات قلال^(٥٦١) على أطراف أقطار كرة الأرض على وجه تصررت الأرض واستقرت ﴿ مِنْ قُوَّتِهَا ﴾ على سطحها ومحدبها الظاهر وبسيطها ﴿ وَبَرَكَ فِيهَا ﴾ أي: ظهرت الأعيان الكبيرة والأكوان العالية الكثيرة المنافع بريرة المجامع كالبحور والأنهار والصخور والأشجار والحيوانات العظيمة الجثة [كالحيتان، والحيات]^(٥٦٢)، والعقارب، وغير ذلك من المعادن والنباتات ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ يعني أن الله تعالى نسبه الى خلق الأشياء كمّية مدّته وأوقاته، والى كفيته تقديراً وجعلاً وإيجاداً، والى ما يتقوم به من الأغذية وأقواته رداً على من جعل له ضداً ونظيراً ونذاً، فأشار أولاً الى خلق أرض الاستعدادات الذاتية الطارئة على جميع الموجودات الأصلية والظلية الفرعية من العلوات والسفليات المجردات والماديات والبسائط والمركبات، ويومين إشارة الى النور والظل، والى الوجود والعدم اللذان يتواردان على الذات الممكن على ما يقتضيه الجوب الذاتي والفناء الذاتي، ويرتضيه الذات البحت ومطلق الوجود ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيْامٍ ﴾ إشارة الى مقتضى الذات بواسطة الأسماء الأربعة الذاتية التي هي مبادئ الأدوار الأربعة النورية والوجودية الجمالية، والى الأكوار المربعة الظلية العدمية الجلالية ﴿ سَوَاءٌ لِّلْسَائِلِينَ ﴾ أي: اقتضاء الأسماء الأربعة، وسؤال سائلي الاستعدادات واستدعائهم منها الوجود وما يتبعه من اللوازم النورية الوجودية على السواء، والتفاوت والتخالف إنما هو في كفيته وكمّيتها المستندة الى المشيئة الذاتية والإرادة الوصفية، فإن الذات الأحدية قد تجلى بذاته لذاته بعنوان ذاته في ذاته على انحاء كثيرة وجوه غفيرة لا يعلم كفيته ولا يشهد آيته إلا هو، ثم يتجلى وتجلي وصفى ثانياً في حضرة الواحدية والمرتبة الجبروتية بتلك الوجوه الذاتية بأن علم ذاته بالعنوان العلمي بتلك العنوانات الذاتية والوجوه الأولية التي عبّر بعضها عن

(٥٦٠) التَّلُّ جمعُ تَلٍّ، والتَّلُّ: الرابية من التُّراب. الفراهيدي، العين (١٠٦/٨)؛ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تح: دكتور أحمد مختار عمر، ط: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٩٣/٣).

(٥٦١) القُلَّة: قُلَّة الجَبَل، وَالْجَمْع قِلَال والقُلَّة: أعلى الرأس والقُلَّة: وَاحِد القِلَال من قِلَال هَجْر، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ والقُلَّة: الْحَشْبَةُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الصَّبِيُّ فترتفع. اب دريد، جمهرة اللغة (٩٧٦/٢).

(٥٦٢) (في نسخة (أ) (كالحوانيت والحسيات)).

بعض بالذات لا بالوصف، وتلك الوجوه الأولية والعنوانات الذاتية هي السويات الذاتية، وإذا نزلت من هذه المرتبة الذاتية الى المرتبة العلمية والرتبة الوصفية، وصارت تلك الوجوه متميزة بعضها عن بعض تمييزاً علمياً كما كانت في تلك المرتبة الأولى مميزة تمييزاً ذاتياً، فكلما كانت في تلك المرتبة متميزة بالذات تمييزاً ذاتياً وتخصصت الحالات الذاتية بعضها ببعض، فمخصصها إنما هو المشيئة الذاتية المرتبة على الشهود الذاتي كما أن المخصص في المرتبة الثانية إنما هو الإرادة الوصفية المتفرعة على العلم، وإذا تجلى ثالثاً في عالم الأمر ومرتبة الملكوت بالتجلي العقلي قد تميزت الأعيان بأحوالها الذاتية والوصفية والفعلية والمطابقة، وإذا تجلى بالتجلي الوجودي دائرة في عالم الملك ومرتبة الشهادة وظهر بصور أعيان الملك بما فيه من الأفلاك الحسية والأملاك السعلية والأراض السبعة المدحو، وظهر بصور جميع الموجودات العالية والنازلة البسيطة والمركبة في كل دورة من الأدوار الأربعة النورية الجمالية، ثم ظهر وتجلي خامساً في كون جامع في عالم أكوار ثم أمر الوجود وتجليه بعدد خمسة { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }^(٥٦٣).

بيت : أقول وروح القدس نفث في نفسي إن وجود الحق من عدد خمس^(٥٦٤)

ولا مرية في أن هذه التجليات الأربعة مشاكلة متطابقة، وأظلال متماثلة متوافقة، وأن الأعلى موجودة في الأدنى فيكون الأعلى بالنسبة الى الأدنى حقيقة لها، وهي لها كالصورة وتلك بهذه كالمعنى فيكون الأعلى قواماً ومقومة وقوة وغداً للأدنى، وأقواتاً لها ولما فيها كالأجناس للأصناف والأصناف للأشخاص، فكل من هذه التجليات الأربعة الذاتية والوصفية والفعلية والاثارية يتضمن أدواراً مربعة مندرجة تحت دورة كلية في مرتبة أصلية، وهي أيضاً أربعة أعني عظمى وكبرى ووسطى وصغرى، فقد عرفت أن لكل منها دنيا وأخرة وسماوات وأرضاً، ففي بداية كل دورة نورية وكورة ظلية يتجلي الذات بهذه التجليات الأربعة الذاتية والوصفية والفعلية والاثارية على الترتيب الذي ذكرناه، وفي بداية التجلي الوصفي يظهر التجلي بوصف الحياة بصورة الماء، والتجلي بعنوان المحبة الذاتية يظهر بصورة الهواء كما تقرر أن العرش على الماء والماء على الهواء والهواء على قدرة الله تعالى { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ بِأَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا }^(٥٦٥) الآية { ثُمَّ اسْتَوَى }

(٥٦٣) سورة الحديد ، ٥٧ / ٣ .

(٥٦٤) العصر العباسي، محيي الدين بن عربي ، أقول وروح القدس ، رقم القصيدة : ١١٤٨٦ . دواوين الشعر العربي على مر العصور، المصدر : موقع أدب، وفيه: أقول وروح القدس ينفث في النفس بأن وجود الحق في العدد الخمس

(٥٦٥) سورة هود ، ١١ / ٧ .

أي: توجّه واستعلى ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ وخلقها ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ أي: والحال أن مادّتها وأصلها دخان وبخار قد ارتفع من الماء المذكور.

قال ثاليس^(٥٦٦) الملطي^(٥٦٧) ومن تابعه: إن مادّة العالم هي الماء لأنه قابل لكل الصور، فحصل الأرض منها بالتكثيف والإنجماد والنار والهواء بالتلطيف، فإن الماء إذا لطف صار هواءً، والنار قد تكونت من صفوة، والسماء تكونت من دخان النار.

ويقال أن ثاليس قد أخذ من التورية لأنه جاء في السفر الأول منها أن الله خلق جوهرًا ثم نظر إليه نظر الهيبة، فذابت أجزاءه فصارت ماءً، ثم ارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السموات، فظهر على موضع وجه الأرض كله زبد فخلق منه الأرض.

هذا قريب من الحق وموضع التحقيق لقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٥٦٨)،

وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴿٥٦٩﴾ الآية، قال النبي عليه السلام: «وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذُّكْرِ» أي: اللوح المحفوظ «[كُلُّ شَيْءٍ]»^(٥٧٠) وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» الحديث

(٥٦٦) كتب في حاشية المخطوطة: هو أول من تفلسف في ملطية. ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس ابن أهرن بن توما الملطي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٢ م، (٣١). (ثاليس، أو ثاليس أو ثاليس) الملطي من حكماء اليونان المشهورين، وقد صحب فيثاغورسي. واسمه باللاتينية THALES وهو حكيم مشهور في زمانه أقابله مذكرة وآراءه في الفلسفة بين أهلها مشهورة صحب فيثاغورس وأخذ عنه ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها علم الطبيعة والفلسفة وهو أول من قال أن الوجود لا موجد له تعالى الله العظيم واحتج له أصحابه أن الذي حمله على ذلك ما شاهده في هذا العالم من الاختلاف فتحقق أن الموصوف بالصفات الحسنى لا تصدر عنه هذه الأمور المختلفة فقال بذلك وعلى هذا القول جمهور أهل الهند. ابن المستوفي، تاريخ إربل، (٥١٩/٢)؛ القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (٨٧).

(٥٦٧) مَلْطِيَّةٌ: بفتح أوله وثانيه، وسكون الطاء، وتخفيف الياء، والعامّة تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء، هي من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الصحابة: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكرة تناخم الشام وهي للمسلمين. قال بطليموس: مدينة ملطية طولها إحدى وتسعون درجة وخمس دقائق، وعرضها تسع وثلاثون درجة وست دقائق، في الإقليم الخامس. الحموي، معجم البلدان (١٩٣/١٩٢/٥).

(٥٦٨) سورة الأنبياء، ٣٠/٢١.

(٥٦٩) سورة هود، ٧/١١.

(٥٧٠) ليست في المخطوط.

الحديث^(٥٧١)، فدارت الأفلاك حول الأرض دوران المسبب على سببه بالشوق الحاصل منها اليه، ثم قال: إن المبدأ الأول أبداع العنصر الأول الذي فيه صور الموجودات والمعدومات كلها، فانبعثت من كل صورة موجوداً في العالم على المثال الذي في العنصر الأول فمحلّ الصور ويمتتع الموجودات هو ذات العنصر، وما من موجود في العالم العقلي ولا في العالم الحسيّ إلا في ذات العنصر الأول [والأسطقس]^(٥٧٢) المأل صورة ومثال عنه تعالى .

ثم قال ثالثاً: وقد تصور العامة أن صور الموجودات والمعدومات في ذات المبدأ الأول لا بل شيء في مبدعه الأول؛ لأنه يقال بوحداً منزه من أن يوصف بما يوصف به مبدعه ومعلوله: وفيه بحث، فإن المبدأ الأول لو كان خالياً عن صور الموجودات والمعدومات لحصولها في المبدع الأول إن كان من المبدأ الأول، فلا بد وأن يكون معلومة له، فلا يكون منزه في وحدانيته من الكثرات، وإن لم يكن معلومة يكون جاهلاً في حد ذاته تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وأيضاً قد تقرر في طول التحقيق أن المعلول هو صورة العلة لما تحقق من أن صدور المعلول عن العلة ليس على طريق التولد والتوالد، ولا على طريق ضمّ الأجزاء بعضها ببعض، ولا بطريق الكون والفساد^(٥٧٣) كما في الإستحالات، ولا

(٥٧١) تمام الحديث: عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال (أقبلوا البشري يا بني تميم) قالوا قد بشرتنا فأعطينا مرتين ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: أقبلوا البشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال كان الله ولم يكن شيء غيرُه، وكان عرشه على الماء وكنت في الذكر كل شيءٍ وخلق السموات والأرض فنادى مُنادٍ ذهبَت ناقَتُك يا ابنَ الحُصَيْنِ فأنطَلقتُ فإذا هي يَقطعُ دُونَهَا السَّرَابَ فوالله لوِددتُ أنِّي كُنْتُ تَرَكَتُهَا. البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، رقم: ٣١٩١، (١٠٥/٤).

(٥٧٢) في نسخة (أ) (الاسطقس)، العنصر: في اللغة العربية الأصل كالأسطقس في اللغة اليونانية وهو الأصل الذي يتألف منه الأجسام المختلفة الطبائع. القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٢/٢٧١).

(٥٧٣) الكون: بالفتح وسكون الواو عند الحكماء مقابل الفساد. وقيل الكون والفساد في عرف الحكماء يطلقان بالاشتراك على معنيين: الأول حدوث صورة نوعية، وزوال صورة نوعية أخرى، يعني أنّ الحدوث هو الكون والزوال هو الفساد كانقلاب الماء هواءً فإن الصورة الهوائية كانت للماء بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعةً فذلك الانقلاب فساد من جهة زوال الصورة المائية وكون من حيث حدوث الصورة الهوائية. التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٣٩٢/٢)؛ دستور العلماء للقاضي عبد النبي (١٥/٢).

بطريق الكمون^(٥٧٤) والبروز^(٥٧٥) ولا بطريق الحلول^(٥٧٦) إذ كل من هذه الصور لا يحصل إلا من التكرر والتكثر، وتلك الحضرة واحد وبسيط حقيقي لا تعدد ولا تكثر أصلاً، فبصدور الأشياء من تلك الحضرة على وجه لا يعلم إلا الله والراسخون في العلم، فإن علمهم إنما هو علم الله، وليس في هذا الباب اعتماد إلا على كلام أهل الله والذين علموا بالله.

وقال الآخرون: كان الأصل أرضاً فحصل الباقي من الأرض بالتلطيف، وزعم بعضهم أن الهيولي^(٥٧٧) تكونت من لطافة النار والهواء ومن كثافة الماء والأرض.

(٥٧٤) الكُمُونُ: استتار الشيء عن الحس، كالزبد الذي في اللبن قبل ظهوره وكالدهن في السمسم، فأصحاب الكمون والبروز يقولون: الماء إذا تسخن لم يستحل في كيفية بل كان فيه أجزاء نارية كامنة فبرزت بملاقاة النار. البلخي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت: ٣٨٧هـ)، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط: الثانية، (١٦١)؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، (١٣٥)؛ التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٥٢٢/٢).

(٥٧٥) البروز: هو الظهور والخروج من كل شيء يوارى في براز من الأرض وهو الذي لا يكون فيه ما يتوارى فيه عن عين الناظر. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠ م، (٧٦)؛ ابن منظور، لسان العرب (٣١٠/٥).

(٥٧٦) الحلول السرياني: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري: حالاً، والمسري فيه: محلاً.

الحلول الجوارى: عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر، كحلول الماء في الكوز . وحلول الشيء في الشيء عبارة عن نزوله فيه، وفي عرف الحكماء في تعريف الحلول اختلاف، قال بعضهم : الحلول اختصاص شيء بشيء بحيث يكون الإشارة الى أحدهما عين الإشارة الى الآخر . وقيل معنى حلول الشيء في الشيء أن يكون حاصلًا فيه بحيث يتحد الإشارة اليهما تحقيقاً كما في حلول الأعراض في الأجسام أو تقديراً كحلول العلوم في المجردات. الجرجاني، التعريفات (٩٢)؛ دستور العلماء للقاضي عبدالنبي (٣٨/٢).

(٥٧٧) الهيولي: بضم الياء مخففة أو مشددة لفظ يوناني بمعنى: الأصل، والمادة، وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين: الجسمية، والنوعية، وهي مادة الشيء التي يصنع منها كالخشب للكرسي والحديد للمسمار والقطن للملابس القطنية وعند القدماء مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة قابلة للتشكيل والتصوير في شتى الصور، وهي عند الحكماء ماهيات الأشياء وهي التي صنع الله تعالى منها أجزاء العالم المادية. البلخي، مفاتيح العلوم، (١٥٨)؛ الجرجاني، التعريفات (٢٥٧)؛ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (٩٥١)؛ التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٧٤٧/٢)؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، (١٠٠٤/٢).

وقال الآخرون: إنه البخار، وعن انكسار غورس^(٥٧٨) أنه الخليط الذي لا نهاية له، وهو أجسام صغار غير متناهية، وفيه من كل جنس أجزاء صغار غير متلاقية، أجزاء على طبيعة الخبز، وأجزاء على طبيعة الشحم، وأجزاء على طبيعة العصب واللحم، وأجزاء على طبيعة العظم، وأجزاء على طبيعة المَخ وغير ذلك، وأن تلك الأجزاء مستغرقة متحركة، وإذا أراد الله تكوّن مخلوقٍ أمرَ لِأَنْ تجتمع تلك الأجزاء في موضع مخصوص على وضع منصوص اجتمع أصل ذلك المخلوق، فتكوّن، فإن كان إنساناً نفخ بعده فيه من روحه { فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي }^(٥٧٩) وهذا القائل بنى مذهبه على الكمون والبروز، وأنكر كون العناصر أركاناً للأجسام ونفي المزاج^(٥٨٠) والإستحالة^(٥٨١) هذا ما قال الله تبارك وتعالى { وَقَدَّرْنَا فِيهَا آفَوتَهَا }^(٥٨٢) الآية.

ومنهم من زعم أن تلك الأجزاء كانت ساكنة في الأزل، ثم أن الله حكمها ونقلها الى موضع أراد أن يخلق فيه [كوناً]^(٥٨٣).

وأما الفرقة الثانية الذين قالوا: إن أصل العالم ومادته ليس بجسم فهم فرقان: فرقة قالوا: القدماء خمسة: الباري تعالى والعقل والنفس والهيولي والدهر والخلأ، قالوا: الباري جلّ عظمته تامّ العلم والحكمة والإرادة والقدرة، ليس له سهو ولا غفلة ويفيض عنه العقل فيض النور عن

(٥٧٨) كتب تحت اسمه في المخطوطة: هو أيضاً من أهل الملطية. غورس: هو الثاني من الأطباء الحذاق المشهورين الذين أسقليبيوس أولهم على ما ذكره يحيى النحوي وذلك أنه قال الأطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم في صناعة الطب من اليونانيين على ما تناهى اليينا ثمانية وهم أسقليبيوس الأول وغورس وميتس وبرمانيدس وأفلاطن الطبيب وأسقليبيوس الثاني وأبقراط وجالينوس، وكانت مدة حياة غورس سبعة وأربعين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم ثلاثين سنة، وكان منذ وقت وفاة أسقليبيوس الأول إلى وقت ظهور غورس ثمانمائة وخمسين سنة. ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت (٤٠-٣٩).

(٥٧٩) سورة الحجر، ٢٩/١٥.

(٥٨٠) المزاج: بكسر الميم والجيم في الأصل عبارة عن اختلاط الأركان إلا أن ذلك الإختلاط لما كان سبباً لحدوث كَيْفِيَّة مخصوصة سميت به تسميةً للمسبب باسم السبب، ويقال في حده أنه كيفية متشابهة تحصل عن تفاعل عناصر منافرة لأجزاء مماثلة، بحيث تكسر سورة كل منها سورة كيفية الأخر. الجرجاني، التعريفات (٢١١)؛ دستور العلماء للقاضي عبدالنبي (١٧٣/٣).

(٥٨١) الاستحالة: حركة في الكيف، كتسخن الماء وتبرده مع بقاء صورته النوعية. وهي أن يخلع الشيء صورته ويلبس صورته ويلبس صورة أخرى مثل الطعام الذي يصير دماً في الكبد، البلخي، مفاتيح العلوم، (١٦١)؛ الجرجاني، التعريفات (١٩)؛ دستور العلماء للقاضي عبدالنبي (٧٢/١).

(٥٨٢) سورة فصلت، ١٠/٤١.

(٥٨٣) في نسخة (أ) (من كونا) حذف (من).

الشمس، وهو يعلم الأشياء علماً تاماً، وأمّا النفس فقد تفيض عن العقل فيضان النور عن ضياء الشمس لكنها جاهل لا يعلم الأشياء ما لم يمارسها، وكان الباري تعالى عالماً بأن من شأن التعلق بالهولي ثم ينفك عن الآلام واشتاق إلى ذلك العالم، فخرجت بعد المفارقة إليه، وبقيت ساكنة فيها أبد الآباد في نهاية البهجة والسعادة.

الفرقة الثانية: [فيثاغورس] (٥٨٤) وهم الذين قالوا: إن مبادئ المركبات هي البسائط وهي الأعداد المتولدة من الوحدات، وإن قوام المركبات بالبسائط وهي أمور كلية وحقائق أصلية تكونت منها الموجودات، وهذه الأمور إما ماهيات وراء كونها وحدات، أو لا، فإن كانت الأوّل كانت مركبة لأن هناك تلك الماهية مع تلك الوحدة وكلامنا في الوحدات والبسائط لا المركبات، وإن [كانت] (٥٨٥) الثاني كانت مجرد وحدات لا بدّ وأن يكون مستقلة بأنفسها، وإلا كانت مفتقرة إلى الغير، فيكون ذلك الغير أقدم منها، وكلامنا في المبادئ المطلقة هذا خلف، فإن الوحدات أمور قائمة بأنفسها، فإن عرض الوضع للوحدة صارت نقطة وجوهراً فرداً وجزءاً لا يتجزى، والنقطة إن لم تستقلّ في الوضع فهي نهاية الخطّ أو الجسم المخروطيّ فيكون عرضاً، وإن استقلت فهي نقطة جوهرية، فإن اجتمعت على وضع الإستقامة حصل الخط، فإن اتصل الخطان وانضم بعضه ببعض حصل السطح، وإن اجتمع السطوح حصل الجسم، فإن كانت النقطة عرضية كان الخطوط والسطوح والأجسام التعليمية كلها عرضاً، فحينئذ يحتاج إلى أن يثبت الهولي والصورة الجسمية الحالة في الهولي، وكتاهما جوهران،

(٥٨٤) في نسخة (أ) (فيثاغورس). كتب في حاشية المخطوطة: هو ابن منسارخس من أهل ساميا، وكان في زمان سليمان عليه السلام، قد أخذ الحكمة من معدن النبوة، وكان له تلميذان رشيدان: أحدهما: فلنكس ويعرف بموزنوش، والآخر قلاتوس دخل الهند، ومن تلاميذه فيثاغورس: سقراط بن سفر نيسقوس الحكيم، ومن تلامذة سقراط: أفلاطون بن أرسطوقليس ولد في زمان أردشير بن دارا في سنة ست عشرة من ملكه، لما مات سقراط بالسّم قام أفلاطون مقامه وجلس على كرسيه.

فيثاغورس الفيلسوف المشهور المذكور من فلاسفة يونان وحكمائهم كان بعد أبيذقلس الحكيم زمان، له أب اسمه منيسارخوس من أهل صور وكان له أخوان اسم الأكبر منهما أونوسطوس والآخر طورينوس وكان اسم أمه بوثايس بنت رجل اسمه أبقايوس من سكان ساموس، أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود النبي بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام وقد كان أخذ الهندسة قبلهم عن المضربين ثمّ رجع إلى بلاد يونان فأدخل إليهم علم الهندسة ولم يكونوا يعلمونها قبل ذلك وأحل إليهم علم الطبيعة أيضاً وعلم الدين واستخرج بذكائه علم الألحان وتأليف النغم وأوقعها تحت النسب العددية وادعى أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة وله في نضد العالم وترتيبه على خواص العدد ومراتبه رموز عجيبة وأغراض بعيدة. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي (٢/ ١٣٢-١٤١-١٤٦)؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء (١٩٦)؛ عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (٦٥).

(٥٨٥) في نسخة (أ) (كان) وكذلك كانت التي بعدها.

فالمركب منهما هو الجسم الطبيعي حلت فيها المقادير والأبعاد الثلاثة وهي الطول والعرض والعمق، والمجموع هو الجسم التعليمي القائم بالجسم الطبيعي المركب من الهولي والصورة الجسمية، وأما الصورة النوعية فهي ليست من مقومات الجسم بل من مقسماتها ومنوّعاتها.

وإن قلنا إنها جوهر فالخط والسطح والجسم كلها جواهر، فحقيقة الأجسام حينئذ هي النقطة الجوهرية والى هذا ذهب المعتزلة، وسائر المتكلمين^(٥٨٦) ذهبوا الى أن الأجسام مركبة^(٥٨٧) من الجوهر الفرد الذي لا يتجزأ، وأقل ما يتركب به الجسم جوهران أو ثلاثة أو ثمانية ليتحقق تقاطع الأبعاد الثلاثة على زوايا قائمة.

وأصل هذه المذاهب هو مذهب فيثاغورس، وهو نبي وحكيم فاضل قد استكمل العلوم الرياضية سيّما علم التأليف وهو علم الموسيقى، وكل ما يود نفي الخصوم على الجوهر الذي لا يتجزأ يردّ على فيثاغورس، والجواب عنه هو الجواب منهم.

واعلم أن الحق من هذه المذاهب هو مذهب أهل السنة والجماعة من أن العالم وهو ما سوى الله مركب من الجواهر الفردة والوحدات، وأن مرتبة البسائط والوحدات والجواهر الفردة غير مرتبة المركبات وعالمها، وكل ما أوردت التفات على نفي الجوهر الفرد من الدلائل لا يتم ولا يرد لأن مورد الحجج والبراهين وعالمها ومرتبته غير مرتبة الجوهر الفرد وعالمه، وأكثر هذا إنما يستند الى الفكر والنظر، وأن الفكر المجرد عن الوحي والتأييد الإلهي لا يفيد يرد اليقين، والحق في جميع الأحوال والأطوار إنما يتحقق بالوحي والتأييد الإلهي والكشف والشهود الذي هو ثبت بنور الولاية وظهور حكم النبوة والتقلد بأحكامه وشرائعها، وقد أخبر الله تعالى في كتابه أن العالم وهو ما سوى الله قد خلق في ستة أيام { **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** }^(٥٨٨)، وفصل في هذا المقام أن الأرض

قد خلقت في يومين، وغيرها في أربعة أيام، ففي يوم الأحد من أول نيسان خلق الله الأرض

(٥٨٦) ذهب ضرار بن عمرو إلى أن الأجسام مركبة من الأعراض وذهب سائر الناس إلى أن الأجسام هي كل ما كان طويلاً عريضاً عميقاً شاغلاً لمكان وإن كل ما عداه من لون أو حركة أو مذاق أو طيب أو محبة فعرض. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤٢/٥)؛ درء تعارض العقل والنقل (٣٢٠/٨).

(٥٨٧) مذهب المتكلمين: هؤلاء نفاة الصفات، ومذهبهم مأخوذ عن جهنم بن صفوان، فإن أول من حفظ عنه إنكار الصفات هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه جهنم بن صفوان، وأظهرها، فنسبت مقالة الجهمية إليه، والجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي، الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم. وكان انتشار مقالة الجهمية في المائة الثانية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته. حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي (ت: ١٢٢٥هـ)، التحفة المندنية في العقيدة السلفية، تح: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، (١٦٦).

(٥٨٨) سورة الأعراف، ٥٤/٧.

الإستعدادية والقابليات الأصلية بحكم ظاهر الذات وهو النور والجمال والوجود ومظهره النبوة ، وبحكم باطن الذات وهو الظل والجلال والعدم ومظهره الولاية [في يومين]^(٥٨٩) إشارة الى هذا، ثم خلق الفلك الأعظم والعرش المتحرك بالحركة اليومية الذاتية، وحرك باقي الأفلاك من المشرق الى المغرب حركة عرضية يوم الإثنين، وفي يوم الثلاثاء أمر الله الماء فاجتمع في مكان واحد فصار بحراً ثم بعد انصراف منطقة البروج عن انطباق معدل النهار أمر الله بان ينكشف الأرض بإمالة الماء الى الشمال تابعاً لإنتقال الأوج والحضيض^(٥٩٠) فإن انتقل الأوجات سيّما أوج الشمس الى الشمال انكشف الربع الشمالي من الأوج كما أن في زماننا هذا، فإن أوج الشمس إنما هو في ثالث سرطان، وحضيضه في ثالث الجدي، وكذا أكثر الأوجات شماليّ كما تقرر وثبت في الر كتاب، وأما الى الجنوب فأثبت فيها عشباً وأشجاراً مثمرة وغير مثمرة، وفي يوم الأربعاء خلق الكواكب الثابتة في الرفيع الثامن والسيارات في الأفلاك الباقية، وإنما تحركت بالحركة اليومية لتفصيل النهار عن الليل وما يتركب منهما، فاستولت سلطنة الشمس على النهار وسلطنة القمر على الليل، وإنما خلى فلك التاسع عن الكواكب لكونه متساوية النسبة الى الكل، فأجمل فيه جميع الحوادث والأوضاع الكلية والجزئية، والإتصالات من الأجرام الكوكبية، وقدر فيه جميع الأمور ثم نزلها الى سائر الأفلاك بالتدرج { وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ }^(٥٩١) الى فلك القمر فجعله ذريعة لا يصلح تلك

الأمور وافاضتها الى عالم الكون وعالم التركيب { يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ }^(٥٩٢)، وفي يوم الخميس خلق التنائين في كل نفس متحركة في الماء وكل طائر ذي جناح، وفي يوم العروبة والجمعة أمر الله الأرض فأخرجت أنفساً حيوانية بهائم وسباع، أو حشرات ثم خاطب ملائكة سلموا بأن يخلق

(٥٨٩) في نسخة (أ) (فيؤمنين).

(٥٩٠) الأوج: هو أرفع موضع من الفلك الخارج المركز أعني أبعد من الأرض ويقابله: الحضيض ، وهو النقطة

المشتركة بين محدّبي المدير والحامل، وهو كلمة فارسية وهي أوك وقيل: أور .

الحضيض: هو مقابل الأوج وهو أخفض موضع في هذا الفلك وأقربه من الأرض.

الأفجيون: هو الأوج باليونانية والافريجيون هو الحضيض. البلخي، مفاتيح العلوم، (٢٤٤)؛ ، نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، (٣٩/١)؛ التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢٨٨/١).

(٥٩١) سورة الحجر، ٢١/١٥ .

(٥٩٢) سورة السجدة، ٥/٣٢ .

إنساناً على صورتنا ومثالنا عازماً بالخير والشر فوجد يوم الجمعة بعد العصر آدم وشق احدى أضلاعه اليسرى وخلق منها حواً أمّ البشر، وأسكنهما الجنة، وفي يوم السبت ما خلق شيئاً هذا على طريقة الملبين والأنبياء المرسلين الذين أوحى الله اليهم وأعلمهم وأشهدهم عليه، ولم يجعل للعقل الذي فوّض اليه العلم بكيفية التدبر في البدن وبوجه المعاش وطريق الانتعاش وإقامة العبودية لما علمت أن النفس موكلة على العمل المجرد بلا علم قال النبي عليه السلام: «العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك سر الربوبية»^(٥٩٣) نظمه علي المرتضى:

كيفية المرء ليس المرء يدركها ... فكيف كيفية الجبار في القدم
هو الذي أحدث الأشياء مبتدعا ... فكيف يدركه مستحدث النسم^(٥٩٤).

﴿فَقَالَ﴾ الله ﴿لَهَا﴾ أي: للسماء، والسماء أفضل الأجسام شكلاً وحيزاً، أما الشكل الأول هو الإستدارة وهي أفضل الأشكال لعدم قبوله طريان العدم والاتصال، وحيزها هو ملأ العالم وهو الأعلى، وأما الأرض فهي التي يخالفها ولذا أطاعت السماء طوعاً وطبعاً والأرض كرهاً ﴿وَلِلْأَرْضِ﴾ بعد تكونهما ﴿أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ إشعار بأن الأشياء والمكونات بأسرها مجبولة على الحركة الى المبدأ بعد الحركة من المبدأ وهي الحركة الفكرية والنقلة الشهودية كما تقرر في موضعه من أن كل فكر ونظر

(٥٩٣) لم أجد في كتب الحديث وجاء في بعض الكتب أنه قول بعض أهل المعرفة وليس حديثاً كما جاء: وقد قال بعض أهل المعرفة: إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك الربوبية، فمن شغل ما أعطى لإقامة العبودية بإدراك الربوبية، فاتته العبودية، ولم يدرك الربوبية . ومعنى قولنا: إنما أعطينا العقل لإقامة العبودية هو أنه آلة التمييز بين القبيح والحسن، والسنة والبدعة، والرياء والإخلاص. الأصبهاني، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي (ت ٥٣٥هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تح: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراجعية، سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر: السعودية / الرياض، (١/٣٤٥)؛ أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التيمي، فصول من كتاب الإنتصار للأصحاب الحديث، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦، (٧٩).

(٥٩٤) هو قول: أحمد بن يحيى بن الجلاء بغدادى الأصل، أقام بالرّملة ودمشق، وكان من جلة مشايخ الشام، صحب أباه يحيى بن الجلاء، وأبا تراب النّحشبي، وذا النّون المصري، وأبا عبيد البصري، وكان أستاذ محمد بن داود الدّقّي، حين سئل مرة عن علم الصفات فقال: كيفية المرء ليس المرء يدركها. ابن الخطيب، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي (ت: ٩٤٠هـ)، روض الأختيار المنتخب من ربيع الأبرار، دار القلم العربي، حلب، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ (١٥)؛ العكري، شذرات الذهب (٣٢/٤)، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٩١٣م، (٥/٢).

حضورياً شهودياً كان أو حصولياً خطورياً منوط على ثلاث حركات الى المبدأ وهو [التصور] (٥٩٥) بوجه ما ثم من المبدأ والمطلوب الى المبادئ والموضوعات التي تقع فيها الحركات الفكرية حضوراً أو خطوراً، ثم إذا [تمت] (٥٩٦) الحركات وعمّ الإنتقال من الأمر العام المشترك الى الأمر الخاص المميز وهو الفصل الجوهر أو العرض، ورتب بينهما وركب أحدهما الى الآخر حصل المعرف، والقول الشارح إما بطريق علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين، فحمل حركة الحركة بنفسه من نفسه، فالحركة الأولى بالضرورة والكره، والباقيتان بالإرادة والطوع، وأرباب النظر من أهل الظاهر ينحصرون الفكر والنظر على الأول ولم يقولوا بجريان النظر في عين اليقين وحق اليقين وكمال هذا النظر أن يشاهد الحق بعين اليقين في تمام المظاهر الكونية، وأن المؤثر إنما هو الله في الكل، فحينئذ أتى وتطوع له طوعاً حقيقاً وطبعاً عند انقياد طور الظل [والجلال] (٥٩٧) لطور النور والجمال واطاعته له اطاعة تستدعي مطاوعة جمع القوى النفسانية والجسمانية للقلب والروح، وإن لم يطاوعه أتى له كرهاً بلا إرادة، والنظر بطريق حق اليقين إنما يكون عند فنائه في الحق وتحققه وبقائه ببقاء الحق فحينئذ اتحد الطوع والكره وتحقق أن الكل ليس لأحد منا في حصوله إختيار وإرادة بل الكل إنما هو بإرادة الله ومشيتته بل إرادتنا ومشيتتنا إنما هي بإرادة الله ومشيتته ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ ﴾

{ (٥٩٨) }

واعلم أن ما ذكرنا من أمر الحق وكميته وكيفيته إنما يتحقق في كل دورة من الأدوار الأربعة النورية والأكوار الظلية، فحق الناظر العارف والداير في كل الأدوار والأكوار بتمام العلوم وعموم المعارف أن يشاهد في كل دورة وكورة هذه الحالات، ويعاين كل منها ويعتبر بإزائها هذه الإعتبارات على التفصيل ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ ﴾ أي: حكم على مقتضى الأسماء السبعة الذاتية أن تكون مادة

السموات التي ظهر فيها سرّ الذات تصور الكواكب السيارة ﴿ سَبَّحَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ وظهرت حركاتها بأمرين في جهتين الشرق والغرب، وهو الوجود والعدم والحدوث والقدم والجمال والجلال والنور والظل، وهما مدار اليقينيّات والظهورات، ويدور عليهما جميع المتقابلات، قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر وسائر النجوم السيارة والثابتة يوم الجمعة، وفي الحديث «إن الله ابتداء

(٥٩٥) في نسخة (أ) (التصو).

(٥٩٦) في نسخة (أ) (ثم).

(٥٩٧) في نسخة (أ) (والجلال).

(٥٩٨) سورة الإنسان، ٣٠/٧٦.

خلق العالم يوم الأحد وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر» (٥٩٩) ولا خفاء في مناسبة خلقه آدم بيوم الجمعة، وفي يوم السبت ما خلق الله شيئاً ولذا أخذ اليهود للتعطيل، والمسلمون أخذوا يوم الجمعة يوم تعطيل الشغل بل أخذوه يوم العبادة والطاعة وللتقوى والعبادة شكر الله تعالى على عموم نعمته وهجوم رحمته ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ عن ابن عباس: خَلَقَ مَا فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَخَلَقَ مَا فِيهَا مِنَ الْبِحَارِ وَالْجِبَالِ وَالْبَرَدِ وَمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عز وجل، وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ (٦٠٠) قالوا: إن الله خَلَقَ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَنُجُومَهَا، قال مقاتل (٦٠١): وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ كُلِّ سَمَاءٍ مَا أَرَادَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْخَمِيسِ (٦٠٢) وذلك أن الله تعالى خلق العالم لعرفانه كما قال: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت

(٥٩٩) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، رقم: ٧١٥٥، (١٢٧/٨) ولكن بلفظ: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الثُّرَيَّةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَنَىٰ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ).

(٦٠٠) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي: أبو محمد الكوفي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخزومة، وقيل: مولى بنى هاشم، أصله حجازي سكن الكوفة، كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة، فسمى السدي، سمع أنس بن مالك، وعمرو ابن حريث، وعنه خير، ويحيى بن عباد، ومرة الهمداني، ورأى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبا هريرة، وأبا سعيد الخدري، والحسن بن علي بن أبي طالب، روى عنه سماك بن حرب، والثوري، وشعبة، وزائدة بن قدامة، وأبو عوانة، وآخرون وقد قال إسماعيل بن أبي خالد: كان السُّدِّيُّ أَعْلَمَ بِالْقُرْآنِ مِنَ الشَّعْبِيِّ (رحمهما الله)، وقال سلم بن عبد الرحمن: مرَّ إبراهيم النَّخَعِيُّ بالسُّدِّيِّ وهو يفسر، فقال: إنه ليفسر تفسير القوم. قال خليفة بن خياط: مات إسماعيل السُّدِّيُّ في سنة سبع وعشرين ومائة.

أما السُّدِّيُّ الصَّغِيرُ، فهو: محمد بن مروان الكوفي، أحد المتروكين، كان في زمن وكيع. الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٦٥/٥)؛ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغنابلي (ت: ٨٥٥هـ)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، (٦٥/١).

(٦٠١) هو: مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ صَاحِبِ التَّفْسِيرِ خُرَّاسَانِيٌّ، مَجَلُّهُ عِنْدَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْعُلَمَاءِ مَجَلٌّ كَبِيرٌ، وَاسِعَ الْعِلْمِ، لَكِنَّ الْحِفَاطَ ضَعَفُوهُ فِي الرُّوَاةِ وَهُوَ قَدِيمٌ مُعَمَّرٌ، سَمِعَ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، وَعَمْرَو بْنَ دِينَارٍ، وَنَافِعًا، وَالزُّهْرِيَّ، وَالْأَعْمَشَ، وَعَلَقَمَةَ بْنَ مَرْثَدٍ، وَالْحَكَمَ بْنَ عُنَيْبَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، سَمِعَ مِنْهُ كِبَارُ خُرَّاسَانَ، وَالْعِرَاقِ، ثُوْقِي قَبْلَ السَّنَيْنِ وَمِائَةٍ. أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت: ٤٤٦هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تح: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩، (٩٢٨/٣).

(٦٠٢) تفسير البغوي (١٢٧/٤).

أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف» (٦٠٣) ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٦٠٤).

وأما العلوم الإلهية والمعارف النظرية فليس للعقل اليها سبيل، ولا إلى الله من ذاته هادي ودليل، فلا بد في هذا المقام من الدليل والإمام والتعريف والاعلام والوحي والوارد والإلهام، فكما أن أهل الأرض يحتاجون إلى التعليم والمعلم في العلوم والإدراكات، وتحصيل المشاهدات والأحوال والمقامات وغير ذلك من الحالات، كذلك أهل السموات في الإدراكات الإلهية والمعارف الربانية والعلوم الحقيقية التي تفيض منهم علينا وتنعكس عنهم اليها يحتاجون إلى المعلم والمرشد والملهم وهم الملائكة المرسلات وهم: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وهذه الأعيان أيضاً يحتاجون في معرفة الله إلى المعلم وهو الله، قال النبي عليه السلام: « إن الملائكة الأسمى ليطلبونه كما تطلبونه أنتم » (٦٠٥) فإذن الله يوحى الكتاب أولاً إليهم ثم يلقونه إلى الملائكة التي تدبرون الأفلاك والنفوس التي تدبرونها، وتبين لهم الشرائع المناسبة بحالهم والمتقاربة بمالهم، وأوحى الله في كل سماء من السموات المكوكية أمرها أي: يأمر أهلها بما يناسبهم من الأوامر والنواهي، وللأخبار عن الأخبار المتعلقة بأحوالهم المناسبة بأطوارهم وأعمالهم وأحوالهم الظاهرة والباطنة، ويدعونهم إلى الله على مقتضى نشأتهم ومرتضى شئوناتهم لما تحقق أن المراتب بما فيها من الأعيان وأحوالها من العلوم والإدراكات متطابقة وأضلال وأمثال متوافقة ﴿ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ﴾ وهي فلك الأثر والمختار، أو هي كرة البخار التي يظهر فيها الصبح والشفق وكائنات الجو من نوات الأذنب والنيازك (٦٠٦) والرعد والبرق والصواعق، وذو الذواية والسواد الهائلة والأعمدة القليلة وغير ذلك من كائنات الجو والنازلة والنايلة، ف رؤية الكواكب كلها والسموات بأسرها إنما في كرة البخار لأنها شفافة لا تقبل الضوء والإضاءة والظلام والانار ﴿ بِمَصْبِيحٍ ﴾ بأجرام مستنيرة

(٦٠٣) والمشهور على الألسنة: "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فبي عرفوني". وهو واقع كثيراً في كلام الصوفية، واعتمده وبنوا عليه أصولاً لهم، أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، باب: حرف الكاف، (١٥٥/٢-١٥٦).

(٦٠٤) سورة الذاريات، ٥٦/٥١.

(٦٠٥) لم يذكر الراوي. شوقي بشير عبد المجيد، موقف الجمهوريين من السنة النبوية، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مجلة دعوة الحق- سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي، السنة السابعة - العدد ٧١ - صفر ١٤٠٨ هـ - سبتمبر ١٩٨٧ م، (١٠).

(٦٠٦) النيازك والشهب هما قطع من المادة التي تتساقط من خلال جو الأرض. ينظر: موقع الكون - المجموعة الشمسية - الشهب والنيازك . www.alkoon.alnomrosi.net>meteors .

وأجسام مستضيئة ﴿ وَحِفْظًا ﴾ أي: وحفظناها حفظاً من الآفات والتغير والتفرقات، وقيل مفعول له

على معنى كأنه قال: لأجل الحفظ ﴿ ذَلِكَ ﴾ التزيين والحفظ ﴿ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ ﴾ القادر الغالب القديم

الحكيم ﴿ الْعَلِيمِ ﴾^(٦٠٧) البالغ في كمال العلم وقوة الحكمة الى الغاية^(٦٠٨) ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾^(٦٠٩) فَقُلْ

أَنْذَرْتُكُمْ ﴿ وَخَوْفَتَكُمْ ﴾ صَعِقَةً ﴿ تحدث من النار السموم، فاحذرهم أن يصيبهم عذاب شديد التأثير كأنه

صاعقة ﴿ صَعِقَةً مِثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ ﴾ حال من [صاعقة] ^(٦١٠) عادٍ وَثَمُودَ، لا

صفة لصاعقة، أو ظرف لأنذرتكم لفساد المعنى ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ أي: من جميع

جوانبهم، واجتهدوا بهم من كل جهة، أو من جهة الزمن الماضي بالإنذار عما جرى فيه على الكفار،

ومن جهة المستقبل بالتحذير عما يعذبهم في الآخرة، وكل من اللفظين يحتمل من قبلهم ومن بعدهم إذ

بلغتهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين من ثمود [داعين] ^(٦١١) إلى الإيمان بهم

أجمعين، ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة ^(٦١٢) كقوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ

مَكَانٍ ﴾ ^(٦١٣) ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ إما حال من الرسل أي: قائلين بهم أن لا تعبدوا إلا الله، أو علة

لفعله أي: جنتهم لنهيم إياهم من عبادة غير الله ﴿ قَالُوا ﴾ في جواب الرسل حين دعوهم الى التوحيد

﴿ لَوْ شَاءَ رَبَّنَا ﴾ إرسال الرسل علينا لدعوتنا اليه ﴿ لَأَنْزَلْ مَلَائِكَةً ﴾ ليدعونا الى توحيدهِ والإيمان له

وبما جاء عنه ﴿ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ على زعمكم ﴿ كَافِرُونَ ﴾ لا نؤمن به ولا نصدقهُ من الشريعة

(٦٠٧) قال الرازي: والعزيرُ إشارة الى كمال القدرة، والعليم إشارة الى كمال العلم، وما أحسن هذه الخاتمة، لأن تلك الأعمال لا تمكن إلا بقدرة كاملة وعلم محيط. تفسير الرازي (٥٥٠/٢٧).

(٦٠٨) تفسير البيضاوي (٦٨/٥).

(٦٠٩) نسي قوله تعالى: (فَإِنْ أَعْرَضُوا) عن الإيمان بعد هذا البيان. تفسير البيضاوي (٦٨/٥).

(٦١٠) في نسخة (أ) (حال).

(٦١١) في نسخة (أ) (اعين).

(٦١٢) تفسير الزمخشري (٤/١٩١)؛ تفسير البيضاوي (٦٨/٥).

(٦١٣) سورة النحل، ١٦/١١٢.

وأحكامه التي جنتم بها، إذ أنتم بشر مثلنا لا مزية ولا رجحان لكم علينا حتى تفضلتم علينا وصرتم
أميرين علينا ﴿فَأَمَّا عَادٌ﴾ وقومه فقد ضلّوا وأضلّوا، جواب من الأنبياء والمؤمنين للكافرين بان عاداً
وقومه قد عاندوا بأنبيائهم ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ واستكبروا ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فتعظّموا فيها
[واستعلوا] ^(٦١٤) على أهلها بلا استحقاق ^(٦١٥) ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ وأكثر منعة وقدرة، هذا اغترار
بشوكتهم ووفور نعمهم، وغرور بقدرتهم وكثرة قوتهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾
وقدرة إذ هو قوي وقادر بذاته، وإن قدرتم وقوتكم إنما هي منه، إذ أنتم ممكنون لا وجود لكم ولا
توابعه من العلم والحياة والقدرة والقوة الكاملة، فإن الحق أحق بالعبادة ﴿وَكَانُوا﴾ والحال أنهم
كانوا ﴿بِعَائِدِنَا يَجْحَدُونَ﴾ وينكرون إياها، وهو عطف على فاستكبروا ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾
أي: فإذن استحقوا بأن يعذبوا في الدنيا عذاباً شديداً بأن يرسل عليهم ريحاً باردة مهلكة بشدة بردها،
وتسمية كيفيتها من الصر وهو البرد الذي يجمع ما أصابه إما لدفع تلك الكيفية، أو لشدة الصوت في
هبوبها وانتقالها من حال الى حال من الصرير ^(٦١٦) كما وقع في الحديث «إني سمعت صرير القلم
» ^(٦١٧) ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ وهي إمساك المطر ﴿لِيُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ أي: الذلّ والحقارة ﴿فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْأَخْرَةِ أَخْرَى﴾ وهي في الأصل صفة [المعذب] ^(٦١٨) وإنما وصف به العذاب على
الإسناد المجازي للمبالغة ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي:

(٦١٤) في نسخة (أ) (واستقلوا).

(٦١٥) تفسير الزمخشري (١٩٢/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٩/٥).

(٦١٦) تفسير الزمخشري (٤/٤)؛ تفسير الرازي (٥٥٣/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٦٩/٥).

(٦١٧) لم أجد في كتب الحديث بهذا اللفظ فقد ورد عن مجاهد، {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} [مريم: ٥٢] قَالَ: بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ، حِجَابٌ نُورٍ، وَحِجَابٌ ظُلْمَةٍ، وَحِجَابٌ نُورٍ، وَحِجَابٌ ظُلْمَةٍ، فَمَا زَالَ يُقْرَبُ مُوسَى
حَتَّى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَاحِدٌ، فَلَمَّا رَأَى مَكَانَهُ وَسَمِعَ صَرِيرَ الْقَلَمِ قَالَ: رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ. البيهقي، الأسماء
والصفات، باب ما جاء في العرش والكرسي، رقم: ٨٥٥، (٢/٢٩٤).

(٦١٨) في نسخة (أ) (العذاب). تفسير الزمخشري (٤/٤)؛ تفسير البيضاوي (٦٩/٥).

[ذلّلناهم] (٦١٩) ورتبت أسباب الهداية بإنزال الكتب، وإرسال الرسل، ووضع الشريعة ورفع اعلام السبيل ﴿فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾ وأثروا الضلالة ﴿عَلَى الْهَدَى﴾ فنبذوا تلك الأسباب ورفضوا مفاتيح فتح الأبواب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ أَلْعَابِ الْهُونِ﴾ المذلل أي: استحقوا لأن يحل عليهم عذاب الصاعقة، وينزل لديهم شدائد العقاب وأهلكهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي: سبب كونهم كاسبين بما استعدوا لأشد العذاب، واستصعدوا لأخذ العقاب ﴿وَيَجِيئُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ من اقتراف مبادئ نزول الصاعقة ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾ في يوم القيامة ﴿فَهُمْ يُورَعُونَ﴾ قرئ (يَحْشُرُ) على بناء الفاعل وفاعله هو الله، وإضافة الأعداء مع جمعه يدل على الكثرة، وهم أهل النار ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ وحضروها ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: بعملهم أو مقالاتهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ﴾ أي: لجلود أبدانهم ﴿لَمُ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ وكيف شهدتم بما كان فينا وعلينا، هذا سؤال تعجب وتوبيخ، وإنما خصّ السؤال بالجلود لعموم وجوده ﴿قَالُوا﴾ أي: الجلود وإنما جمع جمع العقلاء لمجيء فعل العاقل منهم وهو التكلم ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ على وحدانية ذاته، وفردانية كمال ربوبية صفاته ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ﴾ هذا دليل أخرى على صدق نطق الجلود ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ في عالم الجبروت بلا مادة وأجزاء ومدة، ثم في عالم الأمر والروح والملكوت بالوحدات العقلية والنسب المعنوية، ثم في عالم البرزخ، ثم في عالم الملك بأن رتب الأجزاء البرزخية وهي الجواهر الفردة الهدائية، وركب الأجزاء العنصرية الملكية، فإذا سواها نفخ الله تعالى فيه من روحه ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد انقطاع تعلق النفس الناطقة به، فحينئذ أنطق الله جميع أجزاء البدن فراداً ومجموعاً ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ وتكتمون وتخفون ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنْ

(٦١٩) في نسخة (أ) (ذلّلناهم).

(٦٢٠) في نسخة (أ) (يشهد).

اللَّهِ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ عَن ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ [تَقْفِيَانِ] (٦٢١) وَقُرْشِيٌّ، أَوْ قُرَشِيَّانِ وَ[تَقْفِيٌّ] (٦٢٢) كَثِيرَةٌ [شَحْمٌ] (٦٢٣) بُطُونِهِمْ قَلِيلَةٌ فَقَهُ [قُلُوبِهِمْ] (٦٢٤) فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٦٢٥) لِذَلِكَ [اجْتَرَأْتُمْ] (٦٢٦) عَلَى مَا فَعَلْتُمْ ﴿ وَذَلِكُمْ ﴾ أي: الظن الذي هو فيكم هو ﴿ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكُمْ ﴾ أَهْلَكُمْ أَي: ظَنُّكُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ هُوَ أَرَادَكُمْ وَأَهْلَكُمْ وَأَوْعَعَكُمْ فِي الْكُفْرِ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ ﴾ وَصَرْتُمْ ﴿ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا ﴾ عَلَى أَدْبِهِمْ وَاسْتِخْفَافِهِمْ وَإِهَانَتِهِمْ إِيَّاكُمْ.

قَالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ: إِنَّ الظَّنَّ قَسَمَانِ: ظَنُّ حَسَنٍ وَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ جَائِزٌ، وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ بِهِ الرَّحْمَةَ وَالْفَضْلَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي» (٦٢٨) وَقَالَ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ» (٦٢٩)، وَظَنُّ قَبِيحٍ فَاسِدٌ وَهُوَ أَنْ يَظُنَّ بِاللَّهِ أَنَّهُ يَعْزِبُ عَن عِلْمِهِ بَعْضَ الْأَحْوَالِ (٦٣٠) ﴿ قَالَتِ الرَّامَتْوَى

(٦٢١) فِي نَسْخَةِ (أ) (تَقْبَانِ) .

(٦٢٢) فِي نَسْخَةِ (أ) (تَقْسِهِ) .

(٦٢٣) فِي نَسْخَةِ (أ) (شَحُومِ) .

(٦٢٤) فِي نَسْخَةِ (أ) (وَقُلُوبِهِمْ) .

(٦٢٥) الْبَخَارِيُّ، صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ}، رَقْمٌ: ٧٥٢١ (١٥٢/٩)؛ مُسْلِمٌ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْأَدَابِ، بَابُ ذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ، رَقْمٌ: ٧١٢٩، (١٢١/٨) .

(٦٢٦) فِي نَسْخَةِ (أ) (اجْتَرَأْتُمْ) .

(٦٢٧) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ (٧٠/٥) .

(٦٢٨) الْبَخَارِيُّ، صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ}، رَقْمٌ: ٧٤٠٥، (١٤٥/٩)؛ مُسْلِمٌ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْأَدَابِ، بَابُ: فَضْلِ الذِّكْرِ، رَقْمٌ: ٦٩٠٢، (٦٢/٨)؛ أَحْمَدُ، الْمُسْنَدُ، بَابُ: مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَقْمٌ: ٨١٧٨، (٥٠٩/١٣) .

(٦٢٩) مُسْلِمٌ، بَابُ الْأَمْرِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ، رَقْمٌ: ٧٣٣١، (١٦٥/٨) وَلَكِنْ بَلْفِظَ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ» .

(٦٣٠) تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ (٥٥٧/٢٧) .

لَهُمْ ﴿٦٣١﴾ فلا يمنعم الصبر الصادر عنهم أي: عن المؤمنين، ولم ينفكوا به من مثواهم ﴿وَأِنْ يَسْتَعْجِبُ فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ الاستعتاب وهو أن يطلب من الإنسان أن يذكر عتبه لتعتب يقال استعتب فلاناً ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ﴿٦٣١﴾ يقال لك العتبي وهو إزالة ما لأجله تعتب ، وبينهم أعتوبة أي: ما يتعاتبون به فيقال عتب عتباً إذا مشى على رجل مشي المرتقي في فرعه يعني: لم يعتبوا ولم يعطوا العتبي ولم [يجابوا] ﴿٦٣٢﴾ إليها ونحوه ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيسٍ﴾ ﴿٦٣٣﴾ ﴿وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ﴾ أي: قدرنا لمشركي مكة أخدانا ﴿٦٣٤﴾ من الشياطين متكافين من المقايضة وهي المعاوضة والمماثلة ويكونوا أي: القرناء يستولون عليهم استيلاء القبض على [البيض] ﴿٦٣٥﴾ وهو [القشر] ﴿٦٣٦﴾ وقيل أصل القفيض [البدل] ﴿٦٣٧﴾ ومنه المقايضة [للمعاوضة] ﴿٦٣٨﴾ بالمثل ﴿٦٣٩﴾ ﴿فَرِيضُوا لَهُمْ مَائِينَ أَيَدِيهِمْ﴾ قرناً من الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلَفَهُمْ﴾ من أمر الآخرة أو الإنكار ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي: كلمة العذاب ﴿فِي أُمَّمٍ﴾ أي: في جملة أمم، حال من الضمير ﴿فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ وقد عملوا ما عملوا، وفعلوا في أمر الدين والدنيا ما عملوا، فاستحقوا ما استحقوا

(٦٣١) سورة النحل ، ٨٤/١٦ .

(٦٣٢) في نسخة (أ) (يخانوا). تفسير الرازي (٢٧/٠).

(٦٣٣) سورة إبراهيم، ٢١/١٤ .

(٦٣٤) الخِدْنُ والخَدِينُ: الصديقُ والصاحب والجمع أخدانٌ وخُدناءٌ والخِدْنُ والخَدِينُ الذي يُخَادِنُكَ فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن، وفي التنزيل العزيز: {مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ} يعني أن يتَّخِذْنَ أصدقاء. ابن دريد، جمهرة اللغة (٥٨١/١)؛ ابن منظور، لسان العرب (١٣٩/١٣).

(٦٣٥) في نسخة (أ) (القفيض).

(٦٣٦) في نسخة (أ) (البشر).

(٦٣٧) في نسخة (أ) (البدن).

(٦٣٨) في نسخة (أ) (للمعارضة).

(٦٣٩) تفسير البيضاوي (٧٠/٥).

به ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴾^(٦٤٠) ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله وبرسوله وبكتابه ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾ لأنه يلجئكم الى ترك ما كان أبائنا عليه ﴿ وَالْغَوَا ﴾ واطرحوا ما ﴿ فِيهِ ﴾ من الأقوال والحكايات والتوحيد، وسائر الكلمات الحاكية عن الأمم الماضية، وعارضوه بخرافات إخوانكم وبمزخرفات مخاطباتكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ عليه المسلمين لعدم البالات والإلتفات بهم وبأحوالهم، أو بالإفحام، أو على قربه ﴿ فَبَدَّوهُ وَرَأَى طُهْرَهُمْ ﴾^(٦٤١) ﴿ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾^(٦٤٢) ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من السيئات ليكون معارضة الفاسد بالفساد ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي: أسوء العمل ﴿ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ﴾^ط هو مبتدأ وخبر يكون عطف بيان للجزاء، أو خبر محذوف ﴿ لَهُمْ فِيهَا ﴾ أي: في النار ودار البوار ﴿ دَارُ الْخُلْدِ ﴾ لأنها دار إقامة وغار قيامة غير مفارقة عنها لأنها ظلال أعمالهم وأمثال أحوالهم قد تمثلت وردت عليهم بالصور المتناسبة والهيئات المتقاربة، أو أعمالهم هي شاكلة أشكال ما قد قدره الله تعالى في أرض استعدادكم الأولية والقابلية الأزلية، أولاً تصوّر الأعضاء والأجزاء والقوى الجسمانية والمبادئ النفسانية ثم تصوّر الأعمال وهيئات الأفعال والأحوال، ثم بعد الظهور تصوّر الأفعال الاختيارية والأعمال الإرادية تختفي تلك الأعمال ثابتة في تلك الأرض الإستعدادية الظاهرة في البرزخ المعادي، إن كانت الأعمال [حسنة]^(٦٤٣) بصورة الجنة، وإن كانت سيئة فبصورة السعيرة والدركة للإنس والجنّة، وأنت خبير بأن كل مولود إنسيّ أو جنّيّ يولد معه مولود جنّيّ وملكيّ، أما الملكيّ فيدعوه الى الخير، والجنّيّ إن كان مسلماً فهو أيضاً يدعوه الى الخير وإن كان كافراً فيدعوه الى النار كما ورد في الحديث «ما منكم من أحد إلا وله قرين من الجنّ قالوا: وإيّاك يارسول الله قال: وإيّاي إلا أن الله أعانني عليه لا يأمرني إلاّ بالخير»^(٦٤٤) ﴿ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

(٦٤٠) نسي هذه الآية • تعليل لاستحقاقهم العذاب، والضمير لهم وللأمم. تفسير البيضاوي (٧٠/٥) تفسير الزمخشري (١٩٦/٤).

(٦٤١) سورة آل عمران ، ١٨٧/٣ .

(٦٤٢) نسي هذه الآية. المراد بهم هؤلاء القائلون، أو عامة الكفار. تفسير البيضاوي (٧٠/٥).

(٦٤٣) في نسخة (أ) (جنة).

(٦٤٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

يَجْحَدُونَ ﴿ يَنْكُرُونَ الْحَقَّ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ فِي الظاهر والباطن في المحشر العظمى
والموقف الأول والثاني ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا ﴾ الأعيان والأشخاص ﴿ الَّذِينَ أَضَلَّانَا ﴾ في النشأة الأولى
والموطن الأدنى ﴿ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ الذين جمعاً في مولود واحد كما سمعت آنفاً^(٦٤٥) فإن شخصاً
واحداً قد جمع فيه تؤمان يلدان مع هذا المولود ويحکمان عليه بالخير والشر والنفع والضرر، فإن كان
ما له الخطاب قد [يتوافق] ^(٦٤٦) تلك التؤمات في أمر قاله وصدور عنه يكون ذلك القول مؤثراً في
المخاطب ويقع في حيز القبول عنده ﴿ جَعَلَهُمَا ﴾ أي: التؤمين ﴿ تَحْتِ أَقْدَامِنَا ﴾ وتحت تصرفنا
وقدومنا ﴿ لِيَكُونَا ﴾ ويصير التؤمان الجنّي والإنسيّ الجمالي والجلالي اللذان كانا متصرفين في
[ذلك]^(٦٤٧) البدن أحدهما صريحاً والآخر ضمناً ﴿ مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ مكاناً ومحلاً وذلاً وحقارة عند
الصورة الجمعية والهيئة الإحاطية والسعة المعية، كما جعلونا لدى المبايعه ودون المطاوعة عند غلبة
حكم فردارية النور والجمال على اقتضاء الظل والجلال تحت تصرفهما حالة الإفراد، وعند تساوي
ارتضاء حكمهما في زمان واحد وأن متواحد ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا ﴾ من الجنّ والإنس ﴿ رَبَّنَا اللَّهُ ﴾
وخالفنا ومدبرنا في الدنيا وراحنا ومحيينا في الآخرة، هذا الإعراف إنما نشأ من تطابق القرناء
وتوافق التؤمات والقرناء بالمولود الإنسيّ ﴿ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾^(٦٤٨) في الإعراف بكمال ربوبيته

(٦٤٥) في قوله : وأنت خير بأن كل مولود إنسيّ أو جنّي يولد معه مولود جنّي وملكّي .

(٦٤٦) في نسخة (أ) (يتوافق).

(٦٤٧) في نسخة (أ) (تلك).

(٦٤٨) سئل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الإِسْتِقَامَةُ أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلَا تَرُوعَ رَوْعَانَ الثَّغْلِبِ.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ.

وقال عليّ رضي الله عنه: أَدُّوا الْفَرَائِضَ.

وقال ابن عباس: اسْتَقَامُوا عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ.

وقال الحسن: اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ.

وقال مجاهد وعكرمة : اسْتَقَامُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى لَحِقُوا بِاللَّهِ .

وقال مقاتل: اسْتَقَامُوا عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَلَمْ يَرْتَدُّوا.

وهجوم أوهيته، إشارة الى أن الإعراف المذكور إلا بالإستقامة في الظاهر والباطن وتطابق الأطوار وتوافق مقتضى الأدوار ومرتضى الأكوار وارتفاع التخالف بين أعيان الأدوار وأكوان الأكوار فحينئذ ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الموكلة في خدمة هذا الإسم الأعظم، وتدبره لأعيانه في الدنيا، وفي الآخرة أولاً في القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة قائلين لهم ﴿الْأَخْشَافُ﴾ ولا تزجروا عن ورود المخالف ونزول الشديد المعارف ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ بورود المكاره و(أَنْ) إما مصدرية أو مخففة من الثقيلة مقدره بالباء، أو مفسرة ﴿وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ﴾ في الدنيا والنشأة الأولى ﴿تُوعَدُونَ﴾ بها [وبنعيمها] (٦٤٩).

واعلم أن الإستقامة بحسب مواردنا وهي الأطوار السبعة القلبية لها معاني كثيرة وبياني غفيرة، ولكل منها شعب وأصول وأغصان وثمرات، وأقول: فالإستقامة في الطور القلبي هي أن تكون المشاعر الظاهرة والحواسّ الشاعرة وهي خمسة مع سائر الأعضاء العاملة، والأجزاء المتحركة الكاملة كاليد والرجل والوجه واللسان والشفة مودية وبالأحكام الشرعية والأعلام الفرعية منجلية مهذبة على وجه صارت هذه الأعضاء مع أفعالها المؤسسة وأعمالها المأنوسة معودة للقلب مؤدية الى عالم الغيب مقتضاها، فلو ترك شيئاً من الطاعات، والأعمال الشرعية، والآداب العرفية كصلاة من الصلوات المكتوبة، أو المتطوعة الموطوية بالإختيار لشاهد صورة ذلك الترك بما يناسب تلك العبادة كما لو ترك صلاة له لظهر لتمثل عنده في معارج عن وجه بموت فرس له أشهب أبيض، ولو كانت صلاة العصر فصورة تمثله موت فرس أشقر، أو بين البياض والحمرة، ولو كانت صلاة المغرب فصورته الفرس الكميث^(٦٥٠)، وإن كانت صلاة العشاء فمثل تركها بموت الفرس الأسود، وصلاة الصبح تمثل فوتها بموت الفرس الأسود الذي يضرب الى الشقرة، وقد يتمثل الصلاة بالعنب والكرم وبما يحصل منه، فلو رأى أنه يأكل الدبس والعقيدة فهي صورة صلاة قد أداها بالرغبة التامة واللذة العامة قد وصلت حلوتها الى القلب، والخل صورة شدة وتعب قد وصلت في أدائها بالقلب، وقد يتمثل

وقال قتادة: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا فَارْزُقْنَا الْإِسْتِقَامَةَ . تفسير البيهقي (٤/١٣٢).

(٦٤٩) في نسخة (أ) (تنعيمها).

(٦٥٠) الحوة: سواد ليس بالشديد والنعت منه أحوى وهو الكميث الذي يعلوه سواد. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تج: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، دار الفكر ، ط: ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، (٣١٧/١).

الإستغراق الحاصل عند التوجه الى ملاحظة معاني القراءة والتسييح والتكبير والتشهد وغير ذلك بالخمير والشراب وقد يتمثل الصلاة بالبحر والأنهار والعيون والمياه الصافية، وعلى هذا سائر العبادات والطاعات البدنية التي يتجلى بها البدن وأعضائها، ويدل على الإستقامة في الطور العالي، وإذا استكمل السالك في الطور العالي واستقامت نفسه في بادية العبادات وخاصّت في استكمال الطور النفسي وترتب من كرة نار النفس الأمانة الى كرة هواء النفس اللوامة، ومنها الى كرة ماء النفس المهملة ومنها الى كرة أرض النفس المطمئنة وعرضه الوقار والتمكين، فالسالك في هذه الحالة يرى أنه ينزل من السماء الى الأرض، فلو سمع المرشد عن السالك مثل هذه الحالة لا بدّ أن يتأمل في حاله ولم يعبره ويوبّخه بل استحسّنه، وقال إنك قد نزلت من كرة نار النفس الأمانة الى مقام الإطمئنان والتمكين ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ

﴿٩﴾﴾ (٦٥١) إذ دليل الإستقامة في الطور النفسي وهي تقارب الأولى لإتحاد موردهما وهو الأعضاء والجوارح والأركان هو أن لا يضطرب في دفع المهروب ولا يرتجح في جذب المرغوب ويستوي عند صاحبها المدح والذمّ، وذلك عند اعتدال القوة الشهوية والغضبية وتثبتهما والإستقامة فيهما، وأما الإستقامة في الطور القلبي فهي أن يحصل عند تعديل القوى النفسانية ومبادئ أفعالها وهي القوة الشهوية والغضبية والنطقية، فإذا استعملت هذه القوة واعتدلت في أفعالها وتكملت في أموالها واستقامت في عدالتها ظهرت صفات ثلاثة كاملة، وهي الفقه والشجاعة والحكمة، وإذا امتزجت هذه الأعمال وتعادلت اثارها وتكاملت أنوارها ظهرت ملكة كاملة وهيئة فاضلة وهي العدالة ﴿ إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ (٦٥٢) الآية، فأصول

الأخلاق المرضية والأوصاف الرضية هي هذه الصفات الكاملة الأربعة، وفي تحت كل منها فروع كثيرة؛ إذ كل منها يشتمل على طرفين: الإفراط والتفريط وبينهما حدّ [فاضل] (٦٥٣) وبرزخ حائل وهو أحدّ من السيف وأدقّ من الشعر عبارة عن الصراط المستقيم الموضوع على متن جهنم الذي يورد عليه جميع الأعيان الإنسانية فمنهم من يمرّ عليه ويعبر لديه كالبرق الخاطف، ومنهم من يجوز كالفرس الجواد وهكذا بتفاوت الأعيان في الجواز والعبور، ومنهم من لو وضع قدمه على الصراط لصاحب النار واضطربت ونادت بان يامؤمن جز فإن نورك قد أطفئ ناري وأفنى حرارتي ولهبي كما

(٦٥١) سورة القارعة، ١٠١/٦-٩.

(٦٥٢) سورة النحل، ١٦/٩٠.

(٦٥٣) في نسخة (أ) (فاضل).

ورد في الحديث^(٦٥٤) الى أن ينتهي الى من سقط في أول القدم الآية وهي الفقه والشجاعة والحكمة والعدالة، والتنشيت على كل منها هو الإستقامة المفضية الى الجنة ويتولد من حيثها صفة ذميمة وهيئات رذيلة تجر صاحبها الى النار ويسقطهم الى السعير والبوار ويشرع [من كل]^(٦٥٥) هذه الأصول الأربعة فروع كثيرة تحفظ صاحبها عن السقط، وهي القناعة والصبر والتوكل والرضاء والتسليم والتودد والصدق واليقين وعلو الهمة والسخاوة والجود والكرم والكرامة، وغير ذلك من الملكات الفاضلة والأوصاف الحميدة، وكل من هذه الأصول والفروع لا يستقيم ولا يكمل إلا بالإستقامة، وأما الزوائل المتولدة من الأطراف فأصولها سبعة وهي: العفة والفجور اللذان يتولدان من طرفي الفقه، والجبين والجرارة وهما طرفا الشجاعة، والبلاهة والحزيرة يتولدان من طرفي القوة النطقية، وأما العدالة فلها طرف واحد وهو الظلم، فكل واحد من هذه الأخلاق الردية باب من الأبواب السبعة النيرانية { لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ }^(٦٥٦).

والإستقامة في محافظة الأخلاق الرضية والأوصاف المرضية، والتنشيت عليها في غاية الصعوبة ولذا قال النبي عليه السلام: «شَيَّبَنِي سُورَةُ هُودٍ»^(٦٥٧) سئل كيف يا رسول الله وما هو قال أمراً { }^(٦٥٨)

(٦٥٤) ورد في الخبر (أن بعضهم) أي المؤمنين (يعطى نوراً مثل الجبل وبعضهم يعطى أصفراً) منه (حتى يكون رجل يعطى نوره على إبهام قدمه فيضيء مرة وينطفئ أخرى فإذا أضاء قدم قدمه فمشى وإذا طفى قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق) الخاطف (ومنهم) من يمر (كالسحاب ومنهم) من يمر (كانقضاض الكوكب) وهو سقوطه يشير إلى السرعة (ومنهم من يمر كشد الفرس) أي عدوه (والذي أعطي نوره على إبهام قدمه يجبو على وجهه ويديه ورجليه تخر منه يد) أي تسقط (وتعلق أخرى وتخر رجل وتعلق أخرى وتصيب جوانبه النار قال ولا يزال كذلك حتى يخلص الحديث). قال العراقي: رواه الطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اهـ. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون: العراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ، ابن السبكي ٧٢٧ - ٧٧١ هـ، الزبيدي ١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ، استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الخداد ١٣٧ هـ - ؟ دار العاصمة للنشر - الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، (١٥٤٥/٤).

(٦٥٥) في نسخة (أ) تكرر (من كل).

(٦٥٦) سورة الحجر، ٤٤/١٥.

(٦٥٧) الشجري، ترتيب الأمالي، باب المشيب والعمر، رقم: ٢٦٥٩، (٣٣٤/٢). قال العراقي: رواه الترمذي من حديث أبي جحيفة وله وللحاكم من حديث ابن عباس نحوه. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١٣٣٦/٣)؛ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، تح: أحمد مجتبى، دار العاصمة - الرياض، (٧٢١/٢).

فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ ﴿٦٥٨﴾ وهذه الأخلاق إنما يتكامل ويحصل في الطور القلبي، ويظهر في تعديل

النظرية والعملية و[تصفية]^(٦٥٩) القلب عن الملكات الدنية، وتخليته عنها فحينئذ ينجلي بالأخلاق الحميدة والأوصاف السنية، فإذا استكملت القوة النظرية بقواها الأربعة هي العقل الهولاني والعقل بالملكة والعقل المستفاد والعقل بالفعل، واستحصلت قوى القوة العملية وهي التصفية والتخلية والتحلية والتجلية، واستكملت مرتبة علم اليقين انتقل حكم الإستقامة الى الطور السري والى الفؤاد والى ما يلزمه من الشهود والرؤية، فحينئذ يشاهد سر القلب ما آمن به بالتقليد، ويعلم اليقين بجلية وظهور، ويعين اليقين أولاً بصورة أعيان الآثار وهي الأفلاك والنجوم والعناصر والمواليد الثلاثة كما شاهده الخليل عليهم بصورة الكواكب كما أخبر عنه بقوله: ﴿فَلَمَّارَةً الشَّمْسِ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ

﴿٦٦٠﴾ وبصورة العنصر الناري موسى عليه السلام ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنَّ الْقِيَّ

عَصَاكَ ﴿٦٦١﴾، ومحمد بصورة الإنسان «رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد قطط» ^(٦٦٢)

وغير ذلك، وإذا استقام السر في هذا المقام شاهد الإتحاد والتوحيد بصورة الإنسان بكلية عالم الملك والشهادة، وإذا استكمل الطور السري انتقل الى الطور الروحي وشاهد التجلي بصورة التكوين والإتحاد الإبداعي أو طلق الإختراعي، وإذا استقام واستكمل انتقل الى شهود التجلي بصورة الأسماء والصفات الذاتية، وإذا استقام في هذا الطور انتقل الى شهود التجلي الذاتي بعنوان الذات، وإذا استقام العارف في معاينة التجليات الأربعة في الأدوار المربعة الإفرادية في السر الى الله ومن الله انتقل الى شهود التجلي الجمعي والظهور المعني والسير في الله بأن يشاهد التجليات الأربع مقتضيات سائر

(٦٥٨) سورة الهود، الآية: ١١٢، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ السَّرِيِّ، يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رُويَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: " شَيْئَتْنِي هُوْدٌ " قَالَ: " نَعَمْ " [ص: ٨٣] فَقُلْتُ: مَا الَّذِي شَيْبَكَ مِنْهُ فَصَّصُ الْأَنْبِيَاءِ وَهَلَاكَ الْأُمَمُ؟ قَالَ: " لَا، وَلَكِنْ قَوْلُهُ ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي (ت: ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، باب ذكر سورة الأنعام، رقم: ٢٢١٥ (٨٢/٤).

(٦٥٩) في نسخة (أ) (تصيفه).

(٦٦٠) سورة الأنعام، ٧٨/٦.

(٦٦١) سورة القصص، ٣٠/٢٨ - ٣١.

(٦٦٢) تقدم تخريجه في ص: ١٢٦.

الأطوار بالهيئة الجمعية والإحاطة الكلية المعية بحيث لا يحتجب شهود التجليات النورية الجمالية عن معاينة التجليات الظلية الجلالية، وبالعكس، فحينئذ تكون نسبته الى تمام المراتب والأدوار والأكوار وأعيانها على السواء، فبحسب الإستقامة في هذه الأطوار والأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية يتفاوت تصرفاته وتصريفاته في الظهورات والإظهارات، وهي التي تكون أولاً لا بذريعة الإنسان، وصورته في البرزات والبروزات وهي أن تكون بذريعة الإنسان وصورته النوعية والجمعية كما أشار اليه آدم الأولياء ومقدم العرفاء في أطوار الظهور والإظهار وأكوار البروزات والبرزات أنا المنقلب في الصور أنا الحجر الذي تفجر منه اثنا عشر عيناً أنا البعوضة التي ضرب الله بها وأنا الذي يملكني الله شرق الأرض وغربها أسرع من طرفة العين ولمح البصر وغير ذلك ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي

أَحْيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ هذه مقالات الملائكة التي يلزم هذه الآية فهم يلزمون، فمن يواظب على تلاوة هذه الآية ويدامون على قرائتها في الدنيا والآخرة ولا يفارقونهم ويستبشرونهم ويقولون بهم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ ﴾ من الكرامات والمطاعم والمشروبات والمشاهدات وشهود التجليات ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ ويطلبون ويريحون ﴿نُزُلًا﴾ ما يحضر وينزل للضيف لدى نزوله ووروده ﴿مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ أي: مجاوز عن السيئات ومعطي أنواع الكرامات وأصناف الخيرات هذا طريق إكرام الضيف بأن يقدم أولاً ما حضر ثم يزداد في الضيافة قال علي كرم الله وجهه :

فدري مُنَاخٌ لِمَنْ قَدْ نَزَلَ * * وَزَادِي مُبَاخٌ لِمَنْ قَدْ أَكَلَ

أَقْدَمُ مَا عِنْدَنَا حَاضِرٌ * * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ خَبِزٍ وَخَلٍّ (٦٦٣)

فدرجات أصحاب الأطوار السبعة القلبية في الإستقامة على الصراط المستقيم [والعبور] (٦٦٤) عليها متفاوتة، فصاحب الطور يمرّ ويعبر عليه مثل طرفة للعين ولمح البصر، وهم الأنبياء عليهم [السلام] (٦٦٥)، وصاحب الخفي مثل الريح والطير، وصاحب الطور الروحي مثل الفرس الجواد وهم الصديقون والصادقون، والرابع صاحب الطور السري وهم المتقون يمرون مثل الراكب، والخامس صاحب الطور القلبي وهم العابدون يمرون مثل سعي الرجل، والسادس صاحب الطور النفسي هم

(٦٦٣) ديوان علي بن أبي طالب، (١٣٠).

(٦٦٤) في نسخة (أ) (والقبور).

(٦٦٥) زيادة على المخطوط .

العاملون، السابع صاحب الطور العالي هم المهتكون من المؤمنين ولكل منهم نور ﴿ أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾^(٦٦٦) وهو نور النبوة ونور الولاية ونور الصدق ونور التقوى ونور العبادة ونور الإيمان والتوحيد ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ ورغب العباد الى طاعته وعبادته، والى ما هو مرضياته من امتثال الأوامر والإنهاء عما نهى ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ بنفسه ترغيباً للعبدين الى المنجيات وتحريصاً للعاملين الى المرحبات ﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من المنقادين لأمر الله والمحتريزين مما نهى الله، إشارة الى شرائط التكميل وروابط الإرشاد والتحصيل، وهو القول اللين الحسن كما أمر الله لموسى وهارون في دعوة فرعون ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٦٦٧)، والعمل الصالح، فإن الأول يفتح أذن القلب، والثاني عين القلب قال النبي عليه السلام : «إن للقلب أذنين وعينين إذا أراد الله لعبد خيراً فتحهما»^(٦٦٨)، قال^(٦٦٩): في السفر الثاني من التورية في نعت محمد وأمه (أمته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء ولن يقبضه حتى يقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتحوا عيناً عمياً وأذناً صماً وقلباً غلباء) إرشاد آخر بأن حق المرشدين والداعين الى الله أن لا يرى لنفسه زيادة وفضيلة ومزية على سائر [الناس]^(٦٧٠) بل يعد نفسه ناساً من الناس بل أنزل وأسفل من أدنى الناس قال النبي عليه السلام: «كن عند الله خير الناس، وعند نفسك شرّ الناس، وعند الناس ناساً من الناس»^(٦٧١) ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَسَنَةَ ﴾ الحسنه ﴿ وَلَا السَّيِّئَةَ ﴾ السيئة في الجزاء والعوض إذ الحسنه جزاؤها عشرة، والسيئة جزاؤها واحدة مثلها في الكم والكيف هذا ما في الظاهر، وأما ما في السر فهو إشارة الى تغاير مراتب الحسنات إذ الحسنات بحسب الإخلاص وصفاء النية وضياء سر الطوية، وبحسب الأزمنة والأمكنة متفاوتة، مثلاً إن الشخص الواحد لو فعل حسنة واحدة في زمانين

(٦٦٦) سورة الحديد، ١٣/٥٧.

(٦٦٧) سورة طه، ٤٤/٢٠.

(٦٦٨) لم أقف عليه.

(٦٦٩) والقائل هو كعب الأخبار : تقدم ترجمته في ص ١٨.

(٦٧٠) زيادة على المخطوط.

(٦٧١) لم أقف عليه.

أو مكانين لا تكون الحسنة الواحدة في زمان بعينها مثل الحسنة الواقعة في زمان آخر لتفاوتهما إخلاصاً و صفاءً «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ» (٦٧٢) فلا تكون الأربعينات متحدة في الجزاء والعوض؛ لتفاوت الصفاء والإخلاص ﴿أَدْفَعْ﴾ السيئة العارضة في المرتبة الأدنى ﴿بِأَلَّتِي﴾ أي: بالحسنة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ وأكثر تأثيراً في القلب أي: الواقعة الأعلى فإن للحسنة مراتب أربعة، وكذا للسيئة، فالحسنة إنما تدفع السيئة إذا وقعت السيئة في المرتبة الأدنى، والحسنة في المرتبة الأعلى وهي المرتبة الوسطى والكبرى والعظمى وذلك لأن السيئة القليلة تؤثر في النفس أكثر مما تؤثر الحسنة فيها لأنها مجانية للنفس دون الحسنة سيما النفوس الأمانة، واليه الإشارة بقوله ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ﴾ يعني أن الحسنة فاعلها النفس المطمئنة والقلب والروح، والسيئة فاعلها النفس الأمانة بالسوء، فبينهما عداوة ومخالفة، كما أن بين أثرهما وفعالهما مخالفة ومباينة، فإذن النفس الأمانة وإنما يتأثر من الحسنة إذا كانت الحسنة أقوى وأكثر من السيئة لتقاوم السيئة وتدفعها بالكيفية والكمية التي تكون أقوى وأكثر من كيفية السيئة وكميتها، فإذن لا بد وأن تكون السيئة أقل وأضعف من الحسنة، والحسنة أقوى وأكثر منها ليدفع بعضها السيئة ويمحها، والبعض الآخر يبذل النفس ويمثلها من المخالفة والعداوة إلى الموافقة والصدقة وتبديلها، قال النبي عليه السلام «أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا» (٦٧٣) وإن «النَّفْسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ

(٦٧٢) ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت: ١٨١هـ)، الزهد والرفائق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم: ١٠١٤، (٣٥٩)؛ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت: ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦، باب من أخلص لله، رقم: ٤٦٦، (٢٨٥/١)؛ أبو نعيم، حلية الأولياء (١٨٩/٥)؛ السخاوي، المقاصد الحسنة، رقم: ١٠٥٤، (٦٢٠)؛ أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، رقم: ٢٣٦١، (٢٦٤/٢). (٦٧٣) أحمد، المسند، باب: حديث أبي ذر الغفاري، رقم: ٢١٣٥٤، (٢٨٤/٣٥)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: ميمون بن ابيشيب عن معاذ بن جبل، رقم: ٢٩٦، (١٤٤/٢٠)، وتمام الحديث: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ».

مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا» (٦٧٤) (الإنسان عبيد الإحسان) (٦٧٥) الحديث والخاطب إما بالرسول وأصحابه، أو بكل من آمن بالله وبما جاء منه، وضمير (بَيِّنَةٌ) يرجع الى الكافر، والعداوة بين المؤمن والكافر وبينه والنبي بحت المؤمن وولية الشفيق وما به المحبة هو الإسلام والإيمان، ونار المحبة توقد في مجمر قلب المؤمن ويشتعل أنا فأنا، ويحمي سلطان القلب عند عداوة كفار النفس الأمانة واثارها وهي السيئات والآثام والأخلاق الردية والأوصاف الدنية، والحسنة إما الملكات الفاضلة والهيئات السنية والأخلاق الملكية، أو أنوارها وخصائصها الحميدة الصادرة عنها، أو التجليات والمعارف الإلهية والإدراكات الفطرية والعلوم الحقيقية والمشاهدات العينية والحالات القلبية والمقامات القلبية، أو الأعمال الصالحة والأحوال الفالحة التي تزيل الأفعال الطالحة والأقوال القبيحة المألحة على الطاعات والعقاب والرياضات ومخالفة النفس بالمجاهدات لتصلوا الى مقام المشاهدات، أو على كظم الغيظ واجراء الإنتقام وعلى الإحتمال على المكروه ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٦٧٦) أي: النبي أو كل مؤمن

لمؤمن ﴿وَمَا يُقَمِّهَا﴾ ولا يقبل تلك الملكات الكاملة الملكية واثارها ولطائف أنوارها ﴿إِلَّا الَّذِينَ

صَبَرُوا﴾ إنما ذكر من آثار تلك الملكات الفاضلة الصبر إشارة الى أن الكمالات الصادرة من تلك

الملكات والهيئات الظاهرة من الأوصاف السنية والأوساط الجلية الحلية الخلية عن الكدرات النفسية والشهوات الحسية، وأن استكمال تلك الملكات واستحصال [تلك] (٦٧٧) الكمالات لا يكون إلا بالصبر ولذا صار نصف الإيمان قال النبي عليه السلام: «الإيمان نصفان: نصف في الصبر، ونصف في

(٦٧٤) القضاء، مسند الشهاب، باب جبلت القلوب، رقم: ٥٩٩، (٣٥٠/١)؛ البيهقي، شعب الإيمان، باب قصّة إبراهيم في المَعَانِفَةِ، رقم: ٨٥٧٤، (٣٠٦/١١) كلاهما بلفظ: «جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَعَلَى بُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا» . قال في المقاصد: رواه أبو نعيم في الحلية وابن حبان في روضة العقلاء والخطيب وآخرون أن الحسن بن عمارة بلغه أن الأعمش وقع فيه، فبعث إليه بكسوة، فمدحه، فقيل للأعمش: ذمته ثم مدحته، فقال: حدثني خيثمة عن ابن مسعود، فذكره. وأخرجه ابن عدي في كامله والبيهقي في شعبه عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً، قال البيهقي: وهو المحفوظ، وقال ابن عدي: وهو المعروف. السخاوي، المقاصد الحسنة، رقم: ٣٦٥، (٢٨٠)؛ أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، رقم: ١٠٦٣، (٣٨١/١).

(٦٧٥) لم أجده في كتب الحديث. الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت: ٩٢٠ هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، (٥٧١/٢).

(٦٧٦) كتب قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ بعد {إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا} سهواً أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق والصديق القريب. تفسير البغوي (١٣٤/٤)؛ تفسير البيضاوي (٧٢/٥).

(٦٧٧) في نسخة (أ) (تاك).

الشُّكْرُ» (٦٧٨)، قال النبي عليه السلام: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطُوا عَطَاءَ خَيْرٍ، وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (٦٧٩) ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوحًا عَظِيمًا﴾ من

النصف الآخر أعني والمحبة الذاتية التي هي مناط الكل، قيل هو الجنة أي: لا يصل إليها إلا من جعله الله من أهل الجنة ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ هو دخول في أمر لافساده، إشارة الى قرين الحسنة أعني السيئة، والى أن حال العبد دائرة الى أمرين الحسنة ومنشأها ومقتضاها هو عناية الله وهدايته، والسيئة وهي تظهر بنزغ الشيطان وإدخاله الذي لا محيض لأحد ولا مخلص منه لفرد من أفراد الإنسان إلا بالاستعاذة بالله ﴿فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ في تمام الأمور من الشيطان الرحيم ﴿إِنَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ﴾ الذي يسمع في جميع الأحوال استدعاء لإستعدادات وإلقاء الشياطين في عموم النيات وكل الأمنيات ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ الْوَالِقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ (٦٨٠) ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالكليات والجزئيات من الجهريات والخفيات ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ أي: مقتضيات فردارية النور والجمال والظل والجلال ﴿وَالشَّمْسُ﴾

أي: شمس التجلي الذاتي الظاهر في الطور الخفي والعقل الصريح ﴿وَالْقَمَرُ﴾ أي: التجلي الوصفي الباهر في الطور الروحي والسري والقلبي، وفي التصريح بعد التضمين تلويح على أنه قادر على أن يوجد النهار والليل ويخلقهما بدون هذه الشمس والقمر، وأن التلازم بينهما ليس بكلي بل أكثر، ووجدان الليل والنهار معهما في هذه الدورة لا يوجب التلازم الكلي الدائمي والإستقصاء والتبعية

(٦٧٨) القضاء، باب الإيمان نصفان، رقم: ١٥٩، (١٢٧/١) ولكن بلفظ «الإيمان نصفان نصف شكر، ونصف صبر»؛ البيهقي، شعب الإيمان، باب في الصبر على المصائب، رقم: ٩٢٦٤، (١٩٢/١٢). قال العراقي: رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشي عن أنس وبزيد ضعيف. العراقي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، رقم: ٣٣٤٩، (٢١٣١/٥).

(٦٧٩) البخاري، صحيح البخاري، باب الصبر عن محارم الله، رقم: ٦٤٧٠، (٩٩/٨)، وباب الإستغفاف عن المسألة، رقم: ١٤٦٩، (١٢٣/٢)؛ مسلم، صحيح مسلم، باب فضل التعفف والصبر، رقم: ٢٣٨٨، (١٠٢/٣)؛ أحمد، المسند، باب: مسند أبي سعيد الخدري، رقم: ١١٨٩٠، (٣٨٧/١٨). (٦٨٠) سورة الحج، ٥٢/٢٢.

الناقص لا يفيد النفس والتام غير ثابت، وأن الليل والنهار الدنيوي على تقدير التسليم كذلك لا يوجب أن يكون كذلك في تمام الأدوار والأكوار ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ سجدة عبادة وعبودية وعبودية لأنهما مخلوقان مفتقران في الوجود والعدم الى مرجح ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ جميعاً وسائر النجوم والسموات وباقي الأعيان في الأدوار الأربعة والأكوار المربعة ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوحدين فعليكم أن تكونوا﴾ ﴿إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وحده لا شريك له ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا﴾ على السجود والعبادة لله فهو لا يضره ﴿فَ﴾ الأعيان ﴿الَّذِينَ﴾ هم دائمون ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ قائمون على عبادته لازمون لصفوف طاعته وصفوف إطاعته لا يعصونه ما أمرهم وهم يفعلون ما يؤمرون ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ ولا يفترون عن التسبيح والعبادة طرفة عين ولا عن عبادته ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ خاضعة طالبة للماء والمطر [باتت] (٦٨١) غيراء لا نبات فيها ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا﴾ من سماء أسماء صفاتنا الذاتية والأفعالية الى سحب عالم الملكوت وغمام عالم الأمر والأرواح، ثم منها الى بحر مرتبة البرزخ، ثم منه الى سماء عالم الملك والشهادة أو العرش ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (٦٨٢) ومنها الى جو السماء الى كرة الزمهرير ثم الى السحاب المتراكم المتصاعد الى كرة البخار التي بينه وبين الأرض سبعة عشر فرسخاً، ثم منها أنزل الى الأرض ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِ السَّحَابَ ثُمَّ يُنْزِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ سَحابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٦٨٣) ﴿عَلَيْهَا الْمَاءُ﴾ والمطر ﴿أَهْتَزَّتْ﴾ الأرض

(٦٨١) في نسخة (أ) (بات).

(٦٨٢) سورة هود، ٧/١١.

(٦٨٣) سورة النور، ٤٣/٢٤.

وتحركت بما فيها من القوى الطبيعية^(٦٨٤) والمبادئ الأرضية وهي القوى النامية والعادية والمولدة ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ زادت وتربّلت تجلجت^(٦٨٥) وترهلت ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا ﴾ أي: القادر الحكيم القاهر أنبت ما في الأرض من العشب والزرورع والنبات والأزهار والبقول والأشجار ﴿ لَمْحَى الْمَوْتِ ﴾ التي كانت قبل ذلك إحياءات حيات، فأماتها الله بعد ذلك في القيامة العظمى والمحشر الكبرى بأن جمع أجزائها التي كانت في عالم البرزخ المخصوص، ثم أعاد روحه اليه ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ منه إحياء الموتى وحشر الأجساد و﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجْحَدُونَ ﴾ يميلون من الحق الى الباطل ﴿ فِيءِ آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا ﴾ أي: لا يصيرون بأحوالهم وأعمالهم وأفعالهم وأطوارهم خفية علينا ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ ﴾ هم أعيان مخصوصون، وهم أبو جهل وشيبة^(٦٨٦) وأضرابهما والأعيان المطلقة وهم المشركون والكافرون كافة ﴿ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ ءَامِنًا ﴾ سالماً غانماً وهم على قياس ما مرّ، اما مخصوصون، قيل هم عمار بن

(٦٨٤) القوّة: مُبْتَدَأُ كُلِّ فِعْلٍ فِي الْبَدَنِ.

القوّة الحيوانية: مَا تَعَدُّ الْبَدَنُ لِقَبُولِ الْحَيَاةِ وَأَفْعَالِهَا.

القوّة الطبيعية: مَا يَتَصَرَّفُ فِي الْغَدَاءِ لِبَقَاءِ الشَّخْصِ، وَيَعْدُ تَصَرُّفُهَا لِبَقَاءِ النَّوْعِ.

العاذية: مَا تَحِيلُ الْغَدَاءَ إِلَىٰ مِثَابَهَةِ الْمَعْتَدِي.

النامية: مَا تَنْزَلُ فِي أَقْطَارِ الْبَدَنِ عَلَىٰ نِسْبَةِ مَخْصُوصَةٍ حَتَّىٰ تَبْلُغَ بِهِ كَمَالَهَا الْمَقْدَارِي ثُمَّ يَبْطُلُ فِعْلُهَا.

المولدة: مَا تَحْصُلُ الْمَنِيَّ لِيَسْتَعِدَّ لِقَبُولِ صُورَةِ بَدَنِ إِنْسَانِي. السيوطي، معجم مقاليد العلوم (١٧٦).

(٦٨٥) تَجَلَّجَتْ قَوَاعِدُ الْبُنْيَانِ: أَيِ تَضَعُضَعَتْ. وَالْجَلْجَلَةُ: التَّحْرِيكُ. ابن منظور، لسان العرب (١٢١/١١)؛ الزبيدي، تاج العروس (٢٢٣/٢٨).

(٦٨٦) هو: شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَخِ عَثْبَةَ قَتَلَهُ حَمْزَةُ عَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبَارَزَةً فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: الأولى، ٢٠٠١ م، (٥٠٨/٧).

ياسر^(٦٨٧) وعثمان وحمزة^(٦٨٨)، أو المؤمنون بأسرهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَذْكُورَ الْمَذْكُورَ أَوْ الْمَذْكُورَ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ ﴿وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ بَدْرِيعة جبرئيل

استئناف، أو بدل من قوله (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ)، وخبر إن محذوف مثل يعاندون، أو هالكون^(٦٨٩) ﴿وَإِنَّهُ

لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿غريب لا نظير له ولا مثل له ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴿لا يتطرق ولا يعرض عليه

بطلان من جهة من جهات الدنيا ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴿من جهة الآخرة، أو لا من جهة الصورة، ولا من

جهة المعنى، أو لا من جهة السماء ولا من جهة الأرض، أو لا من الأصدقاء ولا من الأعداء، ولا من

الأكابر ولا من جهة الأصاغر ﴿نَزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿محمود بجميع الألسنة في الأدوار والأقوار

﴿مَا يُقَالُ لَكَ ﴿يا محمد من الأقوال الحسنة والأوصاف الذميمة والأفعال القبيحة ﴿إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ

لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴿من لدن آدم الى عهد خاتم في كل زمان طائفة كثيرة وفرقة غفيرة كبيرة، فإن كل

زمان جاء فيه نبي ورسول [دعا]^(٦٩٠) أهل ذلك الزمان الى الله ومعرفته وعبادته وتوحيده، وهم لكامل انغماسهم في الجهل والجهالة والكفر والضلالة، قد أنكروا الأنبياء وكذبوا أقوالهم وضربوا أعمالهم

(٦٨٧) هو: عمار بن ياسر بن مالك بن كناية بن قيس بن حُصَيْن العنسي، ثم المذحجي . الطبقات الكبير لابن سعد (٢٢٧/٣)؛ الإستيعاب (١١٣٥/٣).

(٦٨٨) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو يعلى، وقيل: أبو عمار، كنى بابنيه: يعلى، وعمار، وأمه: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي ابنة عم أمنة بنت وهب أم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو شقيق صفية بنت عبد المطلب أم الزبير، وهو عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخوه من الرضاعة، أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب، وأرضعت أبو سلمة بن عبد الأسد، وكان حمزة، رضي الله عنه وأرضاه، أسن من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنتين، وقيل: بأربع سنين، والأول أصح، وهو سيد الشهداء، وأخى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين زيد بن حارثة، وشهد بدرًا، وأبلى فيها بلاء عظيمًا مشهورًا، قتل شبيبة بن ربيعة بن عبد شمس مبارزة، وشرك في قتل عتبة بن ربيعة، اشترك هو وعلي رضي الله عنهما في قتله، وشهد أحدًا، فقتل بها يوم السبت النصف من شوال أسلم في السنة الثانية من المبعث. الإستيعاب (٣)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٦٧/٢).

(٦٨٩) تفسير الزمخشري (٢٠١/٤)؛ تفسير البيضاوي (٧٣/٥).

(٦٩٠) في نسخة (أ) (دعاء).

واصبروا أحوالهم على قبح أقوالهم في حقهم، والأنبياء صبروا على ما أذوا حتى أتاها نصرنا ﴿ إِنَّ

رَبِّكَ لَذُو مَعْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وأد عذاب عظيم يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ويرحم من يريد

ويعاقب من يريد ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا ﴾ رد لقولهم نزل القرآن بلغة العجم، والضمير (للذكر)

﴿ لَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ أي: كلام أعجمي ومخاطب عربي إنكار مقرر

للتخصيص، والأعجمي يقال للذين لا يفهمون كلامهم ولا هم كلامهم قال مقاتل: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ يَدْخُلُ عَلَى يَسَارٍ (٦٩١) غُلَامٍ عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ (٦٩٢)، وَكَانَ يَهُودِيًّا أَعْجَمِيًّا، كُنِيَ أَبَا فَكِيهَةَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا يُعَلِّمُ فَضْرَبَهُ سَيِّدُهُ، وَقَالَ: إِنَّكَ تُعَلِّمُ مُحَمَّدًا، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ هُوَ يُعَلِّمُنِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ (٦٩٣).

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ القرآن والذكر ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة والهواية ﴿ وَشِفَاءً ﴾ لما في الصدور

من الأغلال والأمراض النفسانية والأغراض الشيطانية، والقساوة في النفوس الإنسانية من أشد الأمراض النفسانية، فإن في كل كلمة وآية وعشر وسورة من القرآن داء للمنافقين ودواء للمؤمنين المخلصين الموافقين، وقد وقع في الطب النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم معالجات كثيرة « صائبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى عن وجع البطن، فأمره بشرب العسل ففعله ولم ينفعه، ثم جاء بعد اليوم واشتكى أيضاً، فأمره أيضاً بالعسل ففعله ولم ينفعه، فجاء في اليوم الثالث أو الرابع واشتكى، فقال يارجل قد كذب بطنك ارجع واشربه فإنه ينفعك فأكله وجد منه شفاء كاملاً

(٦٩١) هو: يسار أبو فكيهة، مولى صفوان بن أمية. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ مَعَ الْمُسْتَضْعَفِينَ: خِيَابَ، وَعَمَارَ، وَأَبِي فَكِيهَةَ يَسَارَ مَوْلَى صَفْوَانَ وَأَشْبَاهَهُمْ- هزنت منهم قريش. الإستيعاب (٤/١٥٨٢)؛ ابن الأثير، أسد الغابة (٤٨١/٥).

(٦٩٢) هو: أخو العلاء بن الحضرمي، الصحابي المشهور، واسم الحضرمي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِبَادِ بْنِ أَكْبَرَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَكْبَرَ بْنِ عُوَيْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ أَبِي بَنِي الصدف، وقيل: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَارَ، وقيل: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ضَمَارَ، وقيل: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبِيدَةَ بْنِ ضَمَارِ بْنِ مَالِكِ. ابن الأثير، أسد الغابة (٤/٧١)؛ ابن حجر، الإصابة (٣/٤٦٩).

(٦٩٣) تفسير مقاتل (٣/٧٤٥)؛ تفسير البغوي (٤/١٣٤-١٣٥).

«(٦٩٤) وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿﴾ بالله وبكلامه يكون ﴿﴾ فِيءَ آذَانِهِمْ وَقُرْ ﴿﴾ وشدة ومادة شاذة وعلة مادة سادة

﴿﴾ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى ﴿﴾ أي: والقرآن وإن كان من جميع جهاتهم محيطاً، فإنهم لكونهم في أنفسهم صماء

عمياء لا يسمعون القرآن ولا يتوجهون الى سماعه ﴿﴾ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿﴾ أي: بين

قلوبهم والقرآن بدن بعيد وصوت شديد يأبى قلوبهم عن إسماع القرآن وفهمه، فإذا اختلف فيه الأهواء

واعتطف فيه الأدواء، فمنهم من قال هو حق، وبعض توقف، وبعض قال إنه باطل أو سحر ﴿﴾ وَلَقَدْ

ءَاتَيْنَا ﴿﴾ من قبل ﴿﴾ مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ ﴿﴾ أيضاً بالتصديق والتكذيب وبالتحريف وبالإخفاء

والتغريب ﴿﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴿﴾ وهو العدة بالقيامة والخبر عن وقوعها، وقيل تقدير

الأجال وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم^(٦٩٥) ولولا [تأخير]^(٦٩٦) القيامة ﴿﴾ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴿﴾

بإهلاكهم [واستئصالهم]^(٦٩٧) بالكلية ﴿﴾ وَإِنَّهُمْ ﴿﴾ أي: اليهود أو الذين لا يؤمنون أصلاً بالله ﴿﴾ لَفِي

شَاكٍ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿﴾ أي: من كتاب نورية أو القرآن شاك ﴿﴾ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴿﴾ منفعه وفوائده

ويرجع اليه مناهجه ﴿﴾ وَمَنْ أَسَاءَ ﴿﴾ وعمل عملاً قبيحاً وفعلاً سوءاً ﴿﴾ فَعَلَيْهَا ﴿﴾ أي: يرجع نتائج ذلك

العمل السيء والفعل القبيح الى نفسه ﴿﴾ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿﴾ بتنقيص أجورهم ومزيد عقابهم

وشدائد عذابهم، أو بتضييع استعدادهم وتقبيح أعمالهم وأفعالهم، والمبالغة إنما هي بالنظر الى كثرة

العباد وكثرة أفعالهم وعموم أعمالهم إذ أعيان كل دورة وأكوان كل كورة لها أعمال مخصوصة

(٦٩٤) لم أجد بهذا اللفظ فقد ورد في بعض الكتب : وقد قال عليه السلام للمبطون الذي أمره بشرب العسل، فلم ينجح:

صدق الله وكذب بطنك. الكتاني، محمد عبد الحَيِّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني (ت: ١٣٨٢هـ)، التراتيب الإدارية

والعاملات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة

العلمية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم - بيروت، ط: الثانية، (٢٣١/٢).

(٦٩٥) تفسير الزمخشري (٢٠٢/٤)؛ تفسير البيضاوي (٧٣/٥).

(٦٩٦) في نسخة (أ) (باخير).

(٦٩٧) في نسخة (أ) (واستئصالهم). تفسير البيضاوي (٧٣/٥).

وأعمال منصوصة مغايرة لأعمال دورة أخرى، مثلاً أعمال أعيان الدورة العظمى النورية الجمالية إنما هي من جنس أعمال الملائكة والعلوم والإدراكات الحقيقية المتعلقة بذوات الأشياء وحقائقها، ولها أعمار طويلة وأجسام جليلة وأعمال جميلة، وأعمال أعيان الدورة الكبرى إنما هي من جنس العلوم والإدراكات المتعلقة بالأفعال والأعمال كمّاً وكيفاً [الصادرة] (٦٩٨) عن النفوس العلوم والملائكة المدين والجواهر النورية المدبرة، وأعمال أعيان الدورة الوسطى إنما هي علوم وإدراكات تتعلق بنفس الآثار وذوات الأنوار والصور والأطوار، وبكيفية تعلق النفوس بالصور المثالية والمثل البرزخية والأجسام الكيفية الملكية الشهادية، وأعمال أعيان الدورة الصغرى إنما هي أفعال بعضها وبعضها علوم يتعلق بنفس الآثار والنفوس، وبكيفية التعلق والتدبر، وبالظاهر والباطن، وبكيفية ارتباط أحدهما بالآخر، ولا شك أنها أعم وجوداً وأشتم شهوداً، وصيغة المبالغة إنما هي بالنظر الى جمعية هذه الأفاعيل، وأشار الى جمعية هذه الأمور بقوله ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (٦٩٩) التي تجتمع هذه الأمور فيها، وبهذا صار مجهولاً وقوعوها [ووقتها] (٧٠٠) ولا يشارك أحد في [هذا] (٧٠١) العلم لأنه استأثر لنفسه، وهذه الأمور إنما اجتمعت عنده ولذا اختص به، وذكر الساعة إشارة الى هذه النكته وإلا جميع العلوم والإدراكات وأحوال تمام الموجودات إنما يختص به ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾ خيراته نوع كابت ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ من حجابها وعينها ونقابها، ف(من) الأولى لتأكيد معنى النفي، ولبيان عمومه وشيوعه، و(ما) على هذا المعنى نافية، ويحتمل أن تكون موصولة موصوفة عطفاً على (الساعة)، و(من) على هذا التقدير مبنية للموصول والموصوف ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى﴾ من صلة أو بيان لمعنى عموم النفي أي: لا يحمل أنثى كل نوع وصنف ﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا بُعْثًا﴾ وقضائه وحكمه وبكيفية حمله وكميته، فإن التصرف في الثمرات النابتة والمولودات والمجهولات الحيوانية والإنسانية إنما يختص بالله تعالى

(٦٩٨) في نسخة (أ) (الصادرت).

(٦٩٩) قال الثعلبي: إنَّ المشركين، قالوا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لئن كنت نبياً، فأخبرنا عن الساعة متى قيامها؟، ولئن كنت لا تعلم ذلك فإنك لست بنبي. فانزل الله تعالى هذه الآية. تفسير الثعلبي (٢٩٦/٨).

(٧٠٠) في نسخة (أ) (ووقتها).

(٧٠١) في نسخة (أ) (هذه).

ومنوط بعلمه وحكمه ووفور حكمته وشمول قدرته وإرادته ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ الله أو الملائكة أو من

ايهمم ﴿ أَيَنْ شُرَكَائِي ﴾ الذين كنتم في الدنيا والنشأة الأولى تزعمون وتقولون إنهم آلهتنا ﴿ قَالُوا ﴾

أي: المشركون ﴿ ءَاذَنَّاكَ ﴾ أعلمناك وعلمناك، من الإذن نقل الى باب الإفعال مصدره ايتان أي:

اعلام ﴿ مَا مِمَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ وشاهد يشهد بأن لك شريكاً في الملك والتصرف، وإنما يقولون عند معاينة

العذاب ووقوعه، فتبرأوا واستبعدوا مما شاركوا له من الأصنام والأوثان من أي جنس كان ﴿ وَضَلَّ ﴾

وفقد وغاب ﴿ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ ﴾ [يعبدون] ^(٧٠٢) ويطلبون ويستعينون بها في المطالب ﴿ مِنْ

قَبْلُ ﴾ أي: قبل ظهور الساعة وقيام القيامة ﴿ وَظَنُّوا ﴾ في هذه الحالة وتيقنوا ﴿ مَا لَهُمْ ﴾ في هذه

اليوم والساعة ﴿ مِنْ مَّجِيصٍ ﴾ هروب ومفر مطلب ﴿ لَا يَسْعَمُ الْإِنْسَانُ ﴾ ولا يغتر ولا يتغر ولا يمل

المشرك يشعر بأن أصل الإنسان لكونه تاماً ومركباً وملتحماً عن الجواهر المتحالفة، والصور

المتضادة المشائية هو أن يكون متنفراً عن شهود الواحد الحقيقي والتوحيد والإيمان والمعرفة } ﴿ مَا

كُتِّ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ { ^(٧٠٣) الآية ﴿ مِنْ دُعَاءِ

الْخَيْرِ ﴾ أي: طلب المال الكبير والغنى والصحة وحسن العافية وحصول العافية ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾

ولحقه الشدائد والبؤس والضرر ﴿ فَيَعُوسُ فَنُوطٌ ﴾ أي: بحناء من روح الله ويقطع رجاؤه ويرفع أمله

ونجاؤه ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا ﴾ [عافية] ^(٧٠٤) ونعمة آجلة ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ ﴾ أي: بعد نزول

(٧٠٢) في نسخة (أ) (يعتدون).

(٧٠٣) سورة الشورى ، ٥٢/٤٢.

(٧٠٤) في نسخة (أ) (عاصلة). تفسير الثعلبي (٣٠/٨).

شدة وعناء وحلول بلية ووباء ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ وكان حقي ومالي ونتائج فعلي وعملي، وأنا محقوق وأحق به ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ وما أتيقن قيام القيامة ﴿وَلَيْن رُجِعْتُ﴾ [وردت] (٧٠٥) ﴿إِلَى رَبِّي﴾ بالموت وظهور الهلاك والفوت ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَى﴾ أي: الجنة الدائمة على تقدير القيامة ووقوع الساعة كما كنا في الدنيا والنشأة الاولى أحسن وأنهى وأبين مالا ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ويخبرهم ويرد عليهم وبال أمرهم وكفرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشرك والكفر والبهتان والإفك ﴿وَلَنُذِيقَهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ في الدارين وعافية البساتين ﴿وَإِذَا نَعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ وأولاده ﴿أَعْرَضَ﴾ وانصرف عن الحق وكفر بنعمته ﴿وَنَآجِبَانِيهِ﴾ أي: انحرف عن جانب المنعم، أو ذهب بنفسه وتباعد عنه (٧٠٦)، والجانب مجاز عن النفس كالجنب في [قوله] (٧٠٧) ﴿فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ (٧٠٨) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُوْ دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ أي: مانع في الإلحاح للإجابة وقبول الدعاء ودفع البلاء والضرر وحلوله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ هذا القرآن النازل والذكر الجازل ﴿مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ بلا برهان عقلي وسلطان نقلي، فحينئذ يقول الله ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ أي: أكثر [ضلالة] (٧٠٩) وأوفر جهالة ﴿مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي: كثرة حلاف وشدة خلاف كما قال عليه السلام : « كثرة الخلاف

(٧٠٥) في نسخة (أ) (دورت).

(٧٠٦) تفسير البيضاوي (٧٤/٥).

(٧٠٧) في نسخة (أ) (عقوله).

(٧٠٨) سورة الزمر، ٥٦/٣٩.

(٧٠٩) في نسخة (أ) (اضلالة).

شفاق [وكثره الوفاق] (٧١٠) نفاق « (٧١١) فما منكم من أحد أضلّ منكم لتوغلتم في الشقاق وانغماسكم في كثرة النفاق ﴿ سَزِيهِمْ ءَايَاتِنَا ﴾ وعلاماتنا ﴿ فِي الْآفَاقِ ﴾ خارج النفوس، فإن كل أحد له افاق ونفسه، يعني أن آيات الله وعلامات أنوار حكمته وبيانات آثار قدرته ظاهرة أولاً في أعيان الأدوار في مراتب الوجود ومطالب الأكوار على محالي الإدراكات ومعالي الشهود، ثم بعد التفصيل في المراتب أجمالها وجمعها وأظهرها في كون جامع ومظهر تجلي رافع وهو الإنسان وهي الآفاق ﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي: عالم الناسوت، فالعوامل الإمكانية والمعالم الكتابية هي الآفاق وما يكون ويكون في كون جامع ومظهر كاحل لا يخرج منه شيء من العوالم الكلية والطوارم الأصلية هو الأنفس وهما متطابقة واضلاحي متوافقة ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ﴾ أي: الحق بتمام الأسماء والصفات الذاتية والأفعالية والآثارية قد ظهر بتمام ما له من الأسماء والصفات والكمالات الذاتية والأسمائية في مراة حاكية عن تمام تلك الكمالات ونفى الإنسان ﴿ الْحَقُّ ﴾ أي: الثابت في حد ذاته وجميع أسمائه وصفاته ﴿ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ حاضر ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ أي: مشاهدة ربهم شاب قطط قال علي كرم الله وجهه: (رأيته فعرفته ثم عبدته لم أعبد رباً لم أره) (٧١٢) ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ أحاط علمه والعلم عين الذات العالمة قال النبي عليه السلام: «من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات» (٧١٣).

(٧١٠) في نسخة (أ) (وكرم والوفاق).

(٧١١) وهو قول علي كرم الله وجهه. www.haydarya.com، book- 67

(٧١٢) لم أقف عليه.

(٧١٣) ذكره الثعلبي من رواية أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير سند وذكره في الفائق لابن غنائم التنيسي.

ورواه ابن مردويه في تفسيره بسنديه في آل عمران إلا أنه قال بعدد كل حرف. الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٢٣٠/٣).

سورة عسق^(٧١٤)

مكية^(٧١٥) ثلاث وخمسون آية

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الذي يكلم وليّه في الشدائد ياحمعسق ياكهيعص، فجعل في حقه وتحقيق نظره وتدقيق سمعه وبصره إسمًا أعظم ﴿الرَّحْمَنُ﴾ الذي شرع دين الحق وأظهره بأرباب التحقيق وأصحاب التوفيق، ومنع الإختلاف فيه ورفع ﴿الرَّحِيمِ﴾ الذي ألطف بعباده وأخف على أوليائه مشاق العبادات، وأحلى على مشاربهم، وأعف مذاق شدائد الطاعات ﴿حَمَّ عَسَقَ﴾ إشارة الى بداية دورة الفرع والإشراك، وهي ثلاثة منسوبة الى الثلاثة الأخيرة من الأسماء السبعة الذاتية وهي الكليم والسميع والبصير لما بين ما دل على الأدوار الأربعة النورية الجمالية على الإولاء، وبنى الحواميم الأربعة أراد أن يبين ما دل على الأدوار المشتركة وهي ثلاثة وعلى الهيئة الجمعية في الإستقلال والإشتراك بأن كل واحدة من الأسماء الأربعة الذاتية على العليم والحي والقدير والمريد بعد استفاء أحكام سلطنة كل منها على الأفراد بشرك في فردارية سلطنة جمالياً كان أو جلالياً صريحاً أو ضمناً مثلاً إن اسم العليم لما استكمل حكم فردارية سلطنة على الإستقلال أخذ في اشتراك كل من السميع والبصير والكليم، وكذا الحي والقدير والمريد، ومدة الاستقلال هي مدة الإشتراك في الأعوام دون الأيام، وكثرة الحروف تدل على الجمعية، فهي إما اسم السورة أو اسم من الاسماء الإلهية الأعظم كما كان النبي يواظب عليها في الشدائد بقوله « ياكهيعص ياحمعسق ياحم أغثني »^(٧١٦)، أو قسم وجوابه يوحى، أو مبتدأ وخبره ما بعده، أو خبر محذوف المبتدأ ﴿كَذَلِكَ يُوحَى﴾ ويلقي بواسطة الملك الكتاب ﴿إِلَيْكَ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الأنبياء المرسلين ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ القوي الغالب القاهر ﴿الْحَكِيمُ﴾

الحاكم العالم بجميع المخلوقات وأحوالها وخصائصها ولوازمها الذاتية والوجودية، يعني بحق هذه السور، أو الإسم الأعظم قد أوحى الله بكمال قدرته وعموم مشيئته على الأنبياء أولاً، ثم يوحى اليك

(٧١٤) تسمى سورة (عسق) لإبتدائها بها، وسورة (الشورى) لقوله تعالى فيها: { ... وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ... } سورة الشورى: ٣٨. تفسير مقاتل (٧٦١/٣).

(٧١٥) إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ فمدنية. تفسير الزمخشري (٢٠٨/٤).

(٧١٦) لم أجد في كتب الحديث أنه قول النبي صلى الله عليه وسلم، بل جاء أنه قول علي كرم الله وجهه، كما ورد عن فاطمة بنت علي قالت: كان علي يقول: يا كهيعص اغفر لي. كنز العمال، رقم ٥٠٥٧ (٦٨٠/٢).

ثانياً لتبيين أحكام ألوهيته وتعيين ربوبيته، وإيراد المضارع تنبيه على استمرار الوحي وتتابعه واستقراره وعدم انقطاعه الى التخاتم من أصل العالم ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من النجوم والأماك والمدين والأفلاك الصغار وهي التدويرات والنفوس المدبرة ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من المعادن والمخلوقات التي أسكن كل طائفة منها وطبقة من طبقاتها السبعة، أو المراد من السموات الجواهر العالية والفواخر النورية العالية من العقول المجردة والملائكة الكلية، أو العسات الأولية الأصلية، أو المراد من الأولى هي الأدوار النورية الجمالية الأربعة وأعيانها النورية الوجودية، ومن الثانية هي الأكوار الظلية الجلالية وأكوانها الظلية العدمية الجلالية، أو المراد من الأولى هي الأدوار والأكوار الإفرادية، ومن الثانية هي الأدوار والأكوار الجمعية ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ الحاكم العالي الحكيم ﴿الْعَظِيمُ﴾ بتمام أعيان الإلهية والأكوان الربانية المتصرف فيها بالإبداع والحق والتكوين والإختراع والتدوين والإصطناع ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾ وأعيانها وما فيها ولها انتقال أحكام فردارية سلطنة رب كل دورة من الأدوار الإلهية الى ما عداها ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ يتشققن بعظم الله وكمال قهرمانه^(٧١٧) ووفور حكم سلطانه ﴿مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ أي: من القدرة الإلهية والقوة الربانية، أو من جانب القوة الفاعلة وطرفها الى القابلة وجهتها، كما أن الخلق والتكوين والإبداع والتدوين والإختراع إنما كان من جانب الفاعلية لا القابلية ﴿وَالْمَلَكُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: يعبدون الله وينزهه عن نعت الضعف وصفة الجز والعطف والوهن والرعف بسبب اتصافه بصفات الكمال وسمات أنوار الجمال التي هي مادة الحمد ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ يطلبون المغفرة من الله ﴿لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الأموات وأعيان طبقات الأرض من الموجودات وما عليها من الجن والإنس والمؤمن والكافر والمطيع والفاجر، فإذا المناسب أن يفسر الإستغفار بالسعي فيما ينفعم من الشفاعة والإلهام والخطاب والاعلام وإعدادهم الأسماء المقربة للطاعة المهيئة لها، ولقاء المعاني في روعها ليميلوا بها الى الله وعباده ووفور طاعته إشعار بأن

(٧١٧) القهرمان: هُوَ الْمُسَيَّرُ الْحَفِيزُ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدَيْهِ، قَالَ سَبِيوِيَه: هُوَ فَارِسِيٌّ، ابْنُ بَرِّي: الْقَهْرْمَانُ مِنْ أُمَّاءِ الْمَلِكِ وَخَاصَّتِهِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، هُوَ كَالخَازِنِ وَالوَكِيلِ الْحَافِظِ لَا تَحْتَ يَدَيْهِ وَالْقَائِمُ بِأُمُورِ الرَّجُلِ بِلُغَةِ الْفَرَسِ. ابن منظور، لسان العرب (٤٩٦/١٢).

الأصل للتخصيص الوجودية والأعيان النورية والأكوان الظلية هو الإسلام والطاعة والإنقياد والإطاعة وحسن الاعتقاد، وأما الكفر والإشراك والمعصية والإشراك إنما هو ما يعرض [و] (٧١٨) يزول وينفك في الآخر { قُلْ يَلْعَابِدِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } (٧١٩) لقوله عليه السلام «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَىٰ فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ» (٧٢٠) ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يؤيد ما ذكرنا ويعاضده ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ وأثروا واختاروا ﴿مِن دُونِهِ﴾ وغيره وما سواه ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ شركاء وأنداداً ﴿اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ورفيب وعاصم لديهم وواقٍ لأحوالهم بين يديهم ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ توكل بهم، أو [ماكول] (٧٢١) الله أمرهم ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ إشارة إلى الاسماء، أو إلى معنى الآية المتقدمة، فإنه مكرر في القرآن في [مواضع] (٧٢٢) جملة ومربع عمه فتكون الكاف مفعولاً به و(قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال منه (٧٢٣) ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ وهي مكة وأهلها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ من العرب وبلاد الحجاز ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ يوم القيامة لإجتماع الخلائق كلهم فيه، أو الأرواح والنفوس والأشباح (٧٢٤)، أو الأعمال والكل والمجموع وذلك لدى القيامة العظمى في الدورة الأخير من الأدوار بعد النفخة الثانية، والانتقال من دورة إلى دورة، ومن فردارية اسم إلى اسم، فإنه

(٧١٨) زيادة على المخطوط .

(٧١٩) سورة الزمر ، ٥٣/٣٩ .

(٧٢٠) البخاري، صحيح البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم: ١٣٨٥، (١٠٠/٢) ولكن بلفظ «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»؛ مسلم، صحيح مسلم، باب كل مولود يولد على الفطرة، رقم: ٦٨٤٩ - (٢٦٥٨-٢٢)، (٥٢/٨) ولكن بلفظ «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ»؛ أحمد، المسند، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: ٩١٠٢، (٥٢/١٥).

(٧٢١) في نسخة (أ) (ماكول). تفسير البيضاوي (٧٧/٥).

(٧٢٢) في نسخة (أ) (موضع).

(٧٢٣) تفسير الزمخشري (٢١٠/٤)؛ تفسير البيضاوي (٧٧/٥).

(٧٢٤) الشَّبْحُ: مَا بَدَأَ لَكَ شَخْصُهُ مِنَ الْخَلْقِ، يُقَالُ: شَبَحْنَا لَنَا أَي مَثَلًا، وَجَمْعُهُ: أَشْبَاحٌ. الفراهيدي، العين (٩٩/).

يظهر في هذه الحالة تمام الأحوال والأعمال والأعيان التي اختزنت في خزائن الدورة المتقدمة واحتفت هي فيها بالنفخة الأولى.

واعلم أن لكل دورة من هذه الأدوار النورية الجمالية لما كان اقتضاء لا بد وأن يكون حشرها على وجه خاص، مثلاً لما كان اقتضاء دنياء الدورة العظمى النورية الجمالية أعياناً نورية وجواهر عقلية لا بد وأن يكون حشرها في آخرها حشراً عقلياً، والمعاد فيها يكون أعياناً نورية عقلية، وكذا اقتضاء دنياء الدورة الكبرى النورية الجمالية إنما هي أعيان روحية وجواهر عقلية، فلا بد وأن يكون حشر هذه الدورة من الأعيان الروحية والجواهر العقلية وكذا اقتضاء دنياء الدورة الوسطى لما كان أشباحاً نورية وصوراً خيالية مع ما ينعدم من الأعيان النفسية والأرواح القدسية والعقول المجردة والملائكة المدبرة العالية لا بد وأن يكون حشرها أعياناً برزخية وأشباحاً نورية مشتملة على أرواح متعلقة وعقلاً وملائكة مدبرة، وكذا مقتضى الدورة النورية الصغرى لما كان دنياؤها منطوية على أجسام وأجساد محتوية على أشباح برزخية ومثل نورية وصور خيالية وأرواح ونفوس وعقول، فإن الدورة الصغرى النورية تحتوي أعيانها على مقتضيات الأدوار السابقة، فحشرها في القيامة العظمى إنما يكون بجمع الأجسام والأجساد [والأشباح] ^(٧٢٥) والنفوس والأرواح والعقول والأعمال والعلوم والإدراكات والأحوال والمقامات صريحة ﴿لَارِيَبَ فِيهِ فَرِيقٌ﴾ من الأعيان الجمالية التي استخدمت

المولود الجني والشيطاني ووافقها في مطالبها من غير أن يخالفها في اقتضاء النور والجمال يكون ثابتة ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ ومريض السعادة والجمال ﴿وَفَرِيقٌ﴾ منهم ﴿فِي السَّعِيرِ﴾ إذا وافقت المولود

الجني والودود الإبلسي في فردارية النور والجمال كما أشار اليه النبي عليه السلام «ما منكم من أحد إلا وله قرين من الجنّ قالوا: وإياك يارسول الله قال: وإيائي إلا أن الله تعالى أعانني عليه وأسلم بيدي فلا يأمرني إلا بالخير» ^(٧٢٦)، يعني أن الله تعالى إذا جمع الخلائق في الموقف الأول للحساب أولاً، ثم يحكم بالفريق، فالتقدير فريق منهم في الجنة وفريق منهم في السعير عن ابن [عمرو] ^(٧٢٧) رضي الله عنه قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ قَابِضًا عَلَى كَفَيْهِ وَمَعَهُ كِتَابَانِ، فَقَالَ: «أَنْتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟» قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَسْمَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَعَدَّتْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقْرُوا نُطْفًا فِي الْأَصْلَابِ، وَقَبْلَ

(٧٢٥) في نسخة (أ) (الاسباع).

(٧٢٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

(٧٢٧) في نسخة (أ) (عمر).

أَنْ يَسْتَقِرُّوا عَلَقَةً فِي الْأَرْحَامِ إِذْ هُمْ فِي [الطَّيْنَةِ] ^(٧٢٨) مُنْجَدِلُونَ فَلَيْسَ بِزَائِدٍ فِيهَا وَلَا بِنَاقِصٍ مِنْهَا إِجْمَالًا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، [ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي يَسَارِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَعَدَّتْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِرُّوا نُطْفًا فِي الْأَصْلَابِ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَقِرُّوا نُطْفًا فِي الْأَرْحَامِ إِذْ هُمْ فِي الطَّيْنَةِ مُنْجَدِلُونَ فَلَيْسَ بِزَائِدٍ فِيهِمْ وَلَا بِنَاقِصٍ مِنْهُمْ، إِجْمَالًا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ]» ^(٧٢٩)، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: فَفِيمَ الْعَمَلِ إِذَا [يَا رَسُولَ اللَّهِ؟] ^(٧٣٠) فَقَالَ: «اعْمَلُوا وَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُحْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُحْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ»، ثُمَّ قَالَ: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ [فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ] ^(٧٣١)، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ عَدْلٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ^(٧٣٢) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال ابن عباس: على دين واحد

كما قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ ^(٧٣٣) ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي﴾ أي: جنته ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ومعين ولا ظهير في دخول الجنة أي: في دفع النار ﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾ أي: لم [اتخذوا] ^(٧٣٤) الكافرون ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي: من دون الله ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ أي: وليك يا محمد، أو ولي من اتبعك واقتفى بأمرك ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ فيستحق الولاية ويتأهل من الله العناية والكرامة والهداية بحسن المتابعة وتتبع السعة وبجمال المتابعة ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ ممكن ﴿قَدِيرٌ﴾ يرجح وجوده أو عدمه على الآخر ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من

(٧٢٨) في نسخة (أ) (الطبيبة).

(٧٢٩) زيادة على المخطوط. تفسير البغوي (١٣٩/٤).

(٧٣٠) زيادة على المخطوط. تفسير البغوي (١٣٩/٤).

(٧٣١) زيادة على المخطوط. تفسير البغوي (١٣٩/٤).

(٧٣٢) أحمد، المسند، باب: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، رقم: ٦٥٦٣، (١٢٢/١١)؛ الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء أن الله كتب كتابًا لأهل الجنة وأهل النار، رقم ٢١٤١، (١٧/٤) وقال: حسن غريب صحيح؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: شفي الأصبغي، عن عبد الله بن عمرو، رقم: ١٧، (١٤/١٣).

(٧٣٣) سورة الأنعام، ٣٥/٦.

(٧٣٤) في نسخة (أ) (اتخضوا).

أمور الدنيا، أو الدين بيان لِمَا ﴿ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ أي: يرجع الى كتاب الله وشريعته ودلائل [الدين] (٧٣٥) و[مبادئه] (٧٣٦) ومحبته وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس عند البعض، فإنها تميز الحق من الباطل والثابت المحكم المرسل العاطل ﴿ ذَلِكُمْ أَللَّهُ ﴾ أي: الذي خصّه الله بأن يكون دليل أحكام الله هو المعيار والقانون والميزان من الله لعباده في تعرف الأحوال والأفعال الإرادية والأعمال الاختيارية وغير الاختيارية هو ﴿ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ في مجامع الأمور وجوامع الحوائج لأهل السفر [وأصحاب] (٧٣٧) الحضور وأرباب المسار وأبرار السرور ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ وأرجع الى حكمه وكتابه، أو الى الله إن كان من أهل الكشف والشهود ليحصل منه الأحكام والحدود ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ خبر آخر ل (ذَلِكُمْ) أو [مبتدأ خبره] (٧٣٨) ﴿ جَعَلَ لَكُمْ ﴾ قرئ بالجر على البدل من الضمير، أو الوصف لله على تقدير الرفع ﴿ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ نكراً وأنتى كما كان في عهد آدم ويزوج أحدهما للآخر ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ وخلق الأزواج من جنسها أزواجاً وخلق لكم من الأنعام أصنافاً أو ذكوراً وإناثاً (٧٣٩) ﴿ يَذَرُونَكُمْ ﴾ يكثركم بالتواليد من الذروة وهو النسب وفي معناه والذر، والذرو، والذراء، والضمير للناس والأنعام على التغليب ﴿ فِيهِ ﴾ في هذا التدبير، وهو جعل الناس والأنعام أزواجاً (٧٤٠)، أو الذرء هو الخلق والضمير يرجع الى الرحم أو البطن ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾

(٧٣٥) في نسخة (أ) (الذين).

(٧٣٦) في نسخة (أ) (مناديه).

(٧٣٧) في نسخة (أ) (واواضحاب).

(٧٣٨) زيادة على المخطوط. تفسير البيضاوي (٧٧/٥).

(٧٣٩) تفسير الوسيط للواحدى (٤٥/٤)؛ تفسير البغوي (١٤/٤).

(٧٤٠) تفسير الزمخشري (٤/٢١١-٢١٢)؛ تفسير البيضاوي (٧٧/٥).

أي: ليس مثله شيء، ففي نفي مثل المثل إشعار الى هذه النكته ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ الذي يسمع من كل

شيء هذا التسبيح والتقديس ﴿ الْبَصِيرُ ﴾ يبصر حقائق الأشياء ولوازمها الذاتية ولواحقها العرضية

وأحوالها المشتركة والمخصوصة، وأخواتها الوجودية والعقلية والخارجية من الجواهر الفردة

والوحدات الجوهرية والجوهر الواحد المتصل في نفس المتخصص بالحض الجوهرية، أو العرضية

كما ذهب اليه المشائون^(٧٤١) يقال للجوهر الأول الهولي، وللثاني الصورة الجسمية التي بها تصير ذات

وضع مشكلة بأشكال مختلفة ستتبع صورة أخرى يتميز تلك الحضي بعضها عن بعض وعن غيرها،

ويتنوع بأنواع مختلفة جوهرية أو عرضية يسمى باعتبار الأول صورة نوعية، والمركب من الهولي

والصورة الجسمية يسمى بالجسم الطبيعي ومنها ومن الصورة النوعية يسمى بالجسم النوعي

والمقادير المتبدلة والهيئات المتواردة عليها يسمى بالجسم التعليمي، وهي الأعراض لتبدلها وتطوهرها

كالشمعة المتطورة استدارة واستطوانة واستطالة ومخروط مضلعة ومكعبة وغير ذلك من الهيئات

والأوضاع، وأما الإشراقيون فقد ذهبوا الى أن حقيقة الجسم^(٧٤٢) هو المقدار الجوهرية والإمتداد

الطولي والعرضي والعمقي، وما ذهب اليه المتكلمون المسلمون وغيرهم من أن حقيقة الجسم هي

مركبة من الجواهر [الفردة المتناهية العدد]^(٧٤٣)، وأن ما سوى الله تعالى مركب من أجزاء لا يتجزى،

(٧٤١) حكماء الروم: منقسمون : إلى القدماء الذين هم أساطين الحكمة، وإلى المتأخرين وهم المشاءون وأصحاب

الرواق وأصحاب أرسطوطاليس، وإلى فلاسفة الإسلام : الذين هم حكماء العجم.

أما المشاءون فهم: أهل لوقيون [ملعب رياضي في أثينا]، وكان أفلاطون يلقن الحكمة ماشياً، تعظيماً لها، وتابعه على

ذلك أرسطوطاليس، ويسمى هو وأصحابه المشائين، وأصحاب الرواق هم أهل المظال. الشهرستاني، الملل والنحل

(١٦٠/٢).

(٧٤٢) والذي يعتد به من المذاهب في حقيقة الجسم ثلاثة:

الأول للمتكلمين أنه من الجواهر الفردة المتناهية العدد.

الثاني للمشائين من الفلاسفة أنه مركب من الهولي والصورة.

الثالث للاشترائيين منهم أنه في نفسه بسيط كما هو عند الحس ليس فيه تعدد أجزاء أصلاً وإنما يقبل الانقسام بذاته ولا

ينتهي إلى حد لا يبقى له قبول الانقسام كما هو شأن مقدورات الله تعالى وكأنه وقع اتفاق الفرق على ثبوت مادة يتوارد

عليها الصور والأعراض إلا أنها عند الإشترايين نفس الجسم يسمى من حيث قبول المقادير مادة وهولي والمقادير

من حيث الحلول فيه صوراً وعند المشائين جوهر يتقوم بجوهر آخر حال فيه سمي صورة يتحصل بتركبها جوهر

قابل للمقادير وسائر الأعراض هو الجسم وعند المتكلمين هو الجواهر الفردة التي يقوم بها التأليف فيحصل الجسم.

التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام (٢٩٣/١).

(٧٤٣) في نسخة (أ) (الفر المشتملة).

أو وحدات جوهرية كما حقيقة في صدر سورة البقرة في عشر ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ (٧٤٤)

هذا هو الحق ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٧٤٥) وقد قدمنا الكلام فيه

فليرجع إليه (٧٤٦) ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وخزائنها وبيده مفاتيح دفانها ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ

يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعٌ﴾ وبين ﴿لَكُمْ﴾ وتعين لديكم ﴿مِنَ الدِّينِ﴾ ومنوامية الإلهية ﴿مَا

وَصَّيَّ﴾ وأخبر وأبنى وحكى ﴿بِهِ نُوْحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾

هو أول نبي شرع في بيان أحكام الشريعة وخاض في إظهار الطريقة وخاص في إظهار سرّ الحقيقة، وفاض منه سرّ الطبيعة ودر الحكمة ووضع قانون الدين، ورفع ميزان أهل اليقين عن زمان الى أوان ابراهيم الخليل كانت الخلائق على دين نوح، ومن الأنبياء كان هود وصالح على دينه يدعون الخلق الى دينه والى الله، وكان منحصراً على تحليل المباحات التي أباح الله بلسان الأنبياء المتقدمين، وتحريم الحرام الذي هم قطعوا به وحكموا بالإنهاه عنه، ومنه تحريم الأمهات والبنات والنساء المزوجة وغير ذلك.

قال مجاهد (٧٤٧): لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَوْصَاهُ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ [وَالْإِقْرَارِ] (٧٤٨) بِاللَّهِ بِالطَّاعَةِ لَهُ، [وبالتوحيد وتنزيهه عن الشرك والإشراك] (٧٤٩) فَذَلِكَ دِينُهُ الَّذِي شَرَعَ لَهُمْ، وَقِيلَ: هُوَ

التَّوْحِيدُ وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ، وَقِيلَ: هُوَ [مَا ذَكَرَ مِنْ بَعْدِهِ] (٧٥٠) وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿أَنْتَ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا

(٧٤٤) سورة البقرة ، ٢٢/٢ .

(٧٤٥) سورة فصلت، ٤٢/٤١ .

(٧٤٦) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ سورة فصلت ، ١١ / ٤١ ، في صحيفة (٨٩ - ٩٥) .

(٧٤٧) هو: مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَكِّيُّ الْأَسْوَدُ ، الإمام، شَيْخُ الْفَرَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ ، أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَكِّيُّ ، الْأَسْوَدُ ، مَوْلَى السَّائِبِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ . ، وَيُقَالُ: مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ الْقَارِيِّ ، وَيُقَالُ: مَوْلَى قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيِّ ، صاحب تفسير مجاهد، رَوَى عَنْ: ابْنِ عَبَّاسٍ - فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ - وَعَنْهُ أَخَذَ الْقُرْآنَ ، وَالتَّفْسِيرَ ، وَالْفِقْهَ ، وَعَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَائِشَةَ ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، وَأُمِّ كُرْزٍ ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَأُمِّ هَانِيَةَ ، وَأَسِيدِ بْنِ ظُهَيْرٍ ، وَعَدَّةٍ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ: عِكْرَمَةُ ، وَطَاوُوسٌ ، وَعَطَاءٌ ، وَتَنَادَهُ بِنُ دِعَامَةَ ، وَخَلَقَ كَثِيرًا . الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩) .

(٧٤٨) في نسخة (أ) (التقرب بالله) . تفسير البغوي (٤/٤١) .

(٧٤٩) ليس من قول مجاهد .

(٧٥٠) زيادة على المخطوط. تفسير البغوي (ج٤/٤١) .

تَفَرَّقُوا فِيهِ ﴿٧٥١﴾ وذلك الدين هو التوحيد وسائر العقائد نظراً الى الله وسائر الخلائق، وهو ثابت من الدهور والأكوار وكرّ الأعوام والأعصام وهذه هي النوة التعريضة ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ التوحيد وبقي الشرك والإشراك، وعظم على الكافرين التقليد في الإشراك والشرك ﴿مَا تَدْعُوهُمْ﴾ ويكلفون لهم الله مما كانوا على اثره من الأفعال والأعمال الرديئة وخط الشرك والعكوف على التوحيد والتبري عن التشريك والتحديد، الموصول مع الصلة فاصل (كبر) أي: عظم على المشركين أمرك إياهم بترك الإشراك والفعل القبيحة والخصال الفضيحة ودعواك إياهم الى توحيد ﴿إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي﴾ ويصطفي لدينه ويختلف ويختار لدرك كمال نعته ﴿إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَهْدِي﴾ ويرشد ﴿إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ويقبل الى طاعته وتوجهه الى مطاوعته في أوامره والإنهاء عما نهاهم عنه ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب وأعطوه من الأمم السالفة والفرق الماضية ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بأن الفرقة ضلالة، والخرقة [حماقة] (٧٥١) وجهالة ولكنهم فعلوا [ذلك] (٧٥٢) ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي: للبغي (٧٥٣) والعداوة، أو طلباً للدنيا ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ في تأخر العذاب عنهم [وإمهالهم] (٧٥٤) مدة وإمهالهم عدة ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة، أو آخر أعمارهم المقدره ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ باستئصال المبطلين وإهلاكهم حين اختلفوا لعظم ما اختلفوا (٧٥٥) ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ واختاروا كتاب الله يعني أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله والمشركين الذين

(٧٥١) في نسخة (أ) (جماعة).

(٧٥٢) زيادة على المخطوط.

(٧٥٣) تفسير الوسيط للواحد (٤/٤٦)؛ تفسير البغوي (٤/١٤١).

(٧٥٤) في نسخة (أ) (اهمالهم).

(٧٥٥) تفسير الزمخشري (٤/٢١٦)؛ تفسير البيضاوي (٥/٧٨).

أورثوا الكتاب، والقرآن الذي حصل بعد أهل الكتاب ﴿لَفِي شَكِّ مِّنْهُ﴾ أي: من كتابهم لا يعلمونه كما هو، أو لا يؤمنون به حق الإيمان، أو من القرآن، أو من مجموعها ﴿مُرِيبٌ﴾ ذا مرية وريب ﴿فَإِذْ لَكَ فَادَعٌ﴾ أي: لما وصى به الأنبياء من التوحيد ونفي الشرك والإشراك ادع الخلق بأجمعهم الى الحق على قانون الحكمة وتوحيده وجمعية من الألوهية والربوبية ومقتضيات الأدوار والأكوار إفراداً وجمعاً وفرداً ومعاً ﴿وَأَسْتَقَمَّ﴾ في تنفيذ أحكام الإرشاد والتكميل وكبه النفوس وتصفية القلوب وتأديب المنادى النفسية، وترتيب أفعال القوى الإنسية والتعديل ﴿كَمَا أُمِرْتُ﴾ في المبادئ العالية والعوامل الإلهية في الجبروت والملكوت ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الباطلة وآرائهم العاطلة ﴿وَقُلْ ءَأَمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ إلهي وخطاب رباني المنزل على الأنبياء ﴿وَأُمِرْتُ﴾ في المعهد الأزلي والمرصد الأولي في مقام ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٧٥٦) ﴿لِأَعْدَلٍ﴾ واقتصد في المسالك واعتقد في طريق الإنتصاف والقسط والعدالة في منهج المناسك ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في تبليغ أحكام الشرائع في الحكومات، ورفع الخصومات إشارة في الفقرة الأولى في الإنهاء عن اتباع الأهواء وابتعاد فساد الآراء، والى تعديل القوى النظرية، وتكميل القوة العملية، فالأمر إشعار الى التعديل في أمور الإرشاد والتكميل، والنهي إنهاء بالإنهاء عن المواضع، والأمر الثاني إشارة الى أن شرط كمال الإرشاد والهداية هو الإقتداء بالأنبياء والأولياء والأتباع بهدائيتهم والإستقصاء والتتبع بأحوالهم وحالاتهم لئلا يتقيد الطالبون ويتقلدوا في مقام وحال بينكم ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فنسبتنا ونسبتكم اليه ونسبته الينا واليكم على السواء، إشارة الى أن كل أحد من الموجودات وأي فرد من الممكنات له صلاحية واستعداد وقابلية لجميع الكمالات الذاتية والسعادات الأسمانية، فالجري لكل طالب أن لا يقتنع بكل مقام وحال وأي سعادة وكمال يصل اليه بل يكون طالباً لأعلى منه الأعلى فالأعلى ولا يقف على حال

(٧٥٦) سورة الأعراف، ١٧٢/٧.

ومقام وسعادة وكمال ﴿ لَنَا أَعْمَلْنَا ﴾ في الدورة النورية الجمالية ﴿ وَكُم ﴾ في الدورة الظلية
الجلالية ﴿ أَعْمَلِكُمْ ﴾ لا يسأل منا من أعمالكم ولا منكم من أعمالنا كلنا مجزيون بالأعمال والأفعال إن
خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿ لَأَحْجَةَ ﴾ ولا خصومة ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ لا في الدنيا ولا في الآخرة،
فالحق بيننا ظاهر وصبيح تباشير السعادة السرمدية من أفق الآمال باهر ﴿ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ في
المحشر العظمى والموقف الكبرى ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ولديه يرجع الطويل والعريض والقصير
والأعمى والبصير، وليس في الآية ما يدل على [متاركة] (٧٥٧) الكفار رأساً حتى تكون منسوخة
[بآية] (٧٥٨) القتال ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ ﴾ في إحاض دينه وإخفاض اعلام أصحاب نبيه ﴿ مِنْ بَعْدِ
مَا اسْتَجِيبَ لَهُ ﴾ أي: بعد استجابة الناس وقبولهم الدين، فحينئذ اشتهر حسن حال أهل الله من بين العباد
ببركة صفاء الاعتقاد الى يوم التناد بقدر معرفة المبدأ والمعاد، فاستقلت كلمة الله، واستولت على الكل
حكمة الله شرقاً وغرباً بعداً وقرباً عجباً وعرباً فحينئذ تكون ﴿ حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ زائلة ونازلة
وباطلة (٧٥٩) ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ ﴾ بمعاندتهم وكمال عداوتهم ووفور معاداتهم ﴿ عَضَبٌ ﴾ وسخط
﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ وعقاب عتيد لكمال عنادهم ووفور عداوتهم بأهل الله والمؤمنين ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ
الْكِتَابَ ﴾ جنس أو كله ﴿ يَأْلَحِقُ ﴾ ملتبساً بالعدل والصدق بعيداً عن [طريق] (٧٦٠) الفساد وطريان
التفرق والكساد ﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾ والشرع الذي توزان به الحقوق، ويتميز به الصلاح والفسوق،

(٧٥٧) في نسخة (أ) (مناولة).

(٧٥٨) في نسخة (أ) (بان). تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٥٩) تفسير الثعلبي (٣٠٧/٨)؛ تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٦٠) في نسخة (أ) (بطرق).

ويتعرف به أهل العناد والشقاق وفرق الشقوق ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ أي: أي شيء يدريك الحق، ويجعلك
ذا إدراك وعلم بالكتاب وحقيقته، إما موصوفة أو إستفهامية أي: أي يجعل اليوم الموعد مدركاً لك
﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ مجيئها ووقتها، أو يكون القريب ذات قريب أي: تكون الساعة ذات قريب، أو
تكون الساعة بمعنى البعث^(٧٦١) ﴿ يَمْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ ولا يصدقون بوقوعها ومجيئها
والإستعجال أشهر ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون ﴿ مِنْهَا ﴾ مع [إغتيابها]^(٧٦٢) لرجي الثواب
بها ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ الكائن الثابت في نفس الأمر ﴿ أَلَا ﴾ تنبيه واعلام أن الأعيان والأشخاص
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ ﴾ ويجادلون، أو يرتابون، أو [من مريب الناقة إذا مسحت ضرعها بشدة
للحلب]^(٧٦٣) لأن كلاً من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ﴿ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ
بَعِيدٍ ﴾ عن الحق، فإن البعث أشبه الغائبات إلى المحسوسات بمن لم يهتد ليجوزها فهو أبعد عن
الاهتداء إلى ما وراءه ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ أي: كثير الإحسان بهم، قد يطلق اللطف على ما يتصف
به الأعيان الجوهرية والمعاني العرضية، وهو [ضد]^(٧٦٤) الجتل والكثافة يقال هذا الجسم لطيف وهذا
العرض لطيف سواء كانا بسيطين كالماء والهواء واللون أو مركبين كالغذاء اللطيف والصوب
واللطيف، فعلى هذا يكون من صفات الأجسام والأجساد والأعراض القائمة بالجواهر والأجسام
والأجرام، فلا يطلق على الله إلا بطريق المجاز لا الحقيقة، وقد يطلق على ما يدرك بالحواس الظاهرة

(٧٦١) قال القرطبي: وقال: (قَرِيبٌ) ولم يقل (قَرِيبَةٌ)، لأن تأنيثها غير حقيقي لأنها كالوقت، قاله الزجاج، وَالْمَعْنَى:
لَعَلَّ الْبُعْثُ أَوْ لَعَلَّ مَجِيءَ السَّاعَةِ قَرِيبٌ. وقال الكسائي: (قَرِيبٌ) نعت ينعت به المذكر والمؤنث والجمع بمعنى ولفظ
واحد، قال الله تعالى: { إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ } الأعراف، ٥٦/٧، وقال البيضاوي: وقيل تذكير القريب
لأنه بمعنى ذات قرب، أو لأن الساعة بمعنى البعث. تفسير القرطبي (١٥/١٦)؛ تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٦٢) في نسخة (أ) (الاغتياء). تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٦٣) في نسخة (أ) (من مريد الناقة أو مسحت ضرعها لشدة الحلب). تفسير البيضاوي (٧٩/٥).

(٧٦٤) في نسخة (أ) (الضد).

{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }^(٧٦٥)، فاللطفة بهذا المعنى يطلق

على الله وعلى الأعيان اللطيفة الغذائية على ما تقتضيه مراتب اللطافة في المأكولات والملبوسات والمشروبات، أو بحسب مراتب المحسوسات فإن المسموعات ألطف من المبصرات والمذوقات والملبوسات، فكلما كان مراتب أحد أفكانه أعلى كان لطفه وفي مدارك الكيفيات أخف وأخفى ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ رزقاً لطيفاً ثقبلاً وخفيفاً ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ لكمال لطفه ووفور كثفه ﴿الْعَزِيزُ﴾

المنيع لإدراك ذاته [القاهر]^(٧٦٦) على أعدائه في تمام ملكه وملكوته وعموم ممالكه وجبروته ﴿مَنْ

كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ كالعلوم الحقيقية والإدراكات اليقينية والطاعات والعبادات

﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ من التجارات والزراعات والمعاملات والحرف وسائر الجهات

الظاهرة للمشاعر الشعرة والحواس الظاهرة ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ لكمال لطفه وعموم إحسانه

[وكرمه]^(٧٦٧) قال النبي عليه السلام «اللَّهُ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي أَنْ يَرُدَّ السَّائِلَ صِفْرًا»^(٧٦٨) ﴿وَمَا لَهُ فِي

الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ الدنيا حرام على أهل الآخرة [والآخرة]^(٧٦٩) حرام على أهل الدنيا وهما حرامان

على أهل الله تعالى «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى

(٧٦٥) سورة الأنعام، ١٠٣/٦.

(٧٦٦) في نسخة (أ) (القاهرة).

(٧٦٧) في نسخة (أ) (وكرم).

(٧٦٨) الترمذي، سنن الترمذي، باب: ١٠٥، رقم: ٣٥٥٦، (٤٤٨/٥)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: جعفر بن ميمون الأنماطي، رقم: ٦١٤٨، (٢٥٦/٦) ولكن بلفظ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَتْحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا لِأَشْيَاءَ فِيهِمَا».

(٧٦٩) زيادة على المخطوط.

مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (٧٧٠) الْحَدِيثُ ﴿أَمْرٌ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ أَي: بَلْ لَهُمْ شُرَكَاءُ هُمْ شَيْطَانِيهِمْ ﴿شَرَعُوا﴾ وَسَنُوا ﴿لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ وَلَمْ يَرْخَصْ بِهِ بُوْحِي أَوْ إِعْلَامٌ وَخَطَابٌ وَإِهَامٌ ، وَإِسْنَادُ الشَّرْعِ إِلَيْهِمْ إِسْتِهْزَاءٌ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَسْبَابُ الضَّلَالَاتِ وَأَصْحَابُ الْجَهَالَاتِ وَأَرْبَابُ الْكَسَالَاتِ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ أَفْضَلُ﴾ أَي: الْقَضَاءُ السَّابِقُ وَالْحُكْمُ السَّابِقُ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ وَتَأْجِيلِ الثَّوَابِ، وَإِنَّمَا سَمَّاها بِالْفَصْلِ لِأَنَّهَا تَفْصِلُ وَتَقْطَعُ مَا قَدَرَهُ فِي سَابِقِ عَمَلِهِ وَسَابِقِ تَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أَي: بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، أَوْ الْمُشْرِكِينَ وَشُرَكَائِهِمْ (٧٧١) ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ الْمَجَاوِزِينَ عَنِ الْحَدِّ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَالْجَلَاءِ وَضَرْبِ الْجَزِيَةِ عَلَيْهِمْ وَإِهَانَتِهِمْ بِضُرُوبِ شَتَى، وَفِي الْآخِرَةِ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَبِأَطْوَارِ الشَّدَائِدِ وَسِنْوَاءِ الْعِقَابِ (٧٧٢) ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ الْمَجَاوِزِينَ عَنِ الْحَدِّ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْحَشْرِ وَالنَّدَامَةِ ﴿مُشْفِقِينَ﴾ وَجَلِيلِينَ خَائِفِينَ ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ وَاجْتَلَبُوا الْإِثْمَ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ﴿وَهُوَ وَقَعُ بِهِمْ﴾ أَي: مَا كَاسَبُوا أَيِ الْمَكْسُوبَاتِ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَجْلاً وَعَاجِلاً ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ حَالُ كَوْنِهِمْ دَاخِلِينَ وَخَاصِّينَ ﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴿ذَلِكَ﴾ الْأَمْرُ الَّذِي يَصْلَهُمُ اللَّهُ بِهِ ﴿هُوَ﴾ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ وَالْإِحْسَانُ وَالْعَطَاءُ الْكَرِيمُ الَّذِي كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿ذَلِكَ﴾

(٧٧٠) الْبُخَارِيُّ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: كَانَ كَيْفَ بَدَأَ الْوَحْيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، رَقْمٌ ١، (٦/١)؛ ابْنُ مَاجَةَ، سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ، بَابُ: النِّيَّةِ، رَقْمٌ: ٤٢٢٧، (٣٠٥/٥).

(٧٧١) تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ (٥٩٢/٢٧).

(٧٧٢) يُقَالُ: أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ سَنَوَاءً، أَيِ شَدِيدَةً.

وَأَرْضٌ سَنَوَاءً: أَصَابَتْهَا السَّنَةُ. الزَّبِيدِيُّ، تَاجُ الْعُرُوسِ (٣٨/٣٢١)؛ الْفَيْرُوزِ أَبَادِي، الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (١٢٩٧).

الفضل المذكور والجزل المزبور هو ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ﴾ في الدنيا بوقوعه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ﴾ وشيوعه في الآخرة ﴿قُلْ لَا آسَأُكُوفِيكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: على إيصال تلك البشارة وإفضالها، أو على

الإيمان والتوفيق عليه ﴿أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾ والمحبة ﴿فِي الْقُرْبَىٰ﴾ وهي أهل بيت رسول الله وهم فاطمة

وعلي والحسن والحسين وما يتولد منهم قد نزل ﴿لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ { (٧٧٣)

خرَّج به الإمام الرازي (٧٧٤) في تفسير هذه الآية (٧٧٥)، ونقل عن صاحب الكشاف (٧٧٦) هذا الحديث « مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا أَلَا وَمَنْ مَاتَ [عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ] (٧٧٧) مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ تَائِبًا، [أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمِلَ الْإِيمَانِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ] (٧٧٨)، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يُزَفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَتِحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَانِ إِلَى الْجَنَّةِ، [أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ] (٧٧٩)، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشْمَنَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » (٧٨٠).

(٧٧٣) سورة الأحزاب، ٣٣/٣٣.

(٧٧٤) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين. ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢٤٨/٤-٢٥٢).

(٧٧٥) قال الرازي: واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بينت النبي عليه السلام وملازمته للنبي. تفسير الرازي (١٦٨/٢٥).

(٧٧٦) هو: محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله. الحموي، معجم الأدباء (٢٦٨٧/٦-٢٦٨٩).

(٧٧٧) ليست في المخطوط.

(٧٧٨) ليست في المخطوط.

(٧٧٩) ليست في المخطوط.

(٧٨٠) رواه الثعلبي أخبرنا عبد الله بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن عَلِي بن الْحَسَنِ الْبُلْخِيِّ ثَنَا يَعْقُوب بن يُوسُف بن إِسْحَاق ثَنَا مُحَمَّد بن أسلم الطوسي ثَنَا يعلي ابن عبيد عن إِسْمَاعِيل بن أَبِي خَالِد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله الْجَلْبَلِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ...». الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٢٣٨/٣).

ألا أقول: آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤول أمرهم إليه فكلُّ ما كان مآل أمرهم إليه أشدَّ وأكمل وأشد وأفضل كان اسم الآل اليه بالنسبة أتم وأشمل، ولا شكَّ أنَّ فاطمة وعليًّا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ التعلقات، وأيضاً اختلف الناس في الآل قيل: هم الأقارب، وقيل أمته^(٧٨١)، وقيل هم الأتقياء لقوله عليه السلام «آلي كل تقى إلى يوم القيامة»^(٧٨٢) فعلى كل حال هم أشدَّ آلاً وأشدَّ مآلاً.

قال صاحب الكشاف: لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا»^(٧٨٣)، فثبت أن هؤلاء الأربعة هم أقارب النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا ثبت هؤلاء وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم لقوله تعالى ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، [وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب علياً والحسن والحسين]^(٧٨٤) وإذا ثبت ذلك وجب أن يحب على كل الأمة مثله كقوله تعالى ﴿وَأَتَّبِعُوهُ

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٧٨٥) ولقوله ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(٧٨٦) ولقوله ﴿قُلْ إِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٧٨٧) ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٧٨٨).

قال الشافعي: إذا كان الرفض حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي^(٧٨٩)، فإن كان ذنبي حب آل محمد فذاك ذنب لست منه أتوب هم شفعايني يوم حشري وموقفي وحبهم للشافعي ذنب.

(٧٨١) تفسير الرازي (٥٩٥/٢٧).

(٧٨٢) لم أجد في كتب الحديث فقد ورد في كتب التفسير بلفظ: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له من آلك قال «آلي كل تقى إلى يوم القيامة» تفسير السمرقندي (٧٨/١).

(٧٨٣) الطبراني، المعجم الكبير، باب: بقية أخبار حسن، رقم: ٢٦٤١، (٤٧/٣)؛ الشجري، الامالي، باب: في فضل أهل البيت عليهم السلام، رقم: ٧٢٠، (١٩٤/١).

(٧٨٤) زيادة على المخطوط. تفسير الرازي (٥٩٥/٢٧).

(٧٨٥) سورة الأعراف، ١٥٨/٧.

(٧٨٦) سورة النور، ٦٣/٢٤.

(٧٨٧) سورة آل عمران، ٣١/٣.

(٧٨٨) سورة الأحزاب، ٢١/٣٣.

(٧٨٩) تفسير الرازي (٥٩٥/٢٧).

والقربى مصدر كالزلفى والحسنى والبشرى بمعنى القرابة أي : لا أسأل منكم من الأعمال والأحوال والأفعال إلا محبة أقربائي ومودتهم وأهل بيت رسول الله وعترة لقول النبي صلى الله عليه وسلم «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ التَّقْلِينَ كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي وَأَهْلَ بَيْتِي» (٧٩٠) عن زيد بن أرقم (٧٩١): إنهم آل علي وآل عقيل أخ علي وآل جعفر (٧٩٢) وآل عباس رضي الله عنهم، قيل: هم الذين حرمت عليهم الصدقة من أقاربهم وقسم فيهم الخمس، وهم بنو هاشم (٧٩٣) وبنو المطلب (٧٩٤) الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا في إسلام.

قيل: الإستثناء منقطع أي: لا أسئلكم أجراً قط ولكن أسئلكم المودة في القربى (٧٩٥) روى أنها لما نزلت

(٧٩٠) أحمد، المسند، باب: مسند أبي سعيد الخدري، رقم: ١١١٣١، (٢١١/١٧) ولكن بلفظ «وَأِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ التَّقْلِينَ : كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَتْرَتِي ، كِتَابَ اللَّهِ حَيْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعَتْرَتِي : أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانظُرُوا بِمِ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا »؛ الحاكم، المستدرک، باب: ومن مناقب أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: ٤٧١١، (١٥٨/٣).

(٧٩١) هو: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، من بني الحارث بن الخزرج، اختلف في كنيته اختلافاً كثيراً. فقيل: أبو عمر وقيل: أبو عامر. وقيل: أبو سعد، وقيل أبو سعيد. وقيل: أبو أنيسة، قاله الواقدي، والهيثم بن عدي. القرطبي، الإستيعاب (٥٣٥/٢).

(٧٩٢) هو: أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنهم أجمعين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل، كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، وهي سنة سيل الجحاف، وقيل: بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين، وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة، ودفن بالبقيع. ابن خلكان، وفيات الأعيان (٣٢٧/١ - ٣٢٨).

(٧٩٣) قَالَ أَبُو عَمْرٍو: هُوَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ وَهَاشِمِ اسْمُهُ عَمْرُو وَعَبْدُ مَنَافٍ اسْمُهُ الْمُغْبِرَةُ وَقُصَيِّ اسْمُهُ زَيْدٌ فَهَوُلَاءِ بَنُو هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ. أَبُو عَمْرٍو يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بْنِ عَاصِمِ النَّمْرِيِّ الْقُرْطُبِيِّ (ت: ٤٦٣هـ)، الإنباه على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، (٤٦).

(٧٩٤) هو: عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي رَهْطُ عَيْبِدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَرَكَانَةَ بْنِ عَبْدِ يَزِيدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَوَلَدَ الْمُطَّلِبِ حَمْسَةَ بَنِيْنَ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَالْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَأَثَاتَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَمُخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَنَبِقَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَوَيْسَ بْنَ مُخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَمَنْ بَنَى الْمُطَّلِبُ بَنُو شَافِعِ رَهْطِ الشَّافِعِيِّ الْفَقِيهِ. الإنباه على قبائل الرواة، لابن عاصم النمري (٤٦). (٧٩٥) تفسير البغوي (١٤٤/٤). تفسير الزمخشري (٢١٩/٤).

قيل: يا رسول الله، من قرابتك من هؤلاء؟ قال: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا» (٧٩٦) قيل هي (٧٩٧) التقريب

الى الله ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ وهي مزية محبة أهل بيت رسول الله ﴿ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا ﴾ جزاء حسناً

وثواباً مضاعفاً ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لمبغضي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعدائهم

وخصمائهم إذا تولى وترى عما كانوا عليه الى المحبة ﴿ شَكُورٌ ﴾ يقبل شكر هذه النعم الجليلة والمنح

الجزيل، أو يوفق للشكر لمن أطاعه بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (٧٩٨) ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ بل يقولون

﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي: افتري محمد على الله كذباً بدعوى النبوة وإنزاله الوحي والقرآن ﴿ فَإِنْ يَشَاءِ

اللَّهُ ﴾ وأراد ﴿ يَجْتَمِعَ ﴾ أي: فإن أراد الله صدور الإفتراء منك يختم ويطبغ ﴿ عَلَى ﴾ حقيقة ﴿ قَلْبِكَ ﴾

استبعاد عن الإفتراء ومضان الإجتراء على الكذب على الله والإجتراء عليه إشعار بأن الإفتراء على الله

إنما يكون إذا كان ممن كان مختوم القلب مكتوم الغيب معلوم الشك والريب، وأما مَنْ كان ذا بصيرة

كاملة وسرين فاضلة شاملة فلا يخطر بباله الإفتراء فضلاً عن الإجتراء على ما يخالف فاعله الفعل

الصريح والنقل الفصيح، وقد جرت سنة الله على أن يحق المخالف العاقل ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ ﴾ [الدين]

(٧٩٩) ﴿ الْبَطْلَ وَيُحِقُّ ﴾ ويثبت [الدين] (٨٠٠) القويم ﴿ الْحَقَّ بِكِمَاتِهِ ﴾ وأسمائه وصفاته القاهرة ﴿ إِنَّهُ

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ استئناف لنفي الافتراء ومنع الإجتراء ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ﴾ والرجوع

والإنابة الى الحق، والى حبّ أهل بيت رسول الله ﴿ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ الذين بغضوا أهل بيت الرسول في

الجاهلية، ثم رجعوا وتابوا عنه، ثم استقاموا على حبهم بالتجاوز عن سيئاتهم، والعفو عن خطيئاتهم

(٧٩٦) الطبراني، المعجم الكبير، باب: بقية أخبار حسن، رقم: ٢٦٤١، (٤٧/٣)؛ الشجري، الامالي، باب: في فضل

أهل البيت عليهم السلام، رقم: ٧٢٠، (١٩٤/١).

(٧٩٧) أي: (القريب) هي التقرب إلى الله أي إلا أن تودوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح . تفسير

البيضاوي (٨٠/٥).

(٧٩٨) تفسير البيضاوي (٨٠/٥).

(٧٩٩) في نسخة (أ) (الذين).

(٨٠٠) في نسخة (أ) (الذين).

كما قال ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُ الْمَتْلُفَ﴾ الماضية ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُفَعَّلُونَ﴾ إذ لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وإحسانه ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ أي: المبعوضون الذين ماتوا على بغض الآل والمطلق ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ سَئَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ والله يرزق من يشاء رزقاً صورياً وهو الغذاء والقوت الذي يتقوم به البدن، ومعنوياً وهو ما يقوم به النفس والقلب والسر والروح والعقل والخفي من الإدراكات والعلوم التي يتقوم النفس بها ويتمكن من أفعالها البهيمية والسبعية، والقلب من العلوم النظرية والإدراكات اليقينية المكتسبة والضرورة والمعارف المتعلقة بالأخلاق الإلهية والملكات الكاملة، وأما رزق السر فهو شهود التجليات الإلهية، وأما رزق الروح فهو التجلي العقلي، وأما رزق العقل الصريح فهو شهود التجلي الإسمي والوصفي، ورزق الطور الخفي هو شهود التجلي الذاتي والفناء في الله والبقاء بالله والتحقق بأسماء الله وصفاته وذاته لعباده ﴿لَبَغَوْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ ومسالكهم وطغوا في مداركهم، وأما الفرق الذين تعبدوا في تدبير البدن سرعة فظاهر لقوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ﴾^(٨٠١)، وأما النفس فإنها لو توغلت في إدراكاتها وأفاعيلها لتمردت وأعرضت عن إطاعة القلب، وأما القلب فلو تعمق في اكتساب إدراكات النظرية احتجبت عن المشاهدات وشهود التجليات الآثارية وأضله الله على علم وختم على سمعه وبصره، وهكذا يحتجب كل من الأطوار عن مشاهدة ما فوقها ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ بِكَمَالِ حِكْمَتِهِ وَوَفُورِ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ يُزِيلُ﴾ الأرزاق من سماء خزائنه وفضاء دفائنه ﴿بِقَدَرٍ﴾ معلوم وبتقدير مرسوم ﴿مَا يَشَاءُ﴾ أي: ما يقتضيه المشيئة الذاتية ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزْيَانُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(٨٠٢) ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ﴾ وبأحوالهم وعموم أحوالهم ﴿حَيِيرٌ﴾ عالم بالأحوال وتمام الحالات والمقامات ظاهراً وباطناً ﴿بَصِيرٌ﴾ يبصر ويرى ما كان أولاً وآخرأً باطناً وظاهراً، و بما سيكون في الآخر أو بما كان ويكون في الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾

(٨٠١) سورة العلق، ٦/٩٦.

(٨٠٢) سورة الحجر، ٢١/١٥.

المطر الغريز والماء الكثير الأزيز الذي يغنهم من الجذب ويخلصهم من البليات وآفات الكيد المقعر والمحدب ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَوْا ﴾ وأيسوا من الحياة الظاهرة والباطنة، إن الله تعالى حبس المطر من أهل مكة ظاهراً وباطناً وصورة ومعنى سبع سنين لعدم تعرفهم ذات الله وصفاته السبع الذاتية حتى قنطوا ثم أنزل الله المطر فذكرهم الله نعمته^(٨٠٣) ﴿ وَنَشْرُ رَحْمَتِهِ وَهُوَ الْوَلِيُّ ﴾ الحافظ الناصر لأوليائه وأحبائه ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ المحمود بالنسبة العبادي في عموم الأمكنة وجميع البلاد الى يوم التناد، قال النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارَبَةِ، وَإِنِّي لَأَغْضَبُ لِأَوْلِيَائِي كَمَا يَغْضَبُ اللَّيْثُ الْحَرْدُ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ [بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ] ^(٨٠٤) يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَلِسَانًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا، إِنْ دَعَانِي أَحْبَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بَدْءَ لَهُ مِنْهُ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَسْأَلُنِي الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكْفُهُ عَنْهُ أَنْ لَا يَدْخُلَهُ عَجَبٌ فَيُفْسِدَهُ ذَلِكَ، [وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانَهُ إِلَّا الْعِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لِأَفْسَدَهُ ذَلِكَ] ^(٨٠٥) وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانَهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ أَعْنَيْتُهُ لِأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانَهُ إِلَّا السَّقَمُ وَلَوْ أَصَحَّحْتُهُ لِأَفْسَدَهُ ذَلِكَ » ^(٨٠٦) ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ ^(٨٠٧) ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ أي: بسبب

(٨٠٣) تفسير البغوي (١٤٨/٤).

(٨٠٤) ليست في المخطوط.

(٨٠٥) ليست في المخطوط.

(٨٠٦) أبو نعيم، حلية الأولياء ٨ (٣١٨)؛ البيهقي، الأسماء والصفات، باب: ما جاء في إثبات صفة العلم، رقم ٢٣١، (٣٠٧/١)؛ الشجري، الامالي، باب: في مدح القناعة، رقم: ٢٤٤٦، (٢٨١/٢-٢٨٢)؛ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٦هـ)، شرح السنة، تح: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاوي، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، باب التقرب الى الله سبحانه، رقم ١٢٤٩، (٢١/٥-٢٢).

(٨٠٧) نسي هذه الآية، قال القرطبي: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أَيِّ عِلْمَاتِهِ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ. ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: يَدْخُلُ فِي هَذَا الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٨، وَقَالَ الْفَرَاءُ: أَرَادَ مَا بَثَّ فِي الْأَرْضِ دُونَ السَّمَاءِ، كَقَوْلِهِ: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} الرحمن: ٢٢، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَلْحِ دُونَ الْعُدْبِ. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: تَقْدِيرُهُ وَمَا بَثَّ فِي أَحَدِهِمَا، فَحَدَفَ الْمُضَافَ، وَقَوْلُهُ: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا} أَيُّ مِنْ أَحَدِهِمَا

اكتساب أيديكم من المعاصي والذنوب ﴿ وَيَعْمُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ قال الحسن^(٨٠٨) : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُنْتَنِي عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا، فَاللَّهُ أَحْلَمُ مِنْ أَنْ [يَعُودَ] ^(٨٠٩) بَعْدَ عَفْوِهِ » ^(٨١٠) قَالَ عِكْرِمَةُ ^(٨١١) : مَا مِنْ بَلِيَّةٍ أَصَابَتْ عَبْدًا فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُ إِلَّا بِهَا أَوْ دَرَجَةٍ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُبَلِّغَهَا إِلَّا

{ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ } أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، { إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ } . وقال البيضاوي: وإذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع. تفسير القرطبي (٢٩/١٦)؛ تفسير البيضاوي (٨٢/٥).

(٨٠٨) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري: يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة ، وكان أبوه من سبي ميسان ، سكن المدينة واعتق وتزوج بها في خلافة عمر فولد له بها الحسن لسنتين من خلافة عمر، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات وكان يوم الدار بن أربع عشرة سنة ثم كبر ولازم الجهاد ولازم العلم والعمل وكان أحد الشجعان الموصوفين يذكر مع قطري بن الفجاءة وصار كاتباً في دولة معاوية لوالي خراسان الربيع بن زياد حدث عن عثمان وعمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب وجندب البجلي وابن عباس وابن عمر وأبي بكر وعمر وبن تغلب وجابر وطائفة كثيرة ، حدث عنه قتادة وأيوب وابن عون ويونس وخالد الحذاء وهشام بن حسان وحמיד الطويل وجريير بن حازم وشيبان النحوي ويزيد بن إبراهيم التستري ومبارك بن فضالة والربيع بن صبيح وأبان بن يزيد العطار وقررة بن خالد وأمم سواهم ، مات سنة عشر ومائة وله ثمان وثمانون سنة رحمه الله تعالى. الذهبي، تذكرة الحفاظ (٥٧/١)؛ الدارمي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (ت: ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهن، طد: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣، (٤/١٢٢-١٢٣)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤-٥٦٤).

(٨٠٩) في نسخة (أ) (يقول).

(٨١٠) أحمد، المسند، باب: مسند علي بن أبي طالب، رقم: ٦٤٩، (٧٨/٢)؛ الحاكم، المستدرک، باب: وأما حديث شرحبيل، رقم: ٨١٦٦ ، (٤/٤٢٩).

(٨١١) هو: عكرمة الحبر العالم أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس: روى عن مولاة وعائشة وأبي هريرة وعقبة بن عامر وأبي سعيد وروايته عن علي بن أبي طالب في سنن النسائي وذلك ممكن لأن ابن عباس ملكه عند ما ولي البصرة لعلي ، حدث عنه خلانق منهم أيوب وأبو بشر وعاصم الأحول وثور بن يزيد وثور بن زيد وخالد الحذاء وداود بن أبي هند وعقيل بن خالد وعباد بن منصور وأفتى في حياة ابن عباس. قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة وكان بن عباس يضع الكبل في رجلي على تعليم القرآن والسنن. قال عمرو بن دينار سمعت أبا الشعثاء يقول: هذا عكرمة مولى بن عباس، هذا اعلم الناس ، قال قررة بن خالد: كان الحسن إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة، وقال طاوس لو ان مولى ابن عباس اتقى الله وكف عن بعض حديثه لشدت إليه المطايا، مات سنة سبع ومائة بالمدينة رحمه الله. الذهبي، تذكرة الحفاظ (٧٣/١-٧٤).

بِهَا^(٨١٢) ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿بِفَائِتِينَ﴾ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أي: لا تعجزوني من بعد بيتكم ومن إجراء العقوبة عليكم حيث ما كنتم ولا تسبقونني^(٨١٣) ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ في الدنيا وما فيها وفي الآخرة وما لها من الحساب والصراط والميزان والثواب وما ضاهها ﴿مِنْ وَرِيٍّ﴾ ومنيع وحافظ ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ومعين في إدراك حسن الجزاء والثواب ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ جمع جارية وهي السارية ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ والسابحة في البر ترى فيهما ﴿كَالْأَعْلَمِ﴾ جمع علم وهو الذي يعلم به الأشخاص والأعيان، ومنه العلم وذلك كالجبال التي تراه في البحار والبراري يعني بها السفن والفلك ﴿إِنْ يَشَأْ﴾ الله ويريد أي: يظهر منه المشيئة وتحصل الإرادة ﴿يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ التي خلقها لمنافع العباد ﴿فَيَظْلَنَ﴾ أي: تصرن الجواري والسفن ﴿رَوَاكِدَ﴾ سواكن من الركد والركود وهو السكون والثبوت ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾ أي: ظهر البحر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ أي: في جريان الجواري والفلك في البحر لعلامات ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ أي: كثير الصبر غفير الشكر أي: لكل مؤمن كامل الإيمان فاصل الإيقان شامل الإيقان في الإفضال والإحسان، فإن حال المؤمن دائرة بين الصبر والشكر، قال النبي صلى الله عليه وسلم «الإيمان نصفان: نصف في الصبر، ونصف في الشكر»^(٨١٤) ﴿أَوْ يُوقَهُنَّ﴾ ويهلكهن بإرسال الرياح العاصفة المبددة المغرقة ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ أي: بسبب كسب الأعمال القبيحة والأفعال الفضيحة ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي: يعفو الريح العاصفة كثيراً من الخلق ويوبق ويهلكهم بشنامة فعالهم وشنامة خصالهم،

(٨١٢) تفسير البغوي (١٤٩/٤).

(٨١٣) تفسير البغوي (١٤٩/٤).

(٨١٤) القضاعي، باب الإيمان نصفان، رقم: ١٥٩، (١٢٧/١) ولكن بلفظ «الإيمان نصفان نصف شكر، ونصف صبر» البيهقي، شعب الإيمان، باب في الصبر على المصائب، رقم: ٩٢٦٤، (١٩٢/١٢). قال العراقي: رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشي عن أنس وبزيد ضعيف. العراقي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، رقم: ٣٣٤٩، (٢١٣١/٥).

وإسناد الفعل الى الريح تجوّز ومجاز مرسل^(٨١٥) من باب إسناد الفعل الى السبب، أو للإضمار أي: يعفو خالقها ومرسلها ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ وينكرونها على سبيل المكابرة، عطف على علة مقدره أي: لينتقم منهم وَيَعْلَمُ، على تقدير النصب، والرفع على الإستئناف، والجزم على معنى إن يشأ يجمع من ثلاثة أمور: [هلاك]^(٨١٦) قوم ونجاة قوم وتحذير قوم أي: وليعلم [الذين]^(٨١٧) يجادلون على وجه التكذيب في آياتنا^(٨١٨) ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ﴾ أي: لا مخلص لهم، إذا وقفت السفينة، وإذا عصفت عصفت الرياح يصير ذلك سبباً لإغراقهم، فليس الإله النافع وللإهلاك الدافع الرافع إلا الله المعبود الحق^(٨١٩).

لما ذكر دلائل التوحيد أردفها تحقير الدنيا وتوبيخ من آثرها على الآخرة ونعمها الباقية الشريفة، ويعبر بأن أثر الدنيا الدنية الفانية الحقيرة على الآخرة الشريفة الباقية العظيم القدر ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: أعطيتم ورزقتم من أمر حقير من ريشا الدنيا وحطامها ومعاشها ﴿فَتَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي: ما يتمتع فيها من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح التي هي مطرح الزوال ومسرح الفصل والإنفصال، وزينتها وما يتجلى، وما يزين بها وما يتفاخر بها وليس من زلة الآخرة ولا من مقدماته ومصالحه فلا يكون لها بقاء ودوام وثبات ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الأمور التي قدمها وأودعها عند الله من الخيرات الجارية والحسنات السارية الى يوم القيامة والطاعات والعبادات والعلوم والمعارف والإدراكات والأحوال والمقامات والمجاهدات المقتضية الى المعاينة والمشاهدات ودرجات الجنات ﴿خَيْرٌ وَأَبْغَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أمور الدنيا وأحوال الآخرة ﴿وَمَا تَقْدِرُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ

(٨١٥) المجاز: هو اللفظ السمتعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون المشابهة بين المعنيين، وقد تكون غيرها ، فاذا كانت العلاقة المشابهة فالمجاز استعارة، والا فهو مجاز مرسل. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٥١).

(٨١٦) في نسخة (أ) (هناك).

(٨١٧) في نسخة (أ) (الله).

(٨١٨) تفسير الزمخشري (٢٢٧/٤-٢٢٨)؛ تفسير الرازي (٢٧/٦٠٣)؛ تفسير البيضاوي (٥/٨٢).

(٨١٩) تفسير الرازي (٢٧/٦٠٣).

خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿٨٢٠﴾ الآية، وإنما دخلت الفاء في خبر الجملة الأولى لتضمن مبتدئها معنى الشرط دون الثانية ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ أي: الصغائر والكبائر، أو المعصية الظاهرة والباطنة، أو الشرك والكفر ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ﴾ من حقوق الناس من الأموال والأولاد والدماء والعرض، عطف على يجتنبون أي: والذين ﴿يَغْفِرُونَ﴾ ويتجاوزن وقت غضبهم ويتسائلون ويتسامحون للذين تصرفوا في مالهم من الاموال والعرض والدية ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ نزلت في الأنصار حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان وقبول أحكام الإسلام فاستجابوا^(٨٢١) وأقبلوا منه الدعوة، وآمنوا بالله ورسوله وبما جاء به منه، ودخلوا في الإسلام، وقبلوا منه أحكامه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وأقدموا على كل ما أمروا به في ذلك الوقت ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أي: أمرهم دائر بينهم بالمشاورة من غير أن يستقل أحد منهم بشغل من الأشغال الدينية، و أن يستقل بفعل من الأفعال الدنيوية، وبعد ذلك يتوكلون على الله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُغْفُونَ﴾ على المستحقين من الفقراء واليتامى والمساكين وأبناء السبيل ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ والظلم والعدوان والخروج على الوالي وأولي العهد ﴿هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ على ما جعله لهم كراهية التذليل، وهو وصفهم بالشجاعة بأن جعلهم منتقمين من ظالمهم بأن لا يتعدوا ويتجاوزوا عن الحد، فإن الإنتصاف [والإنتصار]^(٨٢٢) أن يكون الإنتقام والعقوبة بمثل [ما]^(٨٢٣) أصابوا منهم ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾^(٨٢٤)، فإن الله جعل المؤمنين صنفين صنف يعفون من ظالمهم كما مرّ (وإذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)، وصنف ينتصرون يجروون على ظالمهم إذا ظفروا عليهم مثل ما أجروا عليهم

(٨٢٠) سورة البقرة، ١١٠/٢.

(٨٢١) تفسير البيضاوي (٨٣/٥).

(٨٢٢) في نسخة (أ) (الاقتصاد).

(٨٢٣) زيادة على المخطوط.

(٨٢٤) سورة النحل، ١٢٦/١٦.

المساءة من غير زيادة ليكونوا ظالمين المجاوزين عن الحد، ولا نقصان ليكونوا من المتظلمين العاجزين المنظلمين، فإن الظلم والإنظلام مذمومان، والمساوي هو العدل بالعدل قامت السموات والأرض والإنصار، واليه الإشارة بقوله ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ في الكم والكيف ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ هذا ما اختص به المحمديون، عن كعب الأحبار قال: في التوراة في السطر الأول (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدِي الْمُخْتَارُ لَا فَظٌ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا صَخَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَعْفِرُ مَوْلَاهُ بِمَكَّةَ وَهَجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ) (٨٢٥) وقال الحسن: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ فَلْيَقُمْ فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا) (٨٢٦) ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ هم الذين بادوا وبادروا ونادوا بالظلم ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ﴾ أي: طلب النصرة من الغير في دفع الظلم عن نفسه ﴿بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أي: بعد ظلم الظالم عليه ﴿فَأُولَئِكَ﴾ المنتصرون ﴿مَا عَلَيْهِمْ﴾ ممن أجري عليه منهم العقوبة ﴿مَنْ سَبِيلٍ﴾ يعفو له ومواخذه؛ لأن ما صدر عنه كان حقاً له لا ظلماً ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ بدواً وابتداءً من غير سبق فعل منهم ولذا قيل: البادي أظلم ﴿وَيَعُونُ﴾ ويسعون وبيئعون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [ويعملون] (٨٢٧) فيها بالمعاصي والعدوان، ويحدثون الخلق ويدعونهم اليها بالتواصي ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لإبدائه الظلم ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ على الأذية وتحمل ما وصل اليه من الظلم والتعدية ﴿وَعَفَرَ﴾ وعفى، فلم يبادر الى الإنتقام ولم ينتصر على مَنْ ظلمه من الغير ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ النصر والعفو ﴿لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ التي أمر الله بها بالعزم وبالتوجه اليه بالحزم، فالصابر على ما يؤذيه صفصاً الى ما يجزيه يرى ويعاين نصر به الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزم

(٨٢٥) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت: ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، تج: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب، رقم: ٧، (١٥٨/١)، مرسل وإسناده صحيح؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، باب كعب الأحبار، (٣٨٦/٥).

(٨٢٦) تفسير البغوي (١٥١/٤).

(٨٢٧) في نسخة (أ) (ويعلمون)

وأعم حكم [وأهم] ^(٨٢٨) جزم ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَبِئٍ ﴾ ومعين في ذلك الإضلال ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ۗ ﴾ ظهور الإضلال و عرض الأعمال عند الله وإجماع الخلائق بجميع العلائق وتمام العوائق من المغرب [والمشارق] ^(٨٢٩) في المحشر العظمى والطامة الكبرى ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ ﴾ من الجهال والعالمين ﴿ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ حين معاينة العذاب ﴿ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ أي: الى مرجع ومكان يرد اليه ويعاد لديه من سبيل [يوصلنا] ^(٨٣٠) اليه لعنا نتخلص من ذلك العذاب ونتخصص بحسن الجزاء وجزيل الثواب ﴿ وَتَرَاهُمْ ﴾ الكفار والظالمين الفجار، والمشركين الغرار الفرار الغير الكرار ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ أي: يطرحون على النار ﴿ خَشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ ﴾ خاضعين في الغل ناظرين اليه البرايا من الجزء والكل ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ ﴾ أي: من نظر ﴿ خَفِيٍّ ﴾ يعني يخفون النظر الى العذاب خوفاً منه، أو بكمال المذلة في أنفسهم لا يستطيعون رفع النظر لانعكاسهم ﴿ وَتَوَتَّرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ^(٨٣١) كالعبد الذي تسلم نفسه لسيده، وهو ينظر اليه نظراً خفياً ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ لتضييعهم إياها بان مرفوعاً الى أمور يكون وبالاً وذللاً وشقاوة ونكالاً ﴿ وَأَهْلِيهِمْ ﴾ لدعوتهم إياهم الى ما كانوا عليه من الضلالة والطغيان والجهالة والخسران واثار الخسارة و انار الشقاوة والضرارة إنما يكون في ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ويظهر عليها ضرار الندامة ﴿ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ ثابت دائم مخلد لازم، وفي عقاب عظيم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ ﴾ في ذلك اليوم ﴿ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ وأنصار وأعوان وأخلاء ﴿ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ

(٨٢٨) في نسخة (أ) (اوهم).

(٨٢٩) في نسخة (أ) (والمشارب).

(٨٣٠) في نسخة (أ) (يوصلها).

(٨٣١) سورة السجدة، ١٢/٣٢.

يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿ الى الهداية ولا برهان ودليل الى مدار الدراية المفضية الى دار السعادة

﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ﴾ أي: رادّ لذلك اليوم أي: يأتي ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ يوم لا يقدر أحد على ردّ ما قدر الله في ذلك اليوم أي: يوم القيامة، أو يوم الموت من العذاب وسكرات الموت لا بالرفع بالكلية ولا بالنقص ولا بالتقديم ﴿مَا لَكُمْ مِّن مَّدْجٍ يَوْمَئِذٍ﴾ يقع به التخلص والفجاء والأمان من العذاب ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ في ذلك اليوم ﴿مِّن تَكْبِيرٍ﴾ منكر ومانع ومغير لأنه مما قدره الله في دفاتر أعمالهم ﴿فَإِنَّ أَعْرَضُوا﴾ أي: الكفار عن إبتاعك ومن إطاعتك ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ رقيباً تحفظهم عن الأعراض وتمنعهم عن الأضرار ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ أي: ليس عليك إلا تبليغ الرسالة وإيصال [أحكام الله] (٨٣٢) والدعوة ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا﴾ وأشربنا ﴿الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمْنَا﴾ وأنزلنا عليهم نعمة ﴿فَرِحَ بِهَا﴾ إذ الإنسان عبید الإحسان ﴿وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: تصل بهم بسبب اكتساب الأعمال الطالحة واجتلاب الأفعال الكالحة سيئة وحالة دنية توجب العذاب الأليم والعقاب العظيم ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ كثير الكفر كبير الكبر ينفى النعمة، ويختبي الرحمة، ويمنع التأمل في الموضوعات، ويدفع التفكير في المبدعات، هذا الحكم وإن اختص بالمجرمين إلا أنه جاز [إسناده] (٨٣٣) إلى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه، وفي تصدير الشرطية الأولى بإذا والثانية بإن إشعار بأن أذاقة النعمة وراقها أمر محقق من حيث أنها عامة عادة بخلاف إصابة البلية، نحو ﴿فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لِنَاهُذِهِ﴾ وإن تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ يَظُنُّوا بِمُوسَى ﴿ { (٨٣٤) وإقامة الجزاء مقام الشرط (٨٣٥)

(٨٣٢) في نسخة (أ) (الله احكام).

(٨٣٣) في نسخة (أ) (اشارة).

(٨٣٤) سورة الأعراف، ١٣١/٧.

(٨٣٥) كتب في الحاشية (وإقامة العلة مقام الجزاء).

ووضع الظاهر موضع المضمرة في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعمة^(٨٣٦) ﴿لِلَّهِ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^٤، فله أن يقسم النعمة والبلية كيف يشاء ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾^٥ ويريد ويختار في أي
 وقت ينفق وتوجد من غير إلزام وإيجاب وإبرام ومقام إعراض ومحل نقص وانتقاص ﴿يَهَبُ لِمَن
 يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾^٦ فلا يكون ولد لا ذكر ولا أنثى لأحد إلا بأرادته ومشيتته، فيكون في
 نفسه مرهًا عن الولد والتولد والتوليد، وأحوال العباد في التوليد والإيلاد إنما يكون بإرادته ومشيتته
 ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾^٧ ويولد لبعضهم ﴿ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾^٨ كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يولد له صنفان،
 ولإبراهيم تولد له ذكور لا إناث، وللوط تولد الإناث فقط وذلك بإرادته ومشيتته ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ
 عَاقِبَةً﴾^٩ كعيسى عليه السلام ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾^{١٠} بحقائق الأشياء وأحوالها ولوازمها الذاتية والعرضية
 الوجودية ﴿قَدِيرٌ﴾^{١١} أي: على إيجادهم وخلقها وإبداعها وإختراعها ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾^{١٢} أي: ما صحَّ
 ويصح لإنسان وكون جامع عنصرى ﴿أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾^{١٣} بواسطة ملك جبرئيل وميكائيل،
 الأولى مبدأ لظهور الأحكام الإلهية والأعلام النبوية والبوذية، والثانية لأحوالها كالأرزاق وما يتفرع
 عليها ﴿أَوْ مِن وَرَائِي حِجَابٍ﴾^{١٤} البشرية ونقاب العنصرية ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾^{١٥} من جنس البشر الى
 أشخاصه ﴿فِيَوْحِي﴾^{١٦} ويخبر هذا الرسول ﴿بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾^{١٧} للإنس والجن
 والتجلي الكلامي، وهو تكلم الحق بالخلق بالكلام الإلهي، وموسى الكليم قد أختصَّ به، وأما محمد قد
 تجلى الله له بجميع أنواع التجليات الذاتية والأسمائية والأفعالية ولأتمته وقد أخبر عن جميع التجليات
 بلفظ عام يعم الكل بقوله « لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل »^(٨٣٧)، وأخبر

(٨٣٦) تفسير البيضاوي (٨٤/٥).

(٨٣٧) هذا الحديث يذكره المتصوفية كثيرًا ، وهو في رسالة القشيري لكن بلفظ: لي وقت لا يسعني فيه غير ربي، ويشبه أن
 يكون معنى ما للترمذي في الشمائل، ولابن راهويه في مسنده، عن علي في حديث طويل: كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أتى منزله
 جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله تعالى، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس ، كذا في "اللآلئ"، وزاد

عن شهود التجلي الاثارية بقوله « رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد ققط »^(٨٣٨)، وقال أيضاً رأيت ربي في أحسن صورة شاب أمرد ققط فقال لي فيم يختصم الملاً الأعلى فقلت أنت تعلم أي ربي هكذا الى [ثلاث مرات]^(٨٣٩) ، فقال لي أنظر فنظرت في ملكوت السموات والأرض [فتلا]^(٨٤٠) هذه الآية ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(٨٤١)، وربما يتجلى الحق ويتكلم لواحد من فقراء أمة محمد في ساعة واحدة بل في أقصر ساعة بل في آن واحد بتجليات غير متناهية، ويتكلم بكلمات إلهية من غير لفظ وحرف، وليس الخبر كالمعاينة.

فيها. ورواه الخطيب بسند قال فيه الحافظ الدمياني: إنه على رسم الصحيح، وقال القاري بعد إيراده الحديث: قلت: ويؤخذ منه أنه أراد بالملك المقرب جبريل، وبالنبي المرسل أخاه الخليل. السخاوي، المقاصد الحسنة، رقم: ٩٢٦، (٥٦٥)، أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء، رقم ٢١٥٩، (٢٠٤/٢).

(٨٣٨) لم له أجد في كتب الحديث بهذا اللفظ فقد جاء بلفظ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»، البزار، مسند البزار، باب: مسند ابن عباس رضي الله عنهما، رقم: ٤٧٢٧، (٤٢/١)؛ الطبراني، المعجم الكبير، باب: عبدالله بن أبي رافع، رقم: ٩٣٨، (٣١٧/١).

قال السبكي: حديث رأيت ربي في صورة شاب أمرد هو دائر على السنة بعض المتصوفة، وهو موضوع مفترى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، لكن في اللألي عن ابن عباس رفعه: رأيت ربي في صورة شاب له وفرة، وروي في صورة شاب أمرد، قال ابن صدقة عن أبي زرع: حديث ابن عباس لا ينكره إلا معتزلي، وروي في بعضها بفؤاده والحديث إن حمل على رؤيا المنام فلا إشكال، وإن حمل على يقظة فأجاب عنه ابن الهمام أن هذا حجاب الصورة، قال القاري: كأنه أراد بهذا التجلي الصوري، والله تعالى أنواع من التجليات بحسب الذات والصفات، لكنه تعالى منزلة عن الجسم والصورة بحسب الذات، وأما ما قاله السبكي في الحديث، فإن أراد أن في سنده ما يدل على وضعه فمسلم، وإلا فباب التأويل واسع، انتهى ملخصاً أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٤٩٩/١).

(٨٣٩) في نسخة (أ) (ثلاثة مراتب).

(٨٤٠) في نسخة (أ) (فعلى).

(٨٤١) سورة الأنعام، ٧٥/٦. أحمد، المسند، باب: حديث بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٦٦٢١، (١٧١/٠٢٧) ولكن بلفظ «أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة فقال: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَيْتَكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي أَيُّ رَبِّ، قَالَ: ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: فَوَضَعَ كَفَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثُدَيَّ حَتَّى تَجَلَّى لِي مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ }»؛ ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي (ت: ٣١١هـ)، التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تح: عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان، مكتبة الرشد - الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، باب: أخبار عبدالله بن مسعود، رقم: ٥٤، (٥٣٣/٢)؛ الأجرى، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، الشريعة، تح: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، باب: ما خص الله عز وجل به النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٠٤٠، (١٥٤٩/٣).

لما وفقني الله بخدمة شيخي وسيدي وسندي سيد محمد الملقب بنور بخش^(٨٤٢) قدس الله سره العزيز فأمرني أولاً بالخدمة ثم أجلسني بالخلق وأمرني بالذكر الخفي، فلما بلغ خمسة أيام في الخلوة قد تجلى الله لي على وجوه لا يعلم إلا الله فقال لي حقي حسام بدليس^(٨٤٣) لا شبه له يكشف وحالاته الكاملة تجلى عليه العلي العظيم الوفا الوفا آدم ياكريم إنه عليّ عالي وفائق ومستعلي ومستولي على عروش قلوب العارفين بأطوار شتى وعلى هينات أنوار لا تعدّ ولا تحصى حكيم حاكم على الطور السري بقبول التجليات الأثرية، وعلى الطور الروحي بشهود التجلي النوري والظهور العقلي والحضور التكويني ومعينة أنواع الخلق وأصناف الإيجاد والإبداع، وعلى الطور الخفي بظهور التجلي الأسمي والشهود الوصفي وبمشاهدة الإدراكات الحضورية والصور العلمية الغير المتناهية، وعلى الطور الخفي وغيب الغيوب بالفناء في الله والإستهلاك الكلي للكل والجزء وللكتليات والجزئيات، ثم شرف العبد الفنائي تشريف خليفة بفائه وبالتحقيق بذاته وبأسمائه في صفاته في الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا﴾ أي: مثل أن أوحينا في الأدوار النورية والأكوار الظلية الإفرادية أوحينا في الأدوار

والأكوار الجمعية وجمعية الجمعية الأصلية والفرعية ﴿إِنَّكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ أي: نوراً جمعياً وكماً نوعياً أصلياً وفرعياً، وتجليات كلامياً متنوعاً بأنواع مختلفة بحسب المراتب في فردانية جمعية جمعية الأدوار النورية، وفي جمعية جمعية الأكوار الظلية.

واعلم أن المتجليات الأسمائية والصفاتية بحسب المراتب لها أطوار مختلفة وأنواع متطورة، فإن التجلي العلمي في المرتبة الواحدة والجبروت إنما يكون [بالعلم]^(٨٤٤) الشهودي الحضورى، وفي مرتبة الملكوت وعالم الأمر والروح يكون بالعلم الروحي والعقلي، أوفي عالم البرزخ بالعلم الخيالي وفي العالم الشهادي ومرتبة الملك إنما يكون بالعلم الحسي، وفي مرتبة الناسوت هي الصورة الجمعية والهيئة الكلية المعية وكذا سائر الصفات سيما التجلي الكلامي، فإنه في مرتبة الواحدة والجبروت إنما يكون من جنس الكلام النفس الإلهي كناحر وفاعاليات ولم يقل متفعلات في دري أعلى النقل أنا أنت ونحن أنت وأنت هو والكلي في هو هو قل عن وصل وكذا في كل مرتبة يكون الكلام والحروف من جنس مقتضى تلك المرتبة الى أن يصل الى الناسوت، فإن الكلام الإلهي في هذه المرتبة إنما يسمع من

(٨٤٢) هو: محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، ولد بقائن سنة (٧٩٥ - ١٣٩٣ م)، ونزل بالري في شهر ربيع الثاني سنة (٨٤٢) هـ، وتوفي بقرية نفيس بقائن سنة (٨٦٩ هـ - ١٤٦٥ م)، ومن آثاره: الرسالة الاعتقادية . كحاله، معجم المؤلفين (٢٤١/١١) .

(٨٤٣) هو: علي بن عبد الله البديسى، مؤلف المخطوطة . كحاله، معجم المؤلفين (١٣١/٧) .

(٨٤٤) في نسخة (أ) (بالعلي) .

جميع الجهات كما كان موسى عليه السلام يسمع من كل الجهات ﴿ مَا كُنْتَ ﴾ في الأدوار النورية
الإفرادية صريحاً ﴿ تَدْرِي مَا أَلْكَتَبُ ﴾ أي: التجلي الكلامي الجمعي الإلهي الظاهر في الأدوار
الجمعية النورية ﴿ وَلَا إِلِيمَنُ ﴾ أي: التجلي العلمي الكلي الذي نزل على مراتب إلى أن وصل إلى
المرتبة الأخيرة التي إنطبقت على المرتبة الأولى الكلية ﴿ وَأَعْبُدْرَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْقِيَامُ ﴾ {^(٨٤٥)
﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ في المرتبة الأخيرة في نهاية الدورة وهي الدورة الجمعية ﴿ نُورًا﴾ جامعاً وظهوراً
لامعاً ينعه المعية ﴿ نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ الواصلين إلى المرتبة الجامعة بين الإلهية والكونية
الربوبية والعبودية ﴿ وَإِنَّا﴾ في الدورة الجمعية النورية ﴿ لَنَهْدِي﴾ الأعيان النورية التي قد طبقتنا
لمواليد الجنية الشيطانية بالمواليد الرحمانية الملكية كما أشار إليه النبي عليه السلام «إن شيطاني قد
أسلم بيدي فلا يأمرني إلا بالخير» ^(٨٤٦) ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ومناطق قويم جامع لتمام الدورات الإلهية
ومقتضياتها ﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ أي: الأدوار النورية الجمالية ﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي:
الأكوار الظلية، أو المراد من السموات هي الأدوار والأكوار الإفرادية، ومن الأرض هي جمعية
الجمعية للأدوار والأكوار ﴿ أَلَّا إِلَى اللَّهِ﴾ الذات الجامعة لتمام الأسماء والصفات ومقتضيات الدورات
﴿تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ الدنيوية والأخروية في جميع الأدوار والأكوار الإفرادية والجمعية، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون
له» ^(٨٤٧).

(٨٤٥) سورة الحجر ، ٩٩/١٥ .

(٨٤٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨). ولكن لفظه هكذا «ما منكم من أحد
إلا وله قرين من الجن قالوا : وإياك يارسول الله قال : وإيائي إلا أن الله تعالى أعانني عليه وأسلم بيدي فلا يأمرني إلا
بالخير» .

(٨٤٧) أخرجه الثعلبي وابن مردويه باسنادهما إلى أبي بن كعب. الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير
الكشاف رقم ١١٥٨، (٢٤٦/٣).

سورة الزخرف

مكية^(٨٤٨) تسع وثمانون آية

﴿يَسِّرْهُ﴾ الذي جعل زخرف العقول غروراً لإنتظام أمور الدنيا ﴿الرَّحْمَنُ﴾ الذي قسم رحمته الإنسانية مطابقة لما جرى في الفطرة الأولى والدورة العظمى من المعاش الظاهرة والباطنة ﴿الرَّحِيمِ﴾ الذي حفظ [أحلافه]^(٨٤٩) الصادقة وأوليائه الواثقة من محبة الدنيا، والإقبال إليها والتوجه لديها، وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿حَمَّ﴾ إشارة الى الدورة العظمى النورية الجمالية ﴿وَالْكِتَابِ﴾ الحكيم الحاكم ﴿الْمُبِينِ﴾ أي: ظاهر الحكم وبين الحكمة والعلم إشعار بأن دنياها تغاير دنيا سائر الأدوار، وأن أعيانها إنما هي الأعيان النورية العلمية الحكمية، وأن صورة الروح والنفس والجسم مختلفة في اليقين العلمي ونعت القضاء والوصف الحكمي وإذا وصف الكتاب بالحكيم، وكذا آخرتها تغاير آخره سائر الأدوار، وأن حشرها إنما هو حشر نوري ونشر حكمي ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ في الحضرة العلمية والنشأة الحكمية ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ إشارة الى أن هذه الدورة والمرتبة جامعة لصور علمية شاملة لجميع الموجودات الجوهرية والعرضية والفعلية والقولية الجسمية والنفسية والروحية والعقلية ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ويدركون على طريق التعقل التصريح بما ذكر إجمالاً يعني أن شرط إدراك أسرار هذه الدورة إنما هو العقل الصريح وجمعية الشهود الصحيح بالعقل الجزئي الجريح جمعية المولودة الجني النفسي أي: لكي يدركوا ويفهموا هذه الدورة النورية الصريحة ولمقتضياتها الصريحة ومقتضياتها الجريحة وأسرارها وخصائصها، وعجائب أطوارها وغرائب أنوارها وعظمت تعيناتها وجبروت تكويناتها الصريحة، وهي نوار القاهرة والجواهر النورية والفواخر العقلية والملائكة العالية وبره كوان الظمنية السافلة التي تولدت معها وتتواءمت بها، فكل عين من بره عيان النورية له من تولد معه دفعة واحدة فتواءمت تمام بره نوار القاهرة العالية تسمى اهرمنيات وبره نوار المتوسطة المدبرة للأعيان السماوية توامان مسميات بالأعوال يظهر معها في الدورة

(٨٤٨) قال مقاتل: {وَسئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا} سورة الزخرف، الآية: ٤٥. تفسير الزمخشري (٢٣٥/٤).

(٨٤٩) في نسخة (أ) (اخلاه).

الكبرى في فردانية اسم الحق كما كانت يظهر الأعيان العالية بتواماتها في تواماتها في فردانية فردانية تدبر اسم العليم، وكذا يتعين في الدورة الوسطى الأعيان المتوسطة البرزخية والملائكة المدبرة والنفوس المدبرة للأفلاك البرزخية، وكذا يظهر في فردانية اسم المرید الأفلاك الجسمية الجرمية والعناصر الظمانية والمواليد البلية الجسمية، وقيل: ظهورها خلق الله الملائكة والعقول والنفوس وخلق الأبالسة والجان والجن والإنس وكل مولود إنسي يولد معه مولود من الجن قال النبي عليه السلام « ما منكم من أحد إلا [وله قرين] ^(٨٥٠) من الجن قالوا : وإياك يارسول الله قال : وإيائي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم بيدي فلا يأمرني إلا بالخير » ^(٨٥١) الحديث ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي: القرآن عطف على إنا ﴿ فِيهِ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ أي: اللوح المحفوظ والنفس الكلية، أو العقل الكلي فإنه أصل الكتب السماوية ﴿ لَدَيْنَا ﴾

محفوظاً عندنا عن التغيير ^(٨٥٢) ﴿ لَعَلِّي ﴾ أي: رفيع وعالي الشأن والحكم، إن بداية الأدوار الأربعة العظمى النورية والكبرى والوسطى والصغرى النورية الجمالية الوجودية الصريحة في كل منها في الحقيقة المحمدية صريحاً وأصالة، والماهية العلوية ضمناً وتبعاً لأنهما متحدتان حقيقة ومغايرتان إعتباراً كما أشار إليه بقوله في خطبة البيان راية عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنا أول ما خلق الله نوري وأنا علي من نور واحد » ^(٨٥٣) وقال أيضاً: « أنا محمد المصطفى وأنا علي المرتضى » ^(٨٥٤)،

(٨٥٠) في نسخة (أ) (وقل وكل قرينة).

(٨٥١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

(٨٥٢) تفسير البيضاوي (٨٦/٥).

(٨٥٣) رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله، بلفظ: قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ... الحديث. كذا في المواهب، ويقال هذا الحديث موضوع. أبو الفداء اسماعيل، كشف الخفاء (٣٠٢/١)؛ تفسير البحر المديد (٥٧/٧)؛ تفسير الألوسي (٣١٢/٤، ٥٤/١)؛ تفسير روح البيان، (٣٢٩/١، ٣/٢، ٩٩/٢٩٦).

(٨٥٤) لم أقف عليه .

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: « عليّ مني وأنا منه »^(٨٥٥)، فإذا يجوز أن يعود ضمير (وإنه) الى القرآن كما روي أنه قال : « أنا القرآن الناطق »^(٨٥٦) وهذا وإن صامت في واقعة معاوية^(٨٥٧) ﴿ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا ﴾ أي: القرآن عندنا ﴿ لَعَلِّي ﴾ وولايته ضمناً حقياً في فردانية الدورة النورية الجمالية إذا كانت صريحة وإذا انتقلت الدورة من النور الى الظل ومن الجمال الى الجلال الضمني انعكس الأمر وأصبح الظاهر باطناً والباطن ظاهراً والدنيا آخرة والآخرة دنياً، والولاية نبوة والنبوة ولاية، وانعكس حكم علي مني وأنا منه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ يحتمل أن يكون بمعنى ذي حكمة بالغة وعلم ودراية وهداية كاملة وولاية شاملة ونبوة فاضلة، فيكون صفة للولاية إن كان بمعنى الأول، ووصفاً للنبوة إن كان بمعنى الثاني ﴿ أَفَضَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ الفاء للعطف على محذوف، أي: أهلكم وأنهلكم فنضرب أي: [نعرض] ^(٨٥٨) عنكم القرآن ونصرفه عنكم إعراضاً، فيكون مفعولاً مطلقاً من غير لفظه، أو مفعول له، أو حال بمعنى صافحين معرضين، قيل إنه بمعنى الجانب فيكون ظرفاً وحينئذ يحتمل أن يكون بتخفيف صفح جمع صفوح، بمعنى صافحين، والمراد إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنزال الكتاب على لغتهم ليفهموه^(٨٥٩) ﴿ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ أي:

(٨٥٥) تمام الحديث « وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ »، أحمد، المسند، باب: حديث حُبَيْشِ بْنِ جُنَادَةَ، رقم، ١٧٥٠٥، (٤٩/٢٩)؛ ابن أبي شيبه، أبو بكر بن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٣٥هـ)، مسند ابن أبي شيبه، تح: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزدي، دار الوطن - الرياض، ط: الأولى، ١٩٩٧م، باب ما رواه حبشي بن جنادة، رقم: ٨٤٤، (٣٤٢/٢)؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب فضل عليّ، رقم: ١١٩، (٨٦/١)؛ الطبراني في المعجم الكبير، باب: حَبَشِيُّ بْنُ جُنَادَةَ السَّلُولِيُّ، رقم: ٣٥١١، (١٦/٤). قال الألباني: حسن، وفي تعليق شعيب الأرنؤوط: ضعيف. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: ج ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ج ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ج ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م، (٦٣٢/٤).

(٨٥٦) لم أقف عليه.

(٨٥٧) هو: معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وهو معاوية بن أبي سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يجتمع أبوه وأمه في عبد شمس، وكنيته أبو عبد الرحمن. ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة، والأول أشهر، وأسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في الفتح، مات معاوية في رجب سنة ستين على الصحيح. ابن الأثير، أسد الغابة (٢٠١/٥)؛ ابن حجر، الإصابة (١٢٠/٦) - (١٢٢).

(٨٥٨) في نسخة (أ) (بعض).

(٨٥٩) تفسير الزمخشري (٢٣٧/٤)؛ تفسير البيضاوي (٨٦/٥).

لأن كنتم مسرفين مشركين، وهو علة مقتضية لتترك الإعراض [عنهم] ^(٨٦٠) ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا﴾ للتكثير ﴿مِن نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ والأمم المتقدمين في الأزمنة المتقدمة والأدوار الماضية ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي: شأن هذه الطائفة وبشمها مخالفة أمر الله وإنكار الرسول المبعوث لهم في الزمان السالف والآن الحالف تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مخالفة قومه وإستهزائهم به ﴿فَأَهْلَكْنَا﴾ قوماً وأمماً كانوا في القرون السابقة والأزمنة الفانية ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ وأقوى مؤاخذه ومخالفة من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخالفة قومه وإستهزائهم به فأهلكنا ﴿وَمَضَى﴾ وتقدم ﴿مَثَلُ﴾ القوم ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ وحكايتهم وقصة عقوبتهم وحلول بليّتهم ﴿وَلِينَ سَأَلْتَهُمْ﴾ أي: سألت يا محمد قومك ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وما فيهما وما عليهما من المخلوقات ﴿لَيَقُولَنَّ خَلَقْنَهُنَّ﴾ القادر القاهر ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كل القديم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل الموجودات والمعدومات وبأحوالهما وبأطوارهما، إشعار بكمال عنادهم ووفور جهلهم وظهور مكابرتهم، وإنما ذكر والله باسم العزيز العليم لكونها في أنفسهم متعززين لذي ظنهم وزعمهم متعظمين فادعوا لأنفسهم العلم والدراية والإدراك والحكمة والإستدراك ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ ومتكناً ومستنداً ليستقروا فيها ويناموا عليها نوم الأطفال في المهد صفة ثالث لله، وتنبيهه على أن أهل الدنيا هم أطفال عالم الطبيعة، وأنهم رغباء سفهاء خيلاء يشتغلون بما لا يعني يلعبون فيها لعب الأطفال الحمقاء ﴿وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا﴾ وبين لكم طرقاً وجعل لكم في سلوككم فيها فرقاً ونصب لكم عليها دلائل ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ أي: كي ﴿تَهْتَدُونَ﴾ الى مقاصدكم الدنيوية والى معاهدكم الدينية ومقاصدكم الآخروية بالنظر فيها وبذل الجهد لديها ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار معين وكمٍّ مقدرٍ لا يضر ولا ينقص ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ﴾ أي: أحيينا بالماء ﴿بَلَدَةً مَّيْتًا﴾ ما أنبت فيها من أصناف النبات وأنواع الأشجار بالأزهار والأثمار، وجعلنا منافعها منشورة منتشرة في أقطار البلاد

(٨٦٠) زيادة على المخطوط. تفسير البيضاوي (٨٦/٥).

وأطراف سگان العباد ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي: مثل ذلك الإنتشار ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ أنتم يوم القيامة من الأرض منتشرة متفرقة منتشرة فانه القادر القاهر الحكيم الحاكم ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ ﴾ والأصناف المزوجة ﴿ كُلِّهَا ﴾ من كل نوع وصف كما قال ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ ﴾ {^(٨٦١) الآية ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَلْفَاكِ ﴾ الجارية في البحر ﴿ وَاللَّاتَّعْلَمِ ﴾ السارية في البر ﴿ مَا تَرَكُونَ ﴾ أي: لركوبكم فيهما عليهما على تقدير ما مصدرية، أو لتركبوها فيهما على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره، إذ يقال: ركبت الدابة وركبت في السفينة، أو المخلوق للركوب على المصنوع له^(٨٦٢)، أو الغالب على الشاذ وكذلك ﴿ لَتَسْتَوُوا ﴾ وتستقروا ﴿ عَلَى ظُهُورِهِ ﴾ أي: ظهور مراكبكم، وإنما أفرد الضمير لكونه عائداً الى ما وهو مفرد لفظاً وجمعه للمعنى ﴿ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ﴾ ظاهرة وباطنة ﴿ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ ﴾ وتسلطتم واستغلبتم ﴿ عَلَيْهِ ﴾ على المركب بتسخير مراكبكم في البر والبحر ﴿ وَتَقُولُوا ﴾ عند ركوب الدواب ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا ﴾ المركوب ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ مطيقين من أقرن الشيء إذا أطاقه، وجده قرينه، إذ الصعب لا يكون قرين الضعيف رفيق الرعب والقلب والبدن التخفيف قرئ بالتشديد والمعنى واحد^(٨٦٣)، وعنه عليه الصلاة والسلام « أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال: بِسْمِ اللَّهِ، وإذا استوى على الدابة قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ على كل حال، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿^(٨٦٤) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا ﴾ أنا فأننا، أو بعد الموت الإختياري والفوت الإرادي، أو الموت الطبعي في القيامة

(٨٦١) سورة النبأ، ٨/٧٨، تمام الآية { وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجًا }.

(٨٦٢) تفسير البيضاوي (٨٧/٥).

(٨٦٣) تفسير الزمخشري (٢٣٩/٤-٢٤٠)؛ تفسير البيضاوي (٨٧/٥).

(٨٦٤) الحديث هكذا: "عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا أَتَى بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ حَمَدَ اللَّهُ ثَلَاثًا، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فَذُ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي. ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَيَقُولُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفَرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي" ، أحمد في مسنده، بابمسند علي بن أبي طالب، رقم: ٧٥٣، أبو داود في سننه، باب ما يقول الرجل إذا ركب، رقم: ٢٦٠٢، الترمذي في

الصغرى من مات فقد قامت قيامته، أو في القيامة العظمى ﴿لَمُنْقَلِبُونَ﴾ لمنصرفون وهذه متصلة بالآية السابقة لأن الركوب أعم من الركوب على المركب البدني الدنيوي والأخروي، أو البرزخي، فالراكب على أي وجه كان سيما على المركب الدنيوي لإستعلاء بدنه والتعظيم في نفسه الذي يورث الركوب في النار لا يبد وان لا يغفل عن الله، ولذا قيل: من ركب الدابة فقد مرض ومن عداها وأسرعها فقد هلك.

واعلم أن الله عيّن لكل ركوب ذكراً، فلركوب السفينة عيّن (بسم الله مجراها ومرساها)، ولركوب الأنعام (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ متصل بقوله:

(وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ) أي: قد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف جزاء من عباده ولذا قالوا: هو جزاء للرجال كما قالوا: الملائكة بنات الله، ولعله سماه بعضاً لأنه بضعة تلد بعد استحالته ^(٨٦٥) في مدارج الإستحالات دلالة على كمال قدرته الفاعل الكامل في ذاته المستجمع لجميع أسمائه وصفاته ومن شأنه هذا منزله عن الولد والتوليد لإستلزامه الدور والتسلسل ^(٨٦٦) الخ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ لنعم الله ووفور حكمته وعموم إرادته وسحوم مشيئته ظاهراً وباطناً صورة ومعنى، قال النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى: «يؤذيني ابن آدم أنا خلقته وهو يعبد غيري وأرزقه يشكر غيري» ^(٨٦٧) ﴿مُبِينٌ﴾ ظاهر

الكفران، ومن ذلك نسبة الولد الى الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ﴾ وأثركم وإختاركم ﴿بِالْبَيْنِ﴾ تشنيع وتوبيخ عليهم، وإنكار لهم على ما قالوا ﴿وَ﴾ بأنه ﴿إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ﴾ بالأنثى إشتد غمّه وامتدّ خزه وهمّه ﴿يَمَّا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ وكان ﴿ظَلَّ﴾ وصار

سننه، باب ما يُقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً ، رقم: ٣٤٤٦، وقال: حديث حسن صحيح . الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف رقم ١١٥٩، (٢٤٩/٣).

(٨٦٥) تفسير الزمخشري (٢٤١/٤)؛ تفسير البيضاوي (٨٨/٥).

(٨٦٦) الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، ويسمى: الدور المصرح، كما يتوقف "أ" على "ب"، وبالعكس، أو بمراتب، ويسمى: الدور المضمر، كما يتوقف "أ" على "ب"، و "ب" على "ج"، و "ج" على "أ" ، والتسلسل: هو ترتيب أمور غير متناهية . الجرجاني، التعريفات (١٠٥).

(٨٦٧) البيهقي، شعب الإيمان، باب: تعديد نعم الله عز وجل، وما يجب من ، رقم ٤٢٤٣، (٣١٠/٦)، ولكن بلفظ: «و إني و الإنس و الجن في نبأ عظيم أخلق و يعبد غيري و أرزق و يشكر غيري».

﴿وَجَهَّهُ مُسَوِّدًا﴾ وسواداً في الغاية ممتد من الحزن ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ صاحب غيظ وألم أغيظ، أو يتشاءمون بها ويتطيطرون بقدمها ﴿أَوْ مَن يُنَشِّؤُا﴾ بضم الياء وفتح النون وتشديد السين أي: يكبر وينبت ويكثر^(٨٦٨) ﴿فِي الْحَلِيَّةِ﴾ أي: الزينة، فإن طلب النساء ومقتضا طبقهن ومرتضا طبيعتهن الزينة، وإتخاذ الحلي لنقصان عقلمن وقصورهن في الفهم والإدراك، وفي (مَنْ) ثلاثة وجوه: الرفع على الإبتداء أو على الخبرية للمبتدأ المحذوف، والخفض رداً على قوله على الموصول في {مِمَّا يَخْلُقُ} أو {بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا} أي: إذا أخبر أحدكم بشاره بما ضرب وبين وأظهر للرحمن بولد أنثى أي: بجنس الأنثى، والحال أن الولد لا يلد وأن يكون مثل الوالد والوالدة في الصورة والشكل والصفة، والله منزه عن الشكل والصورة فكيف يكون له ولد، وأما نصبه فعلى المدح ﴿وَهُوَ﴾ عائد الى الموصوف ولذا ذكر أي: من ينشأ ويكثر الحلية ﴿فِي الْخِصَامِ﴾ والخصوم والمكابرة والمجادلة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ مظهر للحجة والبرهان على دعواه لنقصان عقولهن وطغيان نفوسهن فكيف يختار القادر الحكيم الإناث وأنتم لا ترضون بهن ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ وأشرفهم وأعلمهم وأعرفهم ﴿إِنثَاءً﴾ ناقص العقل والدين سخيصة الرأي والإيمان واليقين ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ إستفهام للإنكار أي: أنتم كنتم عند الله حاضرين حين الخلق وأشهدكم الله وأعلمكم مراتب المخلوقات ودرجات فضائل المكونات وشرف الممكنات شهدوا على ما اختاره الله لنفسه البنات ولكم البنين ﴿سَكَتِبْ سَهَدَتْهُمْ﴾ التي أشهدكم في بداية خلقه على ما أرادوا في بدء الفطرة وإبتداء الحلقة وكيفية الصنعة ﴿وَ﴾ هم ﴿يُسْأَلُونَ﴾ يوم القيامة في الحشر العظمى عن أداء الشهادة وكيفيتها ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ﴾ عدم عبادتنا الملائكة ﴿مَا عَبَدْتَهُمْ﴾ طرفة عين، فاستدلوا على إمتناع النهي عن عبادة المليكة بنفي مشيئة عدم العبادة وذلك باطل؛ لأن المشيئة هي ترجيح بعض الممكنات على بعض في الوقوع في بعض الأوقات المخصوصة ببعض الاحوال مأموراً كان أو غير مأمور منهي الا العدم

(٨٦٨) تفسير البغوي (١٥٦/٤).

ولذلك جهلهم بقوله ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ ﴾ الترحيح والتخصيص نفي مطلق العلم عنهم بقوله ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾

من للإستغراق أي: ليس لهم بذلك علم أصلاً لا ظاهراً ولا باطناً ﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يتمحلون

تمحلاً باطلاً أو ماهم إلا كاذبين كذباً صريحاً ومفترين إفتراءً صحيحاً في قولهم بأن الله رضي منا بعبادتنا إياهم، وقيل: إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ، فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ، فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاتٌ بَنَاتُ اللَّهِ^(٨٦٩).

﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ ﴾ أي: قبل نزول القرآن بأن يعبدوا غير الله، فإن قيل والحال على ما قالوا

لأن أفعال الأنام والمخلوقين من عباد الله المؤمنين والمشركين بل ضمائرهم ومشيتهم إنما هي بخلق

الله ومشيتته وقضائه وإرادته ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٨٧٠) ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

اللَّهُ ﴾^(٨٧١) الآية بل علمهم بالأفعال والأعمال وبتمام الأفعال إنما هو بتعليم الله وإعلامه كما تقرر من

أن الله تعالى عقيب أعمال الحواس الظاهرة والباطنة وترتيب مقدمات القياس وتركيب مولد المعارف

ومبادئ القول الشارح يخلق الله تعالى الإحساسات والإدراكات الحسية والدرائيات النفسية إما وجوباً

كما ذهب إليه الحكماء المتألهون^(٨٧٢)، أو عادة كما اختاره المليون سيما المسلمون، أو توليداً كما

صرح به أهل الاعتزال، قلت نعم الحال على [ما]^(٨٧٣) ذكروا إلا أنهم قالوا ذلك على سبيل التقييد لا

التحقيق والتأييد وهم قد ادّعوا في هذا المقام التحقق والتحقيق، فقد كذبوا في دعواهم التحقيق والتحقيق

بأن قالوا قد جئنا كتاب ونحن ﴿ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ في مطلبها وهم [كذبوا]^(٨٧٤) في ذلك

(٨٦٩) تفسير البغوي (١٥٧/٤).

(٨٧٠) سورة الصافات، ٩٦/٣٧.

(٨٧١) سورة التكوير، ٢٩/٨١.

(٨٧٢) هم جماعة من الصوفية، يقول شهاب الدين السهروردي: الأنبياء والفضلاء المتألهون يتيسر لهم الإطلاع على

المغيبات، لأن نفوسهم إما قوية بالفطرة أو تتقوى بطرائقهم وعلومهم، فينتقشون بالمغيبات، لأن نفوسهم كالمرايا

المصقولة تتجلى فيها نقوش من الملكوت، فقد يسري شبح إلى الحس المشترك، يخاطبهم الدّ مخاطبة وهو في أشرف

صورة، وربما يرون الغيب بالحس المشترك مشاهدة، وربما يسمعون صوت هاتف، أو يقرؤون من مسطور. إحسان

إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧ هـ) النَّصُوفُ: المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ط:

الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (١٨٤).

(٨٧٣) ليست في المخطوط.

(٨٧٤) في نسخة (أ) (كاذبوا).

الدعوى ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ أضراب عما ذكروا فإنهم كالمتحير المررد والغريق المتشبث لكل الحشيش المبدد ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ والى مصانعهم وآثارهم مقتدون تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم، ووبال عميم، وأن مقدمهم ومقيدهم أيضاً ضالون لم يكن لهم مسند ولا سيد لهم إليه مستند، فإن لا حجة لهم على ذلك لا عقلية ولا نقلية^(٨٧٥) بل إحتجاجهم فيه ليس إلا التقليد المحض والتقييد الصرف ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ أي: مثل القوم الذين اقتديتم بهم ولم يكن فيهم رسول وإذا جاؤهم أنكروا ﴿ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيِّ مَّرْسَلٍ ﴾ مخوف بعذاب القبر والقيامة ﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ متنعمها من أشرفهم وأغنيائهم [ورؤسائهم]^(٨٧٦) ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ وطريقة وملة أو على طريقة طائفة من المتقدمين ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ الأولى عبارة عن الدورة النورية العظمى التي ربها العلم، والثانية الدورة الكبرى النورية إشارة الى أن مقتضيات الأدوار متطابقة ومرتضياتها متماثلة متوافقة، وأن اقتضاء الدورة العلمية إنما هو الهداية والصواب والدراية ويستتبع سائر الأدوار ﴿ قُلْ أُولَٰئِكَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ بدين وطريق اعتقاد حق وكمال يقين بان تقتضيه سلطان فردارية العلم فأعيان الأدوار الباقية إن كانت على مقتضى فردارية العلم واقتدوا به كانوا على هداية وصواب وصدق ودراية، وإن كانوا على غير ذلك ﴿ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ من مقتضيات العلم ومرتضياته ﴿ كَفِرُونَ ﴾ لعدم مطابقة اقتضاء المولد الجنى الظلي الجلالى بارتضاء المقتضى الإنسى النورى الجمالي كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد إلا وله قرين من الجن قالوا: وإياك يا رسول الله قال: وإيائي إلا أن الله تعالى أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير »^(٨٧٧) ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ وعاقبناهم عقوبة

(٨٧٥) تفسير البيضاوي (٨٩/٥).

(٨٧٦) في نسخة (أ) (وروسالهم).

(٨٧٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

شديدة ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ و عقوبة القوم المعاندين والرهط المكابرين ﴿وَأَذَقْنَا لِبَرِّهِمْ﴾

اذكر زمان قوله ﴿لِأَيِّهِ﴾ أزر^(٨٧٨) ﴿وَقَوْمِهِ﴾ الذي أرسل الله اليهم وعدم البقاء الى ما كانوا عليه

من التقليد الفاسد والتقيد بالمنهج الباطل الكاسد بل تمسك بما قال الله من تمهيد دين الحق وتشديد بناء الطريق الواضح الحنيفة البيضاء، والملة المستحكمة الغراء تنبيهاً الى أن طريق العقلاء هو الإقتداء بالنوامس الإلهية المؤيدة بالمعجزات الباهرة وخرق العادات الظاهرة، كما ظهرت منه لدى البحر بالتحذ والمعارضة كما فعل به نمروذ، أو الإهتداء بقانون العقل الصريح بالإستدلال بالدليل الصحيح والبرهان الفصيح كما ظهر منه وصدر عنه في بداية الحال حكى الله عنه وأشهده ملكوت السموات والأرض وأيده بطريق النظر والكشف } ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا الى قوله ... أَفَلَا

تَتَذَكَّرُونَ﴾^(٨٧٩) وإن كنتم تعلمون قال: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ من المعبودات الباطلة

والمحدودات العاطلة والمعدودات الناطلة ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ والخالق القادر الذي خلقني، استثناء

منقطع، أو متصل على أن [ما]^(٨٨٠) يعم ذوي العلم والإدراك وغيرهم من انوالي الانعراك، أو أنهم

يعبدون الالهة ويستمعون الأوثان إلاهاً، أو صفة على أن (ما) موصوفة أي إنني بريء من آلهة

تعبدونها إلا الذي فطرني وخلقني^(٨٨١) ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ ويرشدني ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ أي: صير

إبراهيم تلك الهداية الثابتة والدراية النامسة كلمة باقية ساقية في القلوب حتى يبقى أثرها من الدهور

والأكوار وكرّ الشمس والبدور ﴿فِي عَقْبِهِ﴾ وذريته وأحفاده من الأنبياء والأولياء والحكماء

والأمراء والعرفاء والفقهاء، فتكون تلك الهداية في الملة البيضاء والنحلة الغراء باقية تشفي القلوب

(٨٧٨) هو: أَرَرُ بْنُ تَارِحَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ سَارُوعَ، وَيُقَالُ: شَرُوعُ بْنُ أَرْغَوَاءَ، وَيُقَالُ: أَرْغَوَاءُ بْنُ فَالِغِ، وَيُقَالُ: فَالِغُ بْنُ

عَابِرِ بْنِ شَالِحِ، وَيُقَالُ: سَالِحُ بْنُ أَرْفَحَشَدِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ابْنُ لَمَكِ بْنِ مُتَوَشِّلِحِ، وَيُقَالُ: مُتَوَشِّلِحُ بْنُ

خُنُوعِ، وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ يَزْدَ، وَهُوَ الْبَارِدُ، وَيُقَالُ: الْبَارِدُ بْنُ مَهْلَائِيلَ بْنِ قَيْنَانَ بْنِ أَنُوشَ بْنِ شَيْبِ،

وَيُقَالُ: شَيْبُ وَهُوَ هِبَةُ اللَّهِ بْنِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الطبقات الكبير لابن سعد (٤١/١).

(٨٧٩) سورة الأنعام، ٦/٧٦-٨٠.

(٨٨٠) زيادة على المخطوط .

(٨٨١) تفسير البيضاوي (٨٩/٥).

بماء حياة التوحيد وتصفي أسمع سرّ الغيوب بزلال التقدير ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن غياهب^(٨٨٢)

ظلمات التقليد وغرائب كدورات التقييد الى نور الحق وظهور سرّ الدين للحق ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ﴾

[المعاصرين] ^(٨٨٣) للرسول القاصرون في قبول الحق ﴿وَأَيَّاهُمْ﴾ المشركين في الدنيا المنفكين عن

إتباع الملة البيضاء ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ وكلمة التوحيد أو القرآن والدين والفرقان ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾

ظاهر النبوة بأمر الرسالة شاهر الولاية أو تبيين التوحيد وتعيين الأحكام والتحديد بالحجج الموضحة

واللج الموضحة ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ بالكتاب المفصح عن الحكم الثابت ﴿قَالُوا هَذَا﴾ الرسول أو

الكتاب ﴿سِحْرٌ﴾ يجعل الباطل حقاً والضل بتأ والمماطل المظلم ضياء وبرقاً ﴿وَأَنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾

ومنكرون وجاحدون ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعني الوليد بن المغيرة^(٨٨٤) وعروة بن

مسعود الثقفي^(٨٨٥) ﴿مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ﴾ وأحد الموضوعين مكة والطائف ﴿عَظِيمٍ﴾ بالجاه والمال والبنين

(٨٨٢) أشدّ الخيل دهمّة، الأدهم الغيبيّ وهو أشدّ الخيل سواداً والأنتى غيبهة والجمع غياهب، قال: والدَّجُوجِيُّ: دون

الغَيْهَبِ فِي السَّوَادِ، وهو صافي لون السواد. بن الأزهرى، تهذيب اللغة (٢٥٤/٥).

(٨٨٣) في نسخة (أ) (القاصرين). تفسير البيضاوي (٩٠/٥).

(٨٨٤) هو: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن

زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له " العدل " لأنه كان عدل قريش كلها: كانت قريش تكسو " البيت " جميعها،

والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاماً على شربها. وأدرك الإسلام وهو شيخ

هرم، فعاداه وقاوم دعوته.

قال ابن الأثير: وهو الذي جمع قريشا وقال: " إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه،

فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس يشبه واحدا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه "

ساحر " لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته! " وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون. وهو والد

سيف الله خالد ابن الوليد. الزركلي، الأعلام (١٢٢/٨).

(٨٨٥) هو: عروة بن مسعود بن مُعْتَبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عمرو بن سعد بن عوف بن تقيف بن منبه بن بكر بن

هوازن بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان الثقفي، أبو مسعود وقيل: أبو يعفور، وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد

مناف القرشية، يجتمع هو، والمغيرة بن شُعْبَةَ بن أبي عامر بن مسعود في مسعود، وكان كبيراً في قومه بالطائف. ابن

الأثير، أسد الغابة (٣٠/٤)؛ الزركلي، الأعلام (٢٢٧/٤).

والجهاة والمثال، فإن الرسالة أعظم المناصب وأكرم المناقب لا يليق ولا يجزئ ولا يفوق به إلا من هو ذات نفس كاملة وجرش شريفة فاضلة وصاحب مشاهدات غير متناهية ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ أي: النبوة الذاتية الشريفة والتعريفة إنكار فيه تجهيل وتعجيب وتقبيح في حكمهم الباطل وجرمهم العاقل ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ﴾ حسماً يقتضيه القضاء الأزلي والحكم الأولي ظهورها ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ والنشأة الأدنى، وإنما غير أسلوب الكلام بينها على أن عقولها [وارواحهم] ^(٨٨٦) بمعزل من الأول لإنغماسهم في ظلمات الطبيعة وإنهم لكونهم عاجزين عن تدبير أمر المعاش وتقديره نفى جميع التصرفات عنهم وأضافها الى نفسه ونزلهم منزلة البهائم بل الحمار ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ في استيفاء الرزق وكميته وكيفيته وسهول تحصيله وحلاله وحرامه وغير ذلك من الأحوال، وكذا في غيره من الأمور الظاهرة والباطنة ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُرْحَانًا ﴾ مسخراً ويستخدمهم في الحوائج وتحصيل المحاويج ﴿ وَرَحِمْتُ رَبِّكَ ﴾ من حطام الدنيا التي خلقها لمعاشكم وانتظم بها أحوال انتعاشكم من الأغذية والأشربة والأدوية والألبسة والأمكنة والأهوية، وغير ذلك مما ينظم أحوال المبدأ والمعاد المعاش ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ويدخرون بلا إنفاق منه ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أي: لولا كراهية أن يجتمعوا على ملة واحدة وهو الكفر، وينطبقوا ويتطبقوا عليه ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا ﴾ (بالرحمن) متعلق بيكفر، (ولببوتهم) بدل من (لمن يكفر) بدل إشمال أي: لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عند الله للكفار بيوتاً ذات [سقف] ^(٨٨٧) مرفوعة وسرر مصفوفة ﴿ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ﴾ وجعلنا لهم زخرفاً وزينة ﴿ وَمَعَارِجَ مِمَّارِقٍ وَمَصَاعِدَ ﴾ عَلَيْهَا ﴿ أي: موضوعة على

(٨٨٦) في نسخة (أ) (وارواحهم).

(٨٨٧) في نسخة (أ) (سقف).

البيوت ﴿يَطْهَرُونَ﴾ [سيعلون] ^(٨٨٨) عليها ﴿وَلِيُؤْتِيَهُمْ آبَؤَابًا وَسُرْرًا﴾ أي: فيها أرائك ﴿عَلَيْهَا يَسْكُونُونَ﴾
 يَسْكُونُونَ وَرُحْرُقًا ﴿وزينة وحلية عطف على (سُقْفًا) أو عطف على محل (من فضة) ^(٨٨٩)﴾ وَإِن
 كُلُّ ذَلِكَ ﴿المذكور من الحطام وما يتبعها من الزخرف ﴿لَمَّا مَتَعَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ ومبتغاها
 ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ وما فيها من النعم وشهود اللقاء ومشاهدة التجلي بأنواعه وهو الذاتي والصفاتي
 والأفعالية والآثارية خير ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ لتقدسها عن الكدرات وبقائها وشرفها ونفائها عن الأوان الطبيعية
 ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ متحفظين ببدنهم مخالفة مراد الله ومرضياته، وفيه دلالة على أن التعظيم والكرامة
 والتكريم إنما هو في الآخرة لا في الدنيا ^(٨٩٠) لأنه يقتضي إلى العصيان والفسق والكفران والجور
 والطغيان المؤدّي إلى كمال المذلة والخسران يوم القيامة عن الجنة والرضوان ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾
 ويعرض ويبعد ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ وشهوده ناشباً عن التوغل في أمور المعاش والإنغماس في وفور
 الإيتعاش ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ^(٨٩١) الآية إلى
 آخره ﴿نَقِيضٌ لَهُ﴾ [من القبيض وهو الظهور وهو جمع متكلم] ^(٨٩٢) من التفعيل أي: يظهر لمن أنفس
 في أمور الدنيا من المال والجاه والعيال والأولاد ورعاية الأمثال ﴿شَيْطَانًا﴾ ويجعل له صاحباً فأعشاه
 وشغله عن ذكر الله ﴿فَهُوَ﴾ أي: الشيطان ﴿لَهُ قَرِينٌ﴾ حين الولادة إذ كل مولود إنسي يولد معه قرين
 من الجن والشيطان كما قال النبي عليه السلام «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرين من الجن قالوا:
 وإيّاك يارسول الله قال : وإيّاي إلا أن شيطاني قد أسلم بيدي فلا يأمرني إلا بالخير» ^(٨٩٣)

(٨٨٨) في نسخة (أ) (سيعلمون).

(٨٨٩) تفسير البيضاوي (٩٠/٥).

(٨٩٠) تفسير البيضاوي (٩١/٥).

(٨٩١) سورة طه، ١٢٤/٢٠.

(٨٩٢) هذه الجملة مكررة في المخطوط.

(٨٩٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب القرين، رقم: ٧٢١٠، (١٣٩/٨).

وفي رواية أخرى «إلا أن الله تعالى أعانني عليه فلا يأمرني إلا بالخير» وهو قرين وقريب لا يفارقه أصلاً، روي «أن الكافر إذا بُعث يوم القيامة من قبره أخذ شيطانه بيده، فلم يفارقه حتى يدخلهما الله إلى النار» (٨٩٤) ﴿وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي: الشياطين يمنعون ابن آدم عن طريق الحق والإسلام

﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ أي: ابن آدم ﴿أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ العبد وحينئذ ﴿قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ

الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ أنت يا شيطان، عن أبي سعيد الخدري (٨٩٥) (إِذَا بُعِثَ الْكَافِرُ زَوْجًا وَافْتَرَنَ بِقَرِينِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّىٰ يَصِيرَ إِلَى النَّارِ) (٨٩٦).

هذا بيان تحقيق مصيرة الدنيا وحبها لأن حبها وحب ما فيها من الأموال والمناصب والجاه وجهاتها يجعل [للعبد] (٨٩٧) بعداً ونعمة عن شهود الحق وتجليه ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَيُّومٍ﴾ الخطاب بالإنسان

وقرينه الشيطان يعني لا ينفع لكم في يوم القيامة الندامة ﴿إِذ ظَلَمْتُمْ﴾ لأنكم ظلمتم في الدنيا على

أنفسكم وعلى غيركم ﴿أَتَكْفُرُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لأنكم قد ظلمتم أنفسكم، وإذا قرئ بفتح الإلف

يكون فاعلاً لينفع أي: لا ينفع الإشتراك في تخفيف العذاب لا من آدم ولا من الشيطان، وإن قرئ

بالكسر يكون إذ ظرفاً للثمن ينفعكم، وإن علة لعدم النفع يعني أن إشراككم في العذاب يمنع النفع في

تخفيف العذاب لأنهما لكونهما ظالمين استحقوا العذاب، فتخفيف العذاب من أحدهم دون الآخر في بدو

القطرة في مقام ألسنت بربكم متقدسين عن الملكات الردية والصفات الذميمة ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَىٰ كَمَا

خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ

(٨٩٤) لم أجده في كتب الحديث فقد ورد في تفسير الوسيط للواحد (٧٣/٤)؛ تفسير الرازي (٦٣٢/٢٧).

(٨٩٥) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبرج، والأبرج هو خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو سعيد الخدري، هو مشهور بكنيته، أول مشاهده الخندق، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سننا كثيرة، وروى عنه علما جما، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم، توفي سنة أربع وسبعين. روى عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين. القرطبي، الاستيعاب (٦٠٢/٢).

(٨٩٦) لم أجده في كتب الحديث فقد ورد في تفسير الثعلبي (٣٣٥/٨)؛ تفسير البغوي (١٦١/٤).

(٨٩٧) في نسخة (أ) (للعهد).

تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٨٩٨﴾ فعلى هذا التقدير فاعل لن ينفعكم إما معنى إذ ظلمتم وهو الوقت والزمان، أو المقدر كما أشرنا إليه، أو مضمون ينفع على تضمنه معنى الوقوع والظهور أي: لا يقع ولا يظهر لكم النفع في ذلك اليوم وهذا يظهر (لقد تقطع بينكم) أي: ظهر ووقع التقطع والإنقطاع ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ والطرش الذي فطرهم الله عليه ﴿فِظَرَّتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَتِ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ ﴿٨٩٩﴾ ﴿أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ الفطري ﴿فَأَنْتَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ ﴿٩٠٠﴾ الآية ﴿وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ عطف على (الْعُمْيَ) باعتبار تغاير الوصفين، وفيه إشعار بأن الموجب للعمي تمكنهم في ضلال لا يخفى ﴿فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ﴾ وقبضناك قبل نصرك وظفرك على الأعداء، (ما) مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في [استجلاب] ﴿النون المؤكدة﴾ ﴿فَأِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ بعدك في الدنيا والآخرة بنصرة خلفائك كما فعلت بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فإن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اثنا عشر رجلاً على المسلمين ﴿٩٠٣﴾

(٨٩٨) سورة الأنعام، ٩٤/٦.

(٨٩٩) سورة الروم، ٣٠/٣٠.

(٩٠٠) سورة الروم، ٥٢/٣٠.

(٩٠١) تفسير البيضاوي (٩١/٥).

(٩٠٢) في نسخة (أ) (استحلاف). تفسير البيضاوي (٩١/٥).

(٩٠٣) وقد ارتد من العرب في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: بنو مدلج وكان رئيسهم ذا الخمار عيهلة بن كعب العنسي، ويُلقَّبُ بالأسود، وكان كاهناً مُشْعَبِداً، تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها.

والفرقة الثانية: بنو حنيفة أصحاب مسيلمة تنبأ وزعم أنه أشرك مع محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة.

والفرقة الثالثة: بنو أسد قوم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد، وادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً فهرب بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه.

وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه سبع فزارة قوم عيينة بن حصن، وغطفان قوم فرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد يا ليل، وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المنتبئة زوجة مسيلمة، وكندة قوم الأشعث بن قيس، وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله أمرهم على يده، وفي إمرة عمر

قد تنبئوا، منهم: مسيلمة الكذاب^(٩٠٤) [وأسود العنسي]^(٩٠٥) وادّعوا النبوة فنصر الله تعالى أبا بكر وأهلكهم بيده، وفتح ملك مصر وبعض العرب، وظفر عمر رضي الله عنه بعده فسخر ملك الروم والعجم^(٩٠٦)، وأهلك ملوك العجم وفتح ملكهم الى نهر آمو^(٩٠٧) وبعد قتله نصر عثمان وفتح ملك

بن الخطاب رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصر وسار إلى الشام. تفسير البغوي (٦١/٢)؛ تفسير البيضاوي (١٣٢-١٣١/٢).

(٩٠٤) هو: مسيلمة بن حبيب، وهو من بنى حنيفة، كنيته أبو ثمامة، وكان صاحب نيرنجات، وهو أول من أدخل البيضة في قارورة، وجمع جموعاً كثيرة من بنى حنيفة وغيرهم من سفهاء العرب وغوغائهم، وقصد قتال الصحابة في أثر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجهز عليه أبو بكر الصديق الجيوش وأميرهم خالد بن الوليد سنة إحدى عشرة من الهجرة، فقاتلوه فظهروا على مسيلمة فقتلوه كافراً، قتله وحشى ابن حرب. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت، (٩٥/٢).

(٩٠٥) في نسخة (أ) (واسواد عيسى) هو: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن. كان بطاشاً جباراً، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول مرتد في الإسلام، وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذبح. وتغلّب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه، وكان له شيطان يخبره بالمغيبات فضلً به كثير من الناس، وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشه. الزركلي، الأعلام (١١١/٥).

(٩٠٦) أقاليم العجم أولها المشرق ثم الديلم ثم الرحاب ثم الجبال ثم خوزستان ثم فارس ثم كرمان ثم السند. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٩-١٠).

(٩٠٧) أمل: بضم الميم واللام: مدينة مشهورة في غربي جيحون على طريق القاصد إلى بخارا من مرو، ويقابلها في شرقي جيحون فربير التي ينسب إليها الفريزي راوية كتاب البخاري، وبينها وبين شاطئ جيحون نحو ميل، وهي معدودة في الإقليم الرابع، وطولها خمس وثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثان، ويقال لهذه أمل زمّ، وأمل جيحون، وأمل الشطّ، وأمل المفازة، لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك، وتسمى أيضاً آمو، وأموية. الحموي، معجم البلدان (١/٥٧-٥٩).

ماوراء النهر^(٩٠٨) الى كاشغر^(٩٠٩)، وإذا انتهى الى عليّ فتح البلاد وقتل الخوارج^(٩١٠) وأهل
[العناد]^(٩١١) وهكذا أعز الله الإسلام ورفع أعلام الدين ﴿أَوْ تُرِيَّتَكَ﴾ أي: أردنا أن نريك ﴿الَّذِي

وَعَدَنَهُمْ﴾ من العذاب في الدنيا من القتل والسنين وخلاء الوطن وغير ذلك ﴿فِيَانَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾
يفيد كمال تسلية الرسول بأنه تعالى يقدر على انتقامهم وإمضاء الأحكام الدينية وإعلاء أعلام

(٩٠٨) ما وراء النهر: يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان، فيحيط به من شرفيه فامر وراشت وما يتاخم الختل من
ارض الهند على خطّ مستقيم وغربيه بلاد الغزبية والخزلية من حدّ طراز ممتداً على التقويس حتى ينتهي الى فاراب
وبيسكند وسغد سمرقند ونواحي بخارا الى خوارزم حتى ينتهي الى بحيرتها وشماليه الترك الخزلية من اقصى بلد
فرغانة الى الطراز على خطّ مستقيم وجنوبيه نهر جيحون من لدن بدخشان الى بحيرة خوارزم على خطّ مستقيم وجعلنا
خوارزم والختل فيما وراء النهر لانّ الختل بين نهر جرياب ووخشاب وعمود جيحون جرياب وما دونه من وراء النهر
وخوارزم مدينتها وراء النهر وهي الى مدن ما وراء النهر اقرب منها الى مدن خراسان ما وراء النهر من اخصب
اقاليم الاسلام وانزهها واكثرها خيراً . الاصطخري، المسالك والممالك (١٦١)؛ الحموي، معجم البلدان (٥/٤٥) .

(٩٠٩) كاشغر: بالتقاء الساكنين، والشين معجمة والغين أيضاً، وراء: وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من
سمرقند وتلك النواحي، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون، ينسب إليها من المتأخرين أبو المعالي طغرلشاه
محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ، وكان فاضلاً . الحموي، معجم البلدان (٤/٤٣٠).

(٩١٠) كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة
على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان ، وأول من خرج على أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدّهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين: الأشعث بن قيس
الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي حين قالوا: للقوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعوننا إلى
السيف! حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب! انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم
تقولون: صدق الله ورسوله. قالوا: لترجعن الأشر عن قتال المسلمين، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان، فاضطر إلى
رد الأشر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شردمة قليلة منهم حشاشة قوة، فامتثل الأشر أمره .

كان من أمر الحكمين: أن الخوارج حملوه على التحكيم أولاً، وكان يريد أن يعيث عبد الله بن عباس رضي الله عنه فما
رضي الخوارج بذلك؛ وقالوا هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى، فجرى
الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا الله.
وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان.

وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، والباقون
فروعهم، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون
المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكباير ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة: حقاً واجباً.
الشهرستاني، الملل والنحل (٤/١١٤-١١٥).

(٩١١) في نسخة (أ) (العباد).

الإسلامية ﴿فَأَسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ في القرآن وأحكام الفرقان واعمل بها وأمر بالعمل بها ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وعلى دين قويم، فكل مَنْ استمسك به واستلكه فاز بالسعادة الدينية وحاز الدولة الدنيوية ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ﴾ وشرف خاصّ بك ﴿وَلَقَوْمِكَ﴾ ولمن تبعك ﴿وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ﴾ عن القرآن وكيفية العمل به والذكر الجميل الذي يحصل من العمل والعلم به، فإنه قائم مقام الحياة الشريفة بل أشرف وأفضل منه، إذ إثارة الجميلة باقية في الدنيا والآخرة^(٩١٢) ولذا يسأل ابراهيم بقوله ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٨٤) وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿^(٩١٣)﴾ وَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴿من ابراهيم وصحفه وموسى والتوراة وداود والزرور وعيسى والإنجيل ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءِالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ إستفهام على سبيل الإنكار يعني هل جعلنا وحكمنا في الملة السابقة والأمة السابقة بعبادة الأوثان وعبادة الأصنام، وهل أهلمنا التوحد وأمهلنا التوعيد والزرور والتهديد في وقت من الأوقات وزمان من الأزمان في عهد نبيّ من الأنبياء ووليّ من الأولياء، إشارة الى أن عبادة الأوثان وطاعة الأصنام ليست إلا من سيم الجهال الذين لا عقل لهم ولا نقل بهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ أي: المعجزات التسع والتوراة، ومنها العصا والدم والطوفان والجراد والقمل ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ وأشرافه وأعيانه وأركان دولته ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الغرض من هذا الإقتصاص تسلية رسول الله ومناقضة قولهم ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(٩١٤) والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام إلى التوحيد^(٩١٥) بأنواعه وهي التوحيد الذاتي والصفاتى والأفعالي والآثاري ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾ المذكورة وبيّنا المزبورة ﴿إِذَا هُمْ﴾ أي: فرعون وأشرافه ﴿مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾

(٩١٢) تفسير الرازي (٢٧/٦٣٤-٦٣٥).

(٩١٣) سورة الشعراء، ٨٤/٨٥.

(٩١٤) سورة الزخرف، ٤٣/٣١.

(٩١٥) تفسير البيضاوي (٥/٩٢).

على ما هو دأب الجهال والكفار والبطال والفجار والعطال الذي استمر بينهم بأنهم لما رأوا استهزءوا بها، وجعلوا بها سخرية وتهكماً لعدم التأمل فيها ﴿ وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ ﴾ من آياته العظمى وبيئاته الكبرى ﴿ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ أي: الباقية منها، إشعار بأن الآيات الإلهية وإن كانت معادنها واحدة إلا أنها بحسب التأثر ومن حيث التصريف والتأثر متفاوتة الدرجة، فإنه آية تكون بالنسبة الى عموم الخلق كفلق البحر وغرق الكل أعظم درجة وأكبر نتيجة من يد البيضاء وصيرورة العصا ثعباناً، وعلى هذا القياس ﴿ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴾ كالسنين [والجراد] ^(٩١٦) والضفادع ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ من الكفر والمعصية والشرك الى الإيمان والطاعة وكمال الإيقان ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لِنَارِكَ بِمَا عَدَدْنَاكَ ﴾ تسمية موسى ساحراً إما بناءً على المتعارف المشهور من تسمية العالم النحرير الماهر المدبر ساحراً، قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لِسِحْرًا» ^(٩١٧)، أو لكمال الجهل ووفور الحماسة، أو بناءً على زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد ﴿ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ نظراً الى الوجه الأول بأن يكشف عنا العذاب ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ ﴾ في الدنيا ﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ وينقضون العهد وينقضون الوعد بالإقتداء أو بالمتابعة والإقتفاء ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ ﴾ بنفسه او بمتابعة الغير وترجمانه ونيابته ﴿ فِي قَوْمِهِ ﴾ وأشياعه وأشرافه وملائه بعد كشف العذاب المعدود، والعقاب المعهود مخافة أن يؤمنوا كلهم أو بعضهم بموسى ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ يعني الأنهار التي فصلوها وفرزوها من النيل ومعظمها أربعة: نهر الملك، ونهر [طولون] ^(٩١٨)، ونهر [

(٩١٦) في نسخة (أ) (والجرلا).

(٩١٧) البخاري، صحيح البخاري، باب: إن من البيان سحراً، رقم: ٥٧٦٧، (١٣٨/٧).

(٩١٨) في نسخة (أ) (طولوط). تفسير الرازي (٦٣٧/٢٧)؛ تفسير البيضاوي (٩٣/٥).

دمياط] ^(٩١٩)، ونهر تنيس ^(٩٢٠) كانت هذه الأربعة من الأنهار تجري من تحت قصره ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾

هذه الأنهار الجارية تحت قصري ليعظموا سلطاني فكرموا حجتني وبرهاني ويتحلوا حالي وشأني ﴿

أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ بهذه الحالات الشريفة والكمالات الأنيفة [والملكية] ^(٩٢١) الليفة والبسطة الكيفة ﴿فَإِنَّ هَذَا

﴿الرجل﴾ الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير لا شيء معه حتى أنه حاجز في جمع الأمور سيما ما هو

ملوك المقاصد، وأصل كل الطالب والمراصد أعني الكلام، إن فرعون قد أهان موسى وحقره بأنه لا

يليق بملك مصر وأنا أحقّ منه، (أم) إما منقطعة والهمزة فيها للتقرير، أو متصلة على إقامة المسبب

مقام السبب، والمعنى أفلا تبصرون أحوالي وكمال مكنتي وتمايم بسطتي إني خير وأليق من موسى

ملك مصر وولايته ﴿وَ﴾ الحال أنه ﴿لَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ أي: لا يتيسر له أن يبين وتظهر عن المطالب

الظاهرة والباطنة ولذا سأل الله بقوله أن تحل لسانه وتجعل مفهوماً بيانه ﴿رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وَيَسِّرْ

لِي أَمْرِي ﴿وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿﴾ الآية ^(٩٢٢) ﴿فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسْوَرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ إن عادة

القوم قد جرت بأنهم إذا جعلوا واحداً منهم رئيساً واحداً فهم مقدماً وأسيماً سوروه مسوراً بسوارين من

ذهب وفضة، وكذا طوقوه بطوق من ذهب، فإذا فرعون قد طلب من موسى هذه الحالة قياساً للنبوة

على الامارة والسلطنة والابالة ﴿أَوْجَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ الْمُقَاتِلِينَ﴾ به ومقارنين معه في الوجوه

(٩١٩) في نسخة (أ) (حياط)، دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر مخصوصة بالهواء الطيب، وهي من ثغور الإسلام، عندها يصب ماء النيل في البحر، وعرض النيل هناك نحو مائة ذراع، وعليه من جانبيه برجان، بينهما سلسلة حديد عليها جرس، لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج إلا بإذن، وعلى سورها مدارس ورباطات كثيرة. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (١٩٣).

(٩٢٠) جزيرة تنيس: جزيرة قريبة من البر بين فرماء ودمياط في وسط بحيرة منفردة عن البحر الأعظم، بينها وبين البحر الأعظم بر مستطيل، وهو جزيرة بين البحرين، وأول هذا البر قرب الفرماء، وهناك فوهة يدخل منها ماء البحر الأعظم إلى بحر تنيس في موضع يقال له القرباج، وهو يحول بين البحر الأعظم وبحيرة تنيس، يسار في ذلك البر ثلاثة أيام إلى قرب دمياط. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (١٧٦).

(٩٢١) في نسخة (أ) (المكية).

(٩٢٢) سورة طه، ٢٠/٢٨-٢٨.

ليصدقوه ويدلّون الخلق على صحة دعواه النبوة^(٩٢٣) ﴿فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ أي: طلب منهم الخفة والسهولة في أمر الدعوة والإطاعة ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾ فيما أمرهم به من الأحكام الإلهية والأعلام الدينية، والحال أن القوم قد تخلفوا عنه واختلفوا فيه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا﴾ وطائفة ﴿فَأَسْقَيْنَ﴾ من شأنهم الفسق والخروج عن طاعة الله ومطاعة أمره وإطاعة حكمه ﴿فَلَمَّاءَ اسْفُونًا﴾ أغضبونا [بالإفراط] ^(٩٢٤) في العصيان [والعناد] ^(٩٢٥) منقول من أسف إذا اشتد غضبه وامتد تعصبه وعصيه ﴿أَتَقَمَّنَا مِنْهُمْ﴾ وأجرينا الإنتقام والعذاب عليهم ﴿فَأَعْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ في اليمّ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا﴾ وعبرة وخلفاً ﴿لِلْآخِرِينَ﴾ جمع سالف من سلف إذا تقدم وضده خلف، وقرئ^(٩٢٦) بضم السين واللام جمع سليف كرغف ورغيف ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ عيسى ﴿مَثَلًا﴾ أي: ضرب الله ابن المريم وملته مثلاً وقصةً وحكايةً لإدراك سرّ الألوهية والتوحيد بأن الألوهية والربوبية لا يليق إلا بالذات الواحدة المنزهة عن نعوت الأجسام وقنوت الأجرام من الولد والتوالد والتوليد وبقوله ﴿إِنَّكُمْ وَإِنَّا وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ ^(٩٢٧)، وقد عبدت النصارى عيسى زاعمين بأنه ابن الله، والحال أن الملائكة لتجردهم من الصفات البشرية والهيئات العنصرية أحقّ بذلك، وأن الحقيقة المحمدية لكونها أقدم وأتمّ وأليق بالعبودية ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ﴾ أي: قريش من هذا المثل

(٩٢٣) تفسير الرازي (٦٣٧/٢٧-٦٣٨).

(٩٢٤) في نسخة (أ) (بالافراد). تفسير البيضاوي (٩٣/٥).

(٩٢٥) في نسخة (أ) (والعباد).

(٩٢٦) قرأ حمزة والكسائي (سُلفًا) بضمّتين، وقرأ الباقر (سُلفًا) بفتحّتين. أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ، (٥٨٧)؛ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، معاني القراءات للأزهرى، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، (٣٦٦/٢).

(٩٢٧) سورة الأنبياء، ٩٨/٢٢١.

﴿يَصِدُّونَ﴾ أي: إذا كانت الحل كذلك فإن قومك من هذا المثل والقصد يضجون فرحاً وتضحكون ضحكاً [لظنهم] (٩٢٨) أن الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملزماً به (٩٢٩) بأن يعبد كما عبد عيسى يصدون من الصدود والإمتناع والإعراض ﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي: آلهتنا خير عندك أم عيسى، فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه، أو آلهتنا الملائكة فإذا جاز أن يعبد ويكون ابن الله في النار كانت آلهتنا أولى بذلك، أو آلهتنا خير أم محمد فنعبده وندع آلهتنا ﴿مَا صَرَّبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل (٩٣٠) ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شدادون في الخصومة سدادون باب النعمة ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: محمد أو عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أُنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بنعم الوجود كسائر العباد حيث جعلناه كآدم آية بأن خلقناه من غير سبب فاعلي، بل آدم أعجب منه لوجوده بلا سبب من أم وأب ﴿وَلَوْ نَشَاءُ﴾ أموراً عجيبة وطوراً غريبة ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ لولدنا منكم، أو أظهرنا أشخاصاً كثيرة وأفراداً غفيرة بلا أب كخلق عيسى بلا أب وكآدم بلا أم، فإن من اقتدر على خلق فرد بلا سبب اقتدر على أفراد بلا أسباب أو يجعل ﴿مَلَائِكَةً﴾ بدلكم ﴿فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ ويحكمون على وجه الأرض بل في السموات والأرض كما تحقق من أن الله تعالى خلق في فردارية الدورة العظمى النورية الوجودية الجمالية أولاً أعياناً عظيمة وأكواناً جسيمة لا يعلم عظمتها وعجائبها إلا الله وهي الملائكة، وكذا خلق في نوبة فردارية الكورة العظمى مخلوقات عظيمة وأكواراً عجيبة لا يعلم كميتها ولا كيفيتها إلا الله وهي الأهرمونات التي هي غيب الملائكة وباطنها لزمها باطن العلم وغيبه، وهكذا يخلق الله في الدورة الكبرى والوسطى النورية والوجودية وفي الكورة الكبرى والوسطى الظلية الجلالية العدمية الإفرادية مخلوقات لا يعلم كنه حقائقها كمّاً وكيفاً وعجائباً وغرائباً إلا عالم الغيب والشهادة، وبداية كل دورة وكورة ونهايتها هي آدم، قال النبي عليه السلام «إن الله تعالى خلق آدم في سبعة امد والامد هو الدهر الطويل لا يعلمه إلا الله

(٩٢٨) في نسخة (أ) (لظنها).

(٩٢٩) تفسير البيضاوي (٩٤/٥).

(٩٣٠) تفسير البيضاوي (٩٤/٥).

ونحن في الامد الأخير « (٩٣١) ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ ﴾ أي: عيسى ونزوله وظهوره علامة وأمارة

ودلالة على ظهور الساعة وقيام القيامة يدل على قدرة الله وحكمته ووفور مشيئته وكمال إرادته، قيل الضمير للقرآن ، قال النبي عليه السلام « يَنْزِلُ عَيْسَى عَلَى ثَنِيَّةِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ يُقَالُ لَهَا أْفَيْقُ [وَبَيْدِهِ] (٩٣٢) حَرْبُهُ وَبِهَا يَقْتُلُ الدَّجَالَ فَيَأْتِي بِنَيْبِ الْمَقْدِسِ وَالنَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْإِمَامُ يَوْمَ بِهِمْ فَيَتَأَخَّرُ الْإِمَامُ فَيَقْدِمُهُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُصَلِّي خَلْفَهُ عَلَى شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيُخَرِّبُ الْبَيْعَ وَالْكَنَائِسَ وَيَقْتُلُ النَّصَارَى إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ » (٩٣٣) ﴿ فَلَا تَمَرَّنَّ بِهَا ﴾ فلا

تشكَّنَّ فيها هذا من مقال عيسى ﴿ وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ أي: اتبعوني فيما أمرتم به من تكميل

دين محمد صلى الله عليه وسلم، فإن هذا الدين صراط قويم وسبيل مستقيم لا عوج فيه ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ

الشَّيْطَانَ ﴾ ولا يمنعكم عن متابعته ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ظاهر العداوة ثابت الخصومة بأن أخرجكم

من الجنة وأوقعكم في الظلم والضلة والجنة ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عَيْسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ في البعثة الإلهي بالمعجزات

وحرف العادات ، أو بالآيات الإنجيلية والشرائع الواضحات المليية ﴿ قَالَ ﴾ عيسى ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ

بِالْحِكْمَةِ ﴾ البينة والنحلة المتبينة من الصفات الإلهية والأسماء الذاتية والأفعالية وتجلياتها ﴿ وَالْبَيِّنَ

لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ في أمر الدين الذي يتعلق بكيفية الأعمال التي هي مطية الآخرة يعني أن

قوم موسى كانوا قد اختلفوا في أشياء من أحكام الشريعة وأعلام الطريقة، واتفقوا على أشياء من

المحكّمات الإلهية وهي ذات الله وصفاته وأسمائه وأفعاله فجاء عيسى ليبيّن لهم الحق في تلك المسائل

الخلافية، يعني أن أصول الدين محكمة لا يتطرق عليها الإختلاف لقوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ

(٩٣١) لم أقف عليه.

(٩٣٢) في نسخة (أ) (وهذه).

(٩٣٣) أحمد، المسند، باب: مسند أبي هريرة، رقم: ٧٢٦٩، (٢١٠/١٢)؛ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن

إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل

الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، باب: ذَكَرُ قَوْلُهُ «لَبِئْسَ كَنَّا أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ

مَرْيَمَ حَكَمًا»، رقم: ٣٩٠، (٢١٩/١) ولكن بلفظ «يُوشِكُ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُفْسِطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ

الْخَنَازِيرَ، وَيَضَعُ الْجَرْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالَ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ
﴿٩٣٤﴾ .

وأما فروعها وهي التي تتعلق بالأعمال والأفعال التي يتعلق بها ظاهر الأحكام الإلهية ، وإنما لم يبين بعض الذي اختلفوا فيه لأنه لا يجدي لغواً ولا طائل تحته لا في الدين ولا في الدنيا، قال النبي عليه السلام « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ »^(٩٣٥) وقال أيضاً « دَعَا مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ »^(٩٣٦) ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في الكفر وفي ما لا يعنى لقوله عليه السلام « من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه »^(٩٣٧) ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ فيما أمرتكم به من الأصول والفروع التي يتبنى عليه الأصول الى ما توجهت اليه ذوات العقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ ﴾ بيان للأصول والفروع ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ إشارة الى الذي يبين الأصول والفروع ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ ﴾ والفرق التي [تحترب] ^(٩٣٨) وتفترق ﴿ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ النصارى واليهود، أو المسلمين في الأحكام الدينية والفروع الإسلامية ﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من المتحزبين والفرق المستعنين ﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ ﴾ بيان للويل أو للتبعيض ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ أي: الظالمون أو القريش ﴿ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ ويوم القيامة ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بيان للساعة أو بدل منها ﴿ بَعَثَتْ ﴾ فجأة ودفعة واحدة، وذلك لأن الساعة إنما تظهر دون انتقال الدورة ونوبة الريبة

(٩٣٤) سورة الشورى ، ١٣/٤٢ .

(٩٣٥) أحمد، المسند، باب: حديث حسين بن علي رضي الله عنهما، رقم: ١٧٣٧، (٢٥٩/٣)؛ ابن ماجه في سننه، باب كَفَّ اللِّسَانَ فِي الْفِتْنَةِ، رقم ٣٩٧٦، (١١٩/٥)؛ الترمذى في سننه، باب: ١١، رقم: ٢٣١٧، (١٣٦/٤)، وقال: غريب.

(٩٣٦) أحمد، المسند، باب، مسند أنس بن مالك ، رقم: ١٢٥٥٠، (٢٣/٢٠)؛ الدارمي، سنن الدارمي، باب: دع ما يريبك، رقم: ٢٥٧٤، (١٦٤٨/٣)؛ الترمذى، سنن الترمذى، باب: ٦٠، رقم: ٢٥١٨، (٢٤٩/٤) وقال حسن صحيح؛ الحاكم، المستدرک، باب: وأما حديث اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، رقم: ٢١٦٩ (١٥/٢) وقال صحيح الإسناد.

(٩٣٧) لم أقف عليه في كتب الحديث ولكن جاء في موقع (library.islamweb.net) هو قول بعض الحكماء.

(٩٣٨) في نسخة (أ) (تبحرت) .

من الى اسم آخر وهو دفعي لا يعلم إلا الله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿مَجِيءُ السَّاعَةِ وَقِيَامِهَا﴾ ﴿الْأَخْلَاءُ﴾
الأحباء ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم القيامة ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يتعادون ويظهرون العداوة بينهم لإنقطاع
العلاقة وارتفاع المحبة والمودة من بينهم لإستعمال كل منهم بنفسه وإظهار العداوة زعماً منهم أن
يخلصهم من عذاب هذا اليوم، وذلك كأنهم كانوا يتحابون في الدنيا لأغراض الدنيا، فتبدلت المحبة
بالعداوة والمودة بالبغضة والندامة ﴿إِلَّا الْمَتَّقِينَ﴾ فإن محبتهم كانت لله وفي الله، فكانت نتائجها
وغرائبها أبد الآباد باقية، وخمود بهجتها للمتحابين في الله ساقية ﴿يَعْبَادٍ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ أَلْيَوْمَ وَلَا أَثَمٌ
تَحْزُونُ﴾ حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾
صفة للمنادى والواو حالية ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ والامر هو الله والملائكة ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ نساؤكم
المؤمنات المتوافقات ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تسرون سروراً يظهر نضارة آثارها في وجوهكم، أو تزينون [من
الحبر وهو حسن الهيئة] (٩٣٩) أو تكرمون إكراماً مبالغاً، وهي المبالغة فيما وصف بجميل (٩٤٠) ﴿
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾ جمع صحفة وهي التي يطعم فيها ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ جمع كوب وهو كوز
لا عروة فيها، الأولى إشارة الى الطعام والمطعم، والثانية الى المشروب ﴿وَفِيهَا﴾ أي: في الجنة
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ﴿في المطاعم والمشروبات والمنكوحات والملبوسات﴾ ﴿وَتَكْدُّ الْأَعْيُنُ﴾ في
الجميع إذ للعين لذة وراء لذة النفس ربما يكون أذً، وإنما ترك السمع وقد قيل: إن الأذن يعشق قبل
العين إشعاراً بان لذة النفس إنما هي مقصودة بالذات دون السمع ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هذا أتم
الذات إذ فناء اللذة وزوالها ينقص الذات وينقص السعادات والمشتهيات ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تِلْكَ إشارة إلى الجنة المذكورة مبتدأ، والجنة خبر، أو الجنة صفة تلك

(٩٣٩) زيادة على المخطوط.

(٩٤٠) تفسير البيضاوي (٩٥/٥).

والتّي صفتها، والمجموع مبتدأ خبرها محذوف^(٩٤١) ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا﴾ بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ لكثرتها ودوامها ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ﴾ الكاملين في الإجرام، وهم المشركون الكافرون لأنه جعل قسيم المؤمنين، وحكى عنهم ما يخصهم من الكفار ﴿فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ خبر إن، والظرف مقدم على خالدون للتخصيص ﴿لَا يُفْتَرَعَنَّ عَنْهُمْ﴾ لا يخفف من الفتر والفطور وهو الضعف والخفة ﴿وَهُمْ فِيهِ﴾ أي: العذاب ﴿مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من النجاة والخلاص ﴿وَمَا ظَنَّمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ في أنفسهم على أنفسهم وعلى غيرهم بأن صدوهم عن الإيمان بالحق ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ﴾ سلّ واطلب ربك ﴿لِيُقْضَىٰ عَلَيْنَا﴾ ويحكم لنا تحفة العذاب ﴿رَبُّكَ﴾ وهو أرحم الراحمين ﴿قَالَ﴾ مالك جهنم في جوابهم ﴿إِنَّكُمْ مَلَائِكُونَ﴾ في العذاب قدر ما يبقى من آثار الظلم ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ من تنمة الجواب أي: الكتاب الذي أنزل بالحق ونطق بالحق وبالصواب والصدق ﴿وَلَكِنَّ أَشْرَكُكُمْ﴾ من حيث مقتضى الطبيعة ومرتضى الحقيقة والجبلة ﴿لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ منكرون لما فيه وللعمل به إتعاب للبدن والنفس وآداب الجوارح ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ أي: بالغوا وتسدّوا في التكذيب للحق وإنكاره وأزّه^(٩٤٢)، فإنّا مُبْرِمُونَ في مجازاتهم بالعذاب الشديد والعقاب العنيد ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ حديث أنفسهم بذلك الأمر ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ أي: حديث خفي ﴿بَلَىٰ﴾ نسمعهما ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الملائكة الموكلة على حفظ أعمالهم وضبط أفعالهم وأحوالهم وأقوالهم ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ذلك العمل والفعل والقول الصادر عنهم في صحائف الأعمال ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ﴾ له ﴿وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ له وأولى به، فإن

(٩٤١) تفسير الزمخشري (٢٦٣/٤)؛ تفسير البيضاوي (٩٦/٥).

(٩٤٢) الأز: الحركة الشديدة، أَرَّ الشيطانُ الرجلُ أَرًّا، إذا أغواه، وَأَرَّتْ القِدْرُ أَرًّا، إذا غلت غَلِيانًا شَدِيدًا. بن الأزهري، تهذيب اللغة (١٠٩٢/٢، ١٩٢/١٣).

النبي يكون أعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح، وأحق بتعظيم من يوجب تعظيمه، ومن تعظيم الوالد تعظيم الولد^(٩٤٣) ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ فإن هذه الأجسام لكونها أصول الأجسام المتولدة تبرأت عما يتصف به سائر الأجسام المتولدة من التولد وتوليد المثل، فما ظنك بمبدعها وخالقها ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا﴾ في أباطيلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَهُمُ يُؤْعَدُونَ﴾ أي: القيامة، هذا الكلام يدل على أن قولهم هذا جهل مركب هو أهدأ أمراض النفوس واتباع هوى النفس، وإنهم مطبوعة قلوبهم عن ذكر الله ومعرفة ومعذبون في الآخرة على مقتضى شركهم وكفرهم ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ مستحق لأن يعبد فيها ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ الحاكم في [ملكه]^(٩٤٤) على مقتضى الحكمة الإلهية في الواحدية والجبروت، ومرضى الربوبية في الملكوت والخلة على ما يليق بكمال قدرته وإرادته في عالم الملك والشهادة والبرزخ الحائل بينهما ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما كان في الأدوار الأربعة النورية الجمالية الإفرادية، وفي الأكوام الظلية الجلالية الفردانية وفي جمعه ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من كائنات الجوِّ والحادثات الهو وما يتكون في طبقات العناصر، فإن في كل من كرات النار والهواء والماء والأبسلة والحيتان، وفي طبقات الأرض مثلين ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ جميع مخلوقات دفعة أو تدريجاً ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ ويعبدونها ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ من الأوثان والأصنام ﴿الشَّفَاعَةَ﴾ كما زعموا أنهم شفعاؤهم يوم القيامة عند الله ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بالحق والحقائق والتوحيد وأصنافه من الذاتي والصفاتى والأفعالي والآثاري والجمعي بصورة الإنسان الكامل، والاستثناء متصل إن أريد بالوصول كل ما عبد من دون الله لاندرج الملائكة والمسيح والكواكب وغير ذلك، ومنفصل إن يختص بالأوثان والأصنام ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن

(٩٤٣) تفسير البيضاوي (٩٧/٥).

(٩٤٤) في نسخة (أ) (حلكه).

عبادته إلى عبادة غيره ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ﴾ يعني قول الرسول، ونصبه للعطف على محل الساعة، أو لإضمار فعله أي: وقال: قِيلَهُ^(٩٤٥)، وجره عاصم^(٩٤٦) وحمزة^(٩٤٧)، قرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ أو عطف على علم السَّاعَةِ^(٩٤٨) ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بتقدير مضاف، قيل هو قسم منصوب بحذف الجار أو [مجرور]^(٩٤٩) بإضماره، أو مرفوع بتقدير وَقِيلَهُ يَا رَبِّ قَسَمِي، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ جَوَابُهُ ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ﴾ أي: أعرض عنهم وعن دعوتهم أيضاً عن إيمانهم ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ على من اتبع الهدى ﴿فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾ [تسلياً للرسول وتهديداً لهم]^(٩٥٠).

(٩٤٥) قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمَزَةٌ {وَقِيلَهُ يَا رَبِّ} بِكَسْرِ اللَّامِ عَلَى مَعْنَى {وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} وَعِلْمُ قَيْلِهِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ قَالَ الْأَخْفَشُ مَنْصُوبٌ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا عَلَى الْعُطْفِ عَلَى قَوْلِهِ {أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ} وَقِيلَهُ أَيْ وَنَسْمَعُ قَيْلَهُ وَعَلَى قَوْلِهِ وَقَالَ قَيْلَهُ .

قَالَ الرَّجَاجُ الَّذِي اخْتَارَهُ أَنَا أَنْ يَكُونَ نَصْبًا عَلَى مَعْنَى {وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} وَيَعْلَمُ قَيْلَهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَيَعْلَمُ قَيْلَهُ. أَبُو زُرْعَةَ ابْنُ زَنْجَلَةَ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، (ت: حَوَالِي ٤٠٣ هـ)، حِجَّةُ الْقَرَاءَاتِ، مُحَقِّقُ الْكِتَابِ وَمَعْلُقُ حَوَاشِيهِ: سَعِيدُ الْأَفْغَانِي، دَارُ الرِّسَالَةِ، (٦٥٥-٦٥٦).

(٩٤٦) عَاصِمُ الْمَقْرِي، هُوَ أَبُو بَكْرٍ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ بِهَدْلَةٍ مَوْلَى بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ قَعِينِ بْنِ أَسَدٍ؛ كَانَ أَحَدَ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ وَالْمَشَارِ إِلَى فِيهِ فِي الْقَرَاءَاتِ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ وَزُرِّ بْنِ حَبِيبِشٍ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ عِيَّاشٍ وَأَبُو عَمْرِو الْبَزَارِ وَاسْتَلَفُوا اخْتِلَافًا شَدِيدًا فِي حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، وَتَوَفَّى عَاصِمٌ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، بِالْكُوفَةِ، وَالنَّجُودِ: بِفَتْحِ النُّونِ وَضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَبَعْدَهَا دَالٌ مَهْمَلَةٌ، وَهِيَ الْحِمَارَةُ الْوَحْشِيَّةُ الَّتِي لَا تَحْمَلُ، وَقِيلَ هِيَ الْمَشْرِفَةُ، وَبِهَدْلَةٍ: بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَاللَّامِ وَبَعْدَهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ، وَيُقَالُ إِنَّهُ اسْمُ أُمِّهِ . ابْنُ خُلَكَانٍ، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ (٩/٣) .

(٩٤٧) حَمَزَةُ الزِّيَاتِ، هُوَ أَبُو عِمَارَةَ حَمَزَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عِمَارَةَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْكُوفِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالزِّيَاتِ مَوْلَى آلِ عِكْرَمَةَ بْنِ رَبِيعِ التَّمِيمِيِّ كَانَ أَحَدَ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ وَعَنْهُ أَخَذَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَسَائِيُّ الْقِرَاءَةَ وَأَخَذَ هُوَ عَنِ الْأَعْمَشِ وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الزِّيَاتُ لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِبُ الزَّيْتَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى حُلْوَانَ وَيَجْلِبُ مِنْ حُلْوَانَ الْجَبْنَ وَالْجُوزَ إِلَى الْكُوفَةِ فَعُرِفَ بِهِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً بِحُلْوَانَ وَلَهُ سِتٌّ وَسَبْعُونَ سَنَةً رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَحُلْوَانَ بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي أَوَاخِرِ سُورَةِ الْعِرَاقِ مِمَّا يَلِي بِلَادَ الْجَبَلِ . ابْنُ خُلَكَانٍ، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ (٢١٦/٢).

(٩٤٨) تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ (٩٨/٥) .

(٩٤٩) فِي نَسْخَةِ (أ) (الْمَجْرُورِ) .

(٩٥٠) لَيْسَتْ فِي الْمَخْطُوطِ.

وفي تفسير الكبير للرازي: هذا [أي: (فَاصَّحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ)]^(٩٥١) منسوخ بآية السيف، وعندني أن التزام النسخ [في أمثال هذه المواضع مُشْكِلٌ، لأن الأمر لا يفيد الفعل إلا مرة واحدة فإذا أتى به مرة واحدة فقد سقطت دلالة اللفظ، فأبى حاجة فيه الى التزام النسخ]^(٩٥٢)، وأيضاً فمسئلة يمين الفور^(٩٥٣) مشهورة عند الفقهاء وهي: دلالة على أن اللفظ المطلق قد يَنْقَيذُ بحسب قرينة العرف، وإذا كان الأمر كذلك فلا حاجة الى التزام النسخ، ثم قال نعم الله عليه: تَمَّ تفسير هذه السورة يوم الأحد من ذي الحجة سنة ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ظَاهِرًا^(٩٥٤).



(٩٥١) زيادة على المخطوط . تفسير الرازي (٦٥٠/٢٧).

(٩٥٢) زيادة على المخطوط .

(٩٥٣) يَمِينُ الْفُورِ: هي كل يَمِينٍ خَرَجَتْ جَوَابًا لِكَلَامٍ أَوْ بِنَاءٍ عَلَى أَمْرٍ فَتَنْقِيذُ بِذَلِكَ بِدَلَالَةِ الْحَالِ كَمَنْ قَالَ لِأَخْرَجْتَعَالَ تَعَدَّ مَعِيَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَتَعَدِّي وَلَمْ يَتَعَدَّ مَعَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ وَتَعَدَّى لَا يَحْنُثُ فِي يَمِينِهِ اسْتِحْسَانًا خِلَافًا لِرَفْرِ ، وكذلك إذا أَرَادَتْ امْرَأَةٌ إِنْسَانَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدَّارِ فَقَالَ لَهَا إِنْ خَرَجْتَ فَأَنْتِ طَالِقٌ فَتَرَكْتَ الْخُرُوجَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَجْتَ لَا يَحْنُثُ وَيَنْقِيذُ بِتِلْكَ الْحَالِ . أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي أحمد، السمرقندي (ت: نحو ٥٤٠هـ)، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (٢/٢٩٤)؛ أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (١٣/٣).

(٩٥٤) تفسير الرازي (٦٥٠/٢٧).

الخاتمة

وبعد هذه الجولة المباركة مع تفسير سور (الزمر، الغافر، فصلت، الشورى، الزخرف) لإمام حسام الدين البديسي يطيب لي ويجدر بي أن أذكر في الخاتمة أهم نتائج التي توصلت إليها . إن من نتائج البحث ما ظهر لي أن الإمام البديسي كان عالماً كبيراً وله اليد العليا في علوم مختلفة مثل التفسير والحديث والقراءات والتصوف والفلكيات والفلسفة والقصص والنحو وغير ذلك، وقد يتضح هذا وضوحاً جلياً بلا شك في ثنايا تفسيره.

فإن تفسيره هذا ليس فيه التصوف فقط بل فيه علوم شتى فمن هذه الناحية غني جداً فإنه قد اهتم اهتماماً بالغاً بالروايات والقراءات وأسباب النزول واللغة والنحو والأدب والفلسفة، وكذلك في علم الفلكيات، يمكن أن يستفيد منه الباحثون من كافة النواحي سواء كان من ناحية التصوف أو الفلسفة أو النحو أو غير ذلك.

كان عالماً متصوفاً له علاقة قوية بأهل التصوف، وكثيراً ما يستشهد بأقوال عليّ - كرم الله وجهه - ويذكره في مواضع كثيرة، وكذلك اهتم بالبيت وأعبر عن حبه لهم . وكذلك ظهر من خلال التحقيق أنه في تفسيره (جامع بين التنزيل والتأويل) قد اهتم بذكر أقوال العلماء المتقدمين في تفسير الآيات التي تحتوي أكثر من معنى، ونهج فيه المنهج التفسيري الإشاري. ومما تجدر الإشارة إليه أن التعايش مع التراث يكتسب للطالب دُرْبَةً على تَدْوُقِ كَلامِ القَدَماءِ، وينمي فيه ملكة البحث والاجتهاد للحصول على المطالب، وأحتسب أنني قد استفدت منه كثيراً في هذا السفر المشاق المبارك.

وقد اتضح لي من خلال دراستي مع هذا البحث أن التراث الإسلامي مازال محتاجاً الى باحثين ذوي همم عالية؛ لينفضوا التراب عن ذخائره وكنوزه لينتفع بها الناس في الدنيا والآخرة. وإن ممّا يجب علينا جميعاً أن نحرص على إخراج التراث في طبعة صحيحة منضبطة محقّقة تحقيقاً علمياً من غير سقط، أو تصحيف، أو تغيير، أو تحريف.

وأكون بهذا التحقيق قد قدمت أنا وزملائي عملاً متواضعاً لإخراج هذا الكتاب إن شاء الله تعالى محققاً كلُّ حسب قدرته وطاقته، أرجو من الله القدير أن يثيب مؤلّفه، ويغفر لمحقّقه.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن ينفعني بما علّمني، ويعلمني ما ينفعني، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات

- ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (١)
- ﴿ وَمَا نَشَاءُ وَلَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (٣٥، ١٤٥، ٢١١)
- ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (٤٠)
- ﴿ لَا مَلَائِينَ جَهَنَّمَ ﴾ (٤٤)
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ (٤٨)
- ﴿ فَلَعَلَّكَ بِخُوعِ نَفْسِكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (٥٥)
- ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۗ ﴾ (٥٦)
- ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (٥٧)
- ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءَ ﴾ (٥٧)
- ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦١)
- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ نُورِي الْمَلِكِ مِنْ نَشَاءِ ﴾ (٦٤)
- ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٦٤)
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ (٦٥، ٦٦، ١١٤)
- ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (٦٥)
- ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ ﴾ (٦٨، ٩٠)
- ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا ﴾ (٧١)

- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ.....﴾ (٧٥).....
- ﴿ثُمَّ يَرْجُحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٧٨)
- ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مائةَ عَامٍ﴾ (٧٨)
- ﴿سَالِسًا وَأَعْلَى وَسَعِيرًا﴾ (٧٩)
- ﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ (٨١).....
- ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٨١)
- ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ (٨٢)
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٨٣، ١٤٧)
- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (٨٣، ١٤٣)
- ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا﴾ (٨٦)
- ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٨٦، ١٢٥، ١٣٦)
- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ (٨٨)
- ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (٨٩)
- ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (٨٩)
- ﴿لَا يَدُوفُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (٩٠)
- ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٩٤)
- ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ (٩٥)

- ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (٩٦)
- ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ (٩٦)
- ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ﴾ (٩٧)
- ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلِيمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (١٠٣)
- ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ (١٠٧)
- ﴿ لَاجِرْمُوا أَنْ لَهُمُ النَّارُ ﴾ (١٠٧)
- ﴿ وَمَنْ وَرَايَهُمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٠٩)
- ﴿ قَدْ جَاءَ نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (١١١)
- ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ (١١٢)
- ﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ وَمِثْلَهُنَّ ﴾ (١١٥)
- ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١١٥)
- ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ (١١٨)
- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ﴾ (١٢٠)
- ﴿ وَحَمَلُهُ، وَوَفْصَلُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ (١٢٠)
- ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ (١٢٤)
- ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ ﴾ (١٥٦، ١٢٤)
- ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ (١٢٨)

- ﴿وَكَانَ عَرَشُهُ عَلَى الْمَاءِ.....﴾ (١٦٤، ١٣٧، ١٣٦)
- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (١٣٧)
- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَوَفَّقْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (١٤٠)
- ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ (١٤٠)
- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (١٤٢)
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (١٩١، ١٤٣)
- ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ (١٤٨)
- ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (١٥١)
- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ (١٥١)
- ﴿فَنَبْدُوهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ (١٥٣)
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ﴾ (١٥٦)
- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (١٥٧)
- ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (١٥٨)
- ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ (١٥٨)
- ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ (١٥٨)
- ﴿أَنْظُرْ وَإِنَّا نَقْتَسِمُ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (١٦٠)
- ﴿فَقُولَا لَهُ وَقُولَا لِنِسَاءِ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (١٦٠)

- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا... ﴾ (١٦٣)
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾ (١٦٤)
- ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ... ﴾ (١٧٠)
- ﴿ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ (١٧١)
- ﴿ قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا... ﴾ (١٧٥)
- ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ (١٧٧)
- ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ (١٨٠)
- ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١٨٠)
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ (١٨٢)
- ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٨٥)
- ﴿ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١٨٧)
- ﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٨٨)
- ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ (١٨٨)
- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (١٨٨)
- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (١٨٨)
- ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَن لِّيَغْفَىٰ ﴾ (١٩١)
- ﴿ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَقْدُمُوا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (١٩٥)

- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ^ط.....﴾ (١٩٦)
- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ سُرُورِهِمْ وَعِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (١٩٨)
- ﴿فَإِذَا جَاءَ نَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لِنَاهُذِهِ^ط وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَنْظُرُوا بِمُوسَىٰ﴾ (١٩٩)
- ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢٠١)
- ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٢٠٣)
- ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ﴾ (٢٠٨)
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢١١)
- ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ^ط..... الى قوله أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢١٣)
- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمُحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (٢١٦)
- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ﴾ (٢١٧)
- ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ^ع﴾ (٢١٨)
- ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ﴾ (٢١٨)
- ﴿وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ^{٨٤} وَأَجْعَلِنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (٢٢١)
- ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِّنَ الْقَرَّتِينِ عَظِيمٍ﴾ (٢٢١)
- ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي^٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (٢٢٣)
- ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ (٢٢٤)
- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ (٢٢٦)

فهرس الأحاديث

- « جَانَنِي مَلَكُ الْأَشْجَارِ وَمَلِكُ الْبَحَارِ ... »..... (٣٣)
- « كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِياً فَأُحِبِّبْتُ أَنْ أَعْرِفَ ... »..... (٣ ، ٨٢ ، ١٤٦)
- « حَبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ » (٣٨)
- « تُنْصَبُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَهْلِ الصَّلَاةِ، » (٣٨)
- « الْحَبُّ يَتَوَارَثُ وَالْبَغْضُ » (٤٠)
- « يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ » (٤٢)
- « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ [يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، ...] » (٤٤)
- « أَوْلَكُمْ وَرُوداً عَلَى الْحَوْضِ » (٥١)
- « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ » (٥٣ ، ١٧٥)
- « النَّوْمُ أَخُ الْمَوْتِ » (٥٦)
- « النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا » (٥٧)
- « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ » (٥٨)
- « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ » (٦٠)
- « كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَدْ قَتَلَ » (٦٦)
- « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ » (٦٧ ، ٨٩ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٦)
- « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، » (٦٨)
- « أَنَا أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي وَأَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ » (٧٢ ، ٢٠٥)
- « عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ » (٧٣ ، ٢٠٦)
- « إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ » (٧٤ ، ٩٥)
- « مَا بَيْنَ النَّفَخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » (٧٤)
- « حُقِّقَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُقِّقَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » (٧٥)
- « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الزَّمْرِ لَمْ يَقْطَعْ رَجَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٧٦)
- « أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزَّمْرَ » (٧٦)
- « الشَّرِيعَةُ أَقْوَالِي وَالطَّرِيقَةُ أَعْمَالِي وَالْحَقِيقَةُ أَحْوَالِي » (٨٥)
- « يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيُّنَ أَبِي أَيُّنَ أُمِّي » (٨٧)

- «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا» (٩٠)
- «سُدُّوا الْأَبْوَابَ كُلَّهَا إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ» (٩٠)
- «أَنَا قَائِمٌ فِي ظِلْمَةِ خُضْرٍ حَيْثُ لَا رُوحَ» (٩١)
- «أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ جُرْدٌ مُرْدٌ» (٩٤)
- «يَحْشُرُ النَّاسَ عَلَى صُورِ أَعْمَالِهِمْ» (٩٥)
- «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ» (١٠٠)
- «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَفْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ» (١١٠)
- «إِنَّهُ لِيُغَاغُنُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي» (١١٣)
- «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ نُوْحٌ ابْنَهُ أَنْهَاهُ عَنِ الْكِبْرِ» (١١٤)
- «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» (١١٥)
- «قَالَ: الَّذِينَ رَضُوا بِالْقَلِيلِ وَصَبَرُوا عَلَى الْجُوعِ وَشَكَرُوا» (١٢٣)
- «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَيُبْغِضُ كُلَّ قَلْبٍ سَاهٍ لَاهٍ» (١٢٣)
- «رَأَيْتَ رَبِّي فِي صُورَةِ شَابٍ أَمْرَدٍ قَطَطٍ» (١٢٧، ١٥٨، ٢٠١)
- «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (١٢٧)
- «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِ لَمْ يَبْقَ رُوحَ نَبِيٍّ» (١٢٩)
- «وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ» (١٣٣)
- «مَنْ اسْتَوَى يَوْمَئِذٍ فَهُوَ مَغْبُوتٌ» (١٣٣)
- «وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» (١٣٧)
- «العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك سر الربوبية» (١٤٤)
- «إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ خَلْقَ الْعَالَمِ يَوْمَ الْأَحَدِ» (١٤٥)
- «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ عَلَى لِيَطْلُبُونَهُ كَمَا تَطْلُبُونَهُ أَنْتُمْ» (١٤٧)
- «إِنِّي سَمِعْتُ صَرِيرَ الْقَلَمِ» (١٤٩)
- «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي» (١٥١)
- «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ» (١٥١)
- «شَيْبَتِي سُوْرَةُ هُوْدٍ» (١٥٧)
- «إِنَّ لِلْقَلْبِ أَذْنَيْنِ وَعَيْنَيْنِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ لِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَهُمَا» (١٦٠)
- «كُنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرَ النَّاسِ، وَعِنْدَ نَفْسِكَ» (١٦٠)
- «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، ظَهَرَتْ» (١٦١)

- «أَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا» (١٦١)
- «النَّفْسُ مَجْبُودَةٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا» (١٦١)
- «الإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ فِي الصَّبْرِ، وَنِصْفٌ فِي الشُّكْرِ» (١٦٢، ١٩٤)
- «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ» (١٦٣)
- «صَائِبَةٌ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَكَى.....» (١٦٧)
- «كَثْرَةُ الْخِلَافِ شِقَاقٌ وَكَثْرَةُ الْوِفَاقِ نِفَاقٌ» (١٧١)
- «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ السَّجْدَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ» (١٧٢)
- «يَا كَهَيْعِصَ يَا حَمِيسِقَ يَا حَمَّ أَعْتَنِي» (١٧٣)
- «أَتَذَرُونَ مَا هَذَا مِنَ الْكِتَابَانِ؟» (١٧٦)
- «اعْمَلُوا وَاسَدُّوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ» (١٧٧)
- «اللَّهُ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي أَنْ يَرُدَّ السَّائِلَ صِفْرًا» (١٨٥)
- «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ» (١٨٥)
- «مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا» (١٨٧)
- «أَلِي كُلِّ نَقِيٍّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١٨٨)
- «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا» (١٨٨، ١٩٠)
- «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ النَّفْلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ.....» (١٨٩)
- «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ» (١٩٢)
- «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُنْتَبَى» (١٩٣)
- «لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسْعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ» (٢٠٠)
- «مَنْ قَرَأَ حَمَّ عَسَقَ كَانَ مِمَّنْ تَصَلِّيَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ» (٢٠٣)
- «أَنَا الْقُرْآنُ النَّاطِقُ» (٢٠٥)
- «أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ» (٢٠٨)
- «يُؤَذِّنِي ابْنُ آدَمَ أَنَا خَلَقْتَهُ وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرِي» (٢٠٩)
- «أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ أَخَذَ شَيْطَانُهُ» (٢١٧)
- «إِنَّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَسِحْرًا» (٢٢٢)
- «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ فِي سَبْعَةِ أَمَادٍ وَالْأَمَدُ» (٢٢٦)
- «يُنزَلُ عِيسَى عَلَى ثَنِيَّةِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ» (٢٢٧)
- «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْينُهُ» (٢٢٧)

- « دَعَا مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ » (٢٢٧)
- « من اشتغل بما لا يعنيه فاتته ما يعنيه » (٢٢٧)

فهرس الآثار

- (هي مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) (٤٤)
- (هُؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي) (٤٤)
- (في التورية في السفر الثاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمته (٤٨)
- (أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع.....) (٥٧)
- (يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه.....) (٥٧)
- (ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء) (٦٢)
- (إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ كَانُوا قَتَلُوا ...) (٦٥)
- (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَحْشِيٍّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ...) (٦٥)
- (أن جبرئيل عليه الصلاة والسلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ...) (٧٠)
- (أنا المنقلب في الصور أنا الصيحة) (٧٢)
- (سيقوا الى الجنة فإذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها) (٧٥)
- (أمتنا في أصلاب الآباء، فأحياهم الله في ال...) (٨٨)
- (أنا الذي أقتل القتلين وأحيي مرتين وأظهر كيف شئت) (٩٠)
- (أنا باب فتح الله لعباده من دخله كان آمناً ...) (٩٠)
- (أَرْوَاحُ آلِ فِرْعَوْنَ فِي أَجْوَابِ طُيُورٍ سُودٍ) (١٠٩)
- (رُوحُ كُلِّ كَافِرٍ يُعْرَضُ عَلَى النَّارِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا مَا دَامَتِ الدُّنْيَا) (١١٠)
- (أما المعنى الذي لا يقع على اسم ولا شبهة، أنا الذي أتولى) (١٢٥)
- (خَلَقَ مَا فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَخَلَقَ) (١٤٦)
- (اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، أَوْ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ) (١٥١)
- (أمته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء) (١٦٠)
- (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى يَسَارٍ) (١٦٧)
- (رأيتة فعرفته ثم عبدته لم أعبد رباً لم أره) (١٧٢)

- (لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَوْصَاهُ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ) (١٨٠)
- (إِنَّهُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ أَخُو عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ) (١٨٩)
- (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدِي الْمُخْتَارُ لَا فَطْرُ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا صَخَابٌ) (١٩٧)
- (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ لَهُ) (١٩٧)
- (إِذَا بُعِثَ الْكَافِرُ زَوْجًا وَاقْتَرَنَ بِقَرِينِهِ) (٢١٧)

فهرس الأعلام المترجم لهم

- علي بن عبدالله البديسي، الملقب بحسام الدين (٤)
- السلطان بايزيدخان (٥)
- إدريس بن حسام الدين (٧)
- نور بخش (٧، ٢٠٢)
- السلطان سليمان خان (٨)
- القاشاني (١٠)
- عمر بن رضا كحالة (١١)
- اسماعيل بن محمدا مين مير سليم الباباني (١١)
- رؤف باشا الرومي (١٢)
- الثعلبي (١٢)
- البغوي (١٣)
- الزمخشري (١٣)
- الرازي (١٤)
- البيضاوي (١٥)
- قریش (٣٥)
- ابن عباس (٤٢)
- أبي لهب (٤٢)
- عبدالرحمن بن عوف (٤٣)
- طلحة (٤٣)

- الزبير (٤٣)
- سعد بن أبي وقاص (٤٣)
- سعيد بن زيد (٤٣)
- كعب الأحبار (٤٨)
- أبي جهل (٤٩)
- بني مروان (٥١)
- خالد (٥٢)
- سلطان حسن البيضاوي البائدي (٦١)
- ده ده عمر (٦١)
- سفيان الثوري (٦٢)
- وَحْشِيٍّ (٦٥)
- أبي هريرة (٧٤)
- القاضي (٨٩)
- عبدالله بن عمرو بن العاص (١٠٠)
- عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ (١٠٠)
- نمرود الكنعاني (١٠٤)
- الحافظ اسماعيل (١٠٥)
- ابراهيم بن محمد النحوي (١٠٥)
- ذي الرياستين (١٠٥)
- ابن مسعود (١٠٩)
- قتادة (١١٠)
- عبد الله بن عمر (١١٠)
- ثاليس الملطي (١٣٧)
- غورس (فيثاغورس) (١٤١، ١٣٧)
- السُّدِّيُّ (١٤٦)
- مقاتل (١٤٦)
- شيبه (١٦٥)
- عمار بن ياسر (١٦٥)

- حمزة (١٦٦)
- يَسَار (١٦٧)
- عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ (١٦٧)
- مجاهد (١٨٠)
- زيد بن أرقم (١٨٩)
- آل جعفر (١٨٩)
- بنو هاشم (١٨٩)
- بنو المطلب (١٨٩)
- الحسن (١٩٣)
- عِكْرَمَةُ (١٩٣)
- معاوية (٢٠٦)
- أزر (٢١٣)
- الوليد بن المغيرة (٢١٤)
- عروة بن مسعود الثقفي (٢١٤)
- أبي سعيد الخدري (٢١٧)
- مسيلمة الكذاب (٢١٩)
- أسود العنسي (٢١٩)
- عاصم (٢٣١)
- حمزة (٢٣١)

فهرس الأماكن والبلدان

- بدليس (٤)
- وان (٤)
- الروم (٧)
- أردويل (٧)
- القسطنطينية (٩)
- الإسكندرية (٩)
- الشام (٩)
- مصر (٩)
- نيسابور (١٣)
- خوارزم (١٣)
- بغداد (١٤)
- مكة (١٤)
- طبرستان (١٤)
- بيضاء (١٥)
- شيراز (١٥)
- تبريز (٣٨)
- بدر (٥٤)
- الحجاز (٨٠)
- اليمن (٨٠)
- الطائف (٨٠)
- الحبشة (٨٠)
- ديار سعد (٨٠)
- بحر الطبرستان (٩٢)
- الطوالس (٩٢)
- الشروان (٩٢)

- أصفهان (١٠٥)
- ملطية (١٣٧)
- العجم (٢١٩)
- أمو (٢١٩)
- ماوراء النهر (٢٢٠)
- كاشغر (٢٢٠)
- طولون (٢٢٢)
- دمياط (٢٢٣)
- نهر تنيس (٢٢٣)

فهرس اللغات

- رعرع (٥)
- أطوار (٢٩)
- شراشر (٣٠)
- نِد (٣١)
- معاء (٣٦)
- استنصاه (٥٧)
- الغرانيق (٦٠)
- شعاشع (٨٣)
- أحزب (٨٤)
- البتّل (١٠٢)
- تفغر (١١٧)
- سجر (١٢٢)
- الترح (١٢٢)
- الرزانة (١٢٤)
- كِن (١٣٢)
- غطي (١٣٢)

- الطرش (١٣٢)
- الإكسير (١٣٣)
- تلال (١٣٥)
- قلال (١٣٥)
- أخذان (١٥١)
- تجلجات (١٦٥)
- القهرمان (١٧٤)
- الأشباح (١٧٥)
- سنواء (١٨٦)
- غياهب (٢١٤)
- أز (٢٢٩)

فهرس المصطلحات

- الشرك الصريح والخفي (٢٩)
- البرزخ (٣٢)
- الجهل المركب (٤٧)
- الناسوت (٥٦)
- الوجود المطلق (٨٦)
- الذات البحت (٨٦)
- العجب (١١٤)
- علم اليقين (١١٦)
- زحل (١١٩)
- الصوامع (١٢٨)
- الكون والفساد (١٣٨)
- الكمون (١٣٩)

- البروز (١٣٩)
- الطول (١٣٩)
- الهولي (١٣٩)
- المزاج (١٤٠)
- الإستحالة (١٤٠)
- الأوج والحضيض (١٤٣)
- النيازك (١٤٧)
- القوى الطبيعية (١٦٥)
- مجاز مرسل (١٩٥)
- الدور والتسلسل (٢٠٩)
- يمين الفور (٢٣٢)

فهرس المذاهب

- الإشرافيين (٣٣)
- المعتزلة (٥٣)
- القدرية (٥٣)
- البصريين (١٠٧)
- المتكلمون (١٤٢)
- المشائون (١٧٩)
- الحكماء المتألهون (٢١١)
- الخوارج (٢٢٠)

فهرس المصادر والمراجع

بعد القرآن العظيم:

- ١- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥ هـ.
- ٢- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ) **عيون الأنبياء في طبقات الأطباء**، تح: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٣- ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٣٥هـ)، **مسند ابن أبي شيبة**، تح: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، ط: الأولى، ١٩٩٧م.
- ٤- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٥- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، جمال الدين (ت: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٦- ابن الحائك الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤هـ)، **صفة جزيرة العرب**، الطبعة: مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤م.
- ٧- ابن الخطيب، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي (ت: ٩٤٠هـ)، **روض الأبخار المنتخب من ربيع الأبرار**، دار القلم العربي، حلب، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٨- ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري (ت: ٣٦٤هـ)، **عمل اليوم والليله سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، تح: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت.
- ٩- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس ابن أهرن بن توما الملطي (ت: ٦٨٥هـ)، **تاريخ مختصر الدول**، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط: الثالثة، ١٩٩٢م.
- ١٠- ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني (ت: ٥٠٧هـ) **نخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي)**، تح: د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف - الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- ١١- ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت: ١٨١هـ)،
الزهد والرفائق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢- ابن المستوفي المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت:
٦٣٧هـ)، تاريخ إربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد
للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠ م.
- ١٣- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، ،
(ت: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -
بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
- ١٤- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:
٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،
دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٥ هـ.
- ١٥- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، الفصل
في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ١٦- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي (ت:
٣١١هـ)، التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تح: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة
الرشد - الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٧- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي
الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر -
بيروت، ط: الجزء: ١ - ط: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ - ط: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ - ط: ٠،
١٩٠٠، الجزء: ٤ - ط: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ - ط: ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ - ط: ٠، ١٩٠٠،
الجزء: ٧ - ط: ١، ١٩٩٤.
- ١٨- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت: ٢٤٠هـ)، طبقات خليفة
بن خياط، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن
أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)، تح: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- ١٩- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي
منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.

- ٢٠- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ) الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة]، تح: محمد بن صامل السلمي، الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٢١- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ط: الأولى، ٢٠٠١ م.
- ٢٢- ابن عباس، عبد الله بن عباس (ت: ٦٨ هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان.
- ٢٣- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١ هـ) تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٤- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٢٥- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢٦- ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١ هـ)، مدارج السالكين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٢٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٢٨- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٢٩- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري الرويفعي (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- ٣٠- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٣١- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت ، ط: الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ.
- ٣٢- أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي (ت: ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٣٣- أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، (ت: ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- ٣٤- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، فصول من كتاب الإنتصار لأصحاب الحديث، تح: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار - المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٩٩٦.
- ٣٥- أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢.
- ٣٦- أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٧- أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي أحمد، السمرقندي (ت: نحو ٥٤٠هـ)، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٣٨- أبو حفص، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري (ت: ٩٣٨هـ)، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٣٩- أبو زرعة ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

- ٤٠- أبو عبد الله علي العلي الكعبي، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، بحث وتعليقات عن الرفضة .
- ٤١- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤٢- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، الإنباه على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٤٣- أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي (ت: ٨٥٥هـ)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٤٤- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ٤٥- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٤٦- أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت: ٤٤٦هـ)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تح: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- ٤٧- الأجرئي، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، الشريعة، تح: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٤٨- إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ) التَّصَوُّفُ : المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٤٩- أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت: ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٥٠- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

- ٥١- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٥٢- أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط: الثانية، ١٤٠٠ هـ.
- ٥٣- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، **الإشتقاق**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٥٤- الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، **معاني القراءات للأزهري**، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ٥٥- إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق ٤هـ)، **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- ٥٦- الأسفراييني، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط: الثانية، ١٩٧٧.
- ٥٧- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، **تفسير روح البيان**، دار إحياء التراث العربي.
- ٥٨- الأصبهاني، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي (ت: ٥٣٥هـ)، **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، تح: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراجعية، سنة النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، مكان النشر: السعودية / الرياض.
- ٥٩- الأصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ)، **المسالك والممالك**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط: د.س.ط.
- ٦٠- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: ج ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

- ٦١- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٦٢- الباباني، إسماعيل بن محمد (ت: ١٣٩٩هـ)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقيا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٣- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: ١٣٩٩هـ)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٦٤- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٦٥- البرصوي، محمد طاهر، **عُثْمَانِي مُؤَلَّفَرِي**، مطبعة: عامره، استنبول، ١٣٣٣هـ.
- ٦٦- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد (ت: ٢٩٢هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، تح: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد، حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي، حقق الجزء ١٨، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط: الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.
- ٦٧- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٦٨- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٦هـ) **شرح السنة**، تح: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاوي، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٦٩- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عالم الكتب، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ٧٠- البلخي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت: ٣٨٧هـ)، **مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط: الثانية، د.س.ط.
- ٧١- بن الأزهر، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت: ٣٧٠هـ) **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

- ٧٢- بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧٣- بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، دار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ .
- ٧٤- البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٨هـ.
- ٧٥- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخُسْرُوْجْردي (ت: ٤٥٨هـ)، **البعث والنشور**، تح: الشيخ عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٧٦- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: ٤٥٨هـ)، **الأسماء والصفات**، تح: عبدالله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي، جدة، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، باب بدأ الخلق، رقم: ٨٣١، (٢/٢٦٧)؛ .
- ٧٧- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي (ت: ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٧٨- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سُوْرَة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير : سنن الترمذي**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.
- ٧٩- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت: ٧٩١هـ)، **شرح المقاصد في علم الكلام**، تح: دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، مكان النشر: باكستان.
- ٨٠- تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٨١- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى

- العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، ط: الأولى - ١٩٩٦ م.
- ٨٢- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧ هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٨٣- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦ هـ)، **التعريفات**، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٨٤- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت : ١٠٦٧ هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الناشر : مكتبة المثنى - بغداد، تاريخ النشر : ١٩٤١ م.
- ٨٥- الحازمي، محمد بن موسى أبو بكر (ت: ٥٨٤ هـ) **الأماكن**، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر: ١٤١٥ هـ.
- ٨٦- حافظ بن أحمد بن علي (ت: ١٣٧٧ هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، ط : الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٨٧- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت: ٤٠٥ هـ)، **المستدرک على الصحيحين**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ م.
- ٨٨- **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، المؤلف: مجهول توفي: بعد ٣٧٢ هـ ، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط: ١٤٢٣ هـ.
- ٨٩- حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي (ت: ١٢٢٥ هـ)، **التحفة المدنية في العقيدة السلفية**، تح: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم .
- ٩٠- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦ هـ)، **معجم الأدباء**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٩١- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦ هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥ م.
- ٩٢- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت: ٧٤١ هـ) ، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

- ٩٣- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)،
غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر ، ط: ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
- ٩٤- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (ت: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على
معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر:
١٢٨٥هـ.
- ٩٥- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)
تاريخ بغداد، تح: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط:
الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- ٩٦- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم
الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٩٧- الدارمي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (ت: ٣٥٤هـ)، الثقات،
طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد
خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط:
الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٩٨- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت: ٢٥٥هـ)، مسند
الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر
والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- ٩٩- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت: ٤٤٤هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، تح:
غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ-
١٩٩٤م.
- ١٠٠- دواوين الشعر العربي على مر العصور، المصدر: موقع أدب .
- ١٠١- ديوان علي بن ابي طالب .
- ١٠٢- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية
بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ١٠٣- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة
من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط : الثالثة، ١٤٠٥هـ -
١٩٨٥م.

- ١٠٤ - الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت: ٧٤٨هـ)، **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمتها**، تح: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف - الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٠٥ - الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب: التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- ١٠٦ - رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، **مجاني الأدب في حدائق العرب**، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٩١٣م.
- ١٠٧ - رينهارت بيتر آن دُوزي (ت: ١٣٠٠هـ)، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م.
- ١٠٨ - الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ١٠٩ - الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: ١٣٩٦هـ) **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - ٢٠٠٢م.
- ١١٠ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- ١١١ - الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ، ط: الأولى.
- ١١٢ - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١١٣ - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**، تح: أحمد مجتبى، دار العاصمة - الرياض.
- ١١٤ - السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوة، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.

- ١١٥ - السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١١٦ - سليمان بن سحمان بن مصلح (ت: ١٣٤٩هـ)، الضياء الشارق في رد شبهات المانق المارق، تح: عبد السلام بن برجس بن ناصر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط: الخامسة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٢ م.
- ١١٧ - السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
- ١١٨ - السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
- ١١٩ - سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٢٠ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٦.
- ١٢١ - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تح: د- محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض.
- ١٢٢ - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ١٢٣ - الشجري يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد (ت: ٤٩٩ هـ)، ترتيب الأمالي الخميسية، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٢٤ - الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.

- ١٢٥ - شوقي بشير عبد المجيد، موقف الجمهوريين من السنة النبوية، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مجلة دعوة الحق - سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي، السنة السابعة - العدد ٧١ - صفر ١٤٠٨ هـ - سبتمبر ١٩٨٧ م.
- ١٢٦ - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- ١٢٧ - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- ١٢٨ - الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت: ٩٢٠ هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٢٩ - طاشكُبري زَادَة، أبو الخير أحمد بن مصطفى (ت: ٩٦٨ هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٣٠ - الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت: ٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: الثانية، ١٩٨٣ م.
- ١٣١ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٣٢ - الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد، أركان الإسلام، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، تقديم: تركي بن سهو العتيبي، عميد البحث العلمي.
- ١٣٣ - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، (ت: ١٤٢٥ هـ) البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٣٤ - عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣ هـ)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادى للتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٣٥ - العراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ، ابن السبكي ٧٢٧ - ٧٧١ هـ، الزبيدي ١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج: أبي عبد الله مَحْمُود بن مَحْمَد الحَدَّاد ١٣٧ هـ - ؟، دار العاصمة للنشر - الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٣٦ - العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦ هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- ١٣٧- العكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (المتوفى: ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٣٨- العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليميني (ت: ٥٥٨هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ١٣٩- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، فضائح الباطنية، تح: عبدالرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية-الكويت.
- ١٤٠- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٤١- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تح: دكتور أحمد مختار عمر، ط: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م،
- ١٤٢- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٤٣- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ١٤٤- الفيروزآبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٤٥- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٤٦- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، دستور العلماء: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

- ١٤٧- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٤٨- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، الناشر: دار صادر - بيروت.
- ١٤٩- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت: ٤٥٤هـ)، **مسند الشهاب**، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦.
- ١٥٠- القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ)، **مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٥١- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٥٢- القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد (ت: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٥٣- الكتاني، محمد عبّد الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني (ت: ١٣٨٢هـ)، **التراتب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية**، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم - بيروت، ط: الثانية، د.س.ط.
- ١٥٤- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ١٥٥- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت: ٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ١٥٦- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت: ١٠٤هـ) **تفسير مجاهد**، تح: د- محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

- ١٥٧- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة .
- ١٥٨- المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد (ت: ١٣٣٨هـ)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠١-١٩٨١ .
- ١٥٩- محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٦٠- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع».
- ١٦١- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تح: مجموعة من المحققين، دار الجيل - بيروت، ط: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ .
- ١٦٢- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠ هـ)، تفسير مقاتل، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٣ هـ .
- ١٦٣- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن - دار صادر، بيروت - مكتبة مدبولي القاهرة، ط: الثالثة، ١٤١١-١٩٩١ .
- ١٦٤- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوانساري الرافضي.
- ١٦٥- الموصلي، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت: بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت .
- ١٦٦- نبيل سعد الدين سليم جرّار، الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء - زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشیخات على الكتب الستة والموطأ ومسنَد الإمام أحمد، أضواء السلف، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ١٦٧- نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٦٨- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت .

١٦٩- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.

١٧٠- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري (ت: ٤٦٨ هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٧١- الوفائي، شهاب الدين أحمد بن أحمد (ت: ١٠٨٦ هـ)، **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

مصادر غير عربية

الموقع الإلكتروني:

١- موقع الكون - المجموعة الشمسية - الشهب والنيازك.

www.alkoon.alnomrosi.net>meteors

٢- library.islamweb.net

٣- Tunç, Semra, "Dede Ömer Rûşenî," Türkiye Araştırmaları Dergisi, Konya, 1997, Sayı: 4, 237-249.

السيرة الذاتية

إسمي: ياسين خدر أحمد سمايل، كانت ولادتي سنة (١٩٧٤/٧/١) في قرية (شيخ مموديان) التابعة لناحية حرير، قضاء شقلاوة، محافظة أربيل.

وقد اشتغلت بالدراسة والعلم منذ الصبى، وقرأت في المدارس الحكومية، وعند ما بلغ عمري أربع عشرة سنة ذهبت الى المدارس الأهلية التي نسميها (الحجرة) لقراءة القرآن والعلوم الشرعية عند العلماء، وأخذت الإجازة العلمية سنة (١٩٩٨م) عند الإستاذ الخليل والعالم الجليل الشيخ: ملا عبدالقادر السكتاني المشهور بملا قادر گلالی، وبعد ذلك امتحنت في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية سنة (١٩٩٩م) ونجحت في الإمتحان فصرت إماماً في الجامع.

وقبلت في الدراسة العليا من جامعة (صلاح الدين) قسم الشريعة في أربيل سنة (٢٠٠٤م) ودمت على الدراسة فيها أربع سنوات وخرّجت سنة (٢٠٠٨م) بدرجة امتياز.

أنا موظف لدى مديرية الأوقاف والشؤون الدينية في قضاء شقلاوة بعنوان (الإمام والخطيب).
والآن طالب ماجستير في جامعة (بينغول) من جمهورية تركيا.

رقم الهاتف: +9647504784593